

www.alrased.net

العدد الحادي والستون / رجب 1429 هـ

عجز التقي وجلد الفاجر



أسطورة المذهب الجعفري

- الجواد يتزوج ابنة المأمُون
- العلويّون في لبنان
- خطر القاديانية في اندونيسيا



مجلة الراصد الإسلامية

العدد الحادي الستون – رجب 1429هـ

فاتحة القول

عجز التقي وجلد الكافر

"اللهم إني أعوذ بك من عجز التقي وجلد الفاجر"، كلمة حكيمة قالها الفاروق رضي الله عنه، تكاد تلخص حال أمتنا اليوم.

فأمتنا رغم عددها الكبير وثرواتها الضخمة وميزاتها المهمة إلا أن داء العجز أفقدها الكثير من مجدها وعزها وقوتها.

وهذا الحال ينطبق أيضا على واقع المشكلة الشيعية ، فتجد أن أهل السنة رغم كثرتهم وغالبيتهم بين المسلمين إلا أنهم عاجزون عن مقاومة المشروع الشيعي أو الفارسي أو الإيراني، سمه ما شئت!!

وفي المقابل تجد أن ثلة من الشيعة توصل الليل بالنهار للوصول لحلمهم العدواني والتوسعي وهم يجرفون خلفهم غالب الشيعة، والمغفلين من أهل السنة.

من ملامح عجز أهل السنة جهل وسذاجة القيادات السياسية لأهل السنة بالمشروع والمشكلة الشيعية من جهة، ومن جهة أخرى غياب برنامج عمل متكامل لدى علماء أهل السنة لصد هذا المشروع الزاحف والمتوسع، ويغلب على



جهود علماء أهل السنة ردة الفعل وقصر النفس وغياب التخطيط البعيد المدى وغزو الشيعة في عقر دارهم بدلا من الدفاع في أرضنا.

من آخر الأمثلة ما جرى في البحرين بعد بيان النائب السلفي الشيخ جاسم السعيدى حول خطبة شيخ الشيعة عيسى قاسم والتي تجاوز فيها كل الخطوط الحمراء من عدم الاعتراف بالقضاء البحريني والتلويح بالتصعيد في الشارع في حالة إدانة المشاغبين والمخربين من أتباعه والاعتراض على الكثير من السياسات الحكومية، فقد نددت الهيئات الشيعية ببيان السعيدي وخرج الشيعة متظاهرين منددين التعرض لمرجعياتهم لأنهم خط أحمر!!

يجدر بنا هنا التذكير بتكتيك شيعي مهم وهو المبالغة في الأرقام فهم يدعون أن الحضور بين 120 إلي 200 ألف في حين أن الصحفيين يقدرون عدد المشاركين بحوالي 10 آلاف فقط!!!

والأعجب من ذلك هو موقف الحكومة بنقل الشيخ جاسم السعيدي من الخطابة في مسجده لمسجد آخر !! ولم يتم أي إجراء بحق قاسم وبعدها قام ملك البحرين بمحاولة احتواء الموقف بدعوة الطرفين على الغداء!!

من مظاهر العجز أن بعض أهل السنة تنادوا لمسيرة تضامن مع السعيدى لكن الحضور كان قليل جداً!! لماذا هذا العجز عند أهل السنة؟ ولماذا الجلد عند الشيعة ؟

هذا موضوع في غاية الأهمية: بحثه ودراسته وتلافي أسبابه ، وهو ليس محصوراً في المشكلة الشيعية بل هو عام في أغلب قضايا أهل السنة.

إن ما نريده هو أن يكون أهل السنة وخاصة العلماء وطلبة العلم منهم على قدر من المسؤولية والهمة للذود عن الإسلام والقيام بواجب نصرة الحق والدين من خلال أعمال إيجابية بناءة تستفيد من الواقع القائم ولا تتصادم معه، ومن أمثلة ذلك ، ما قامت به لجنة الدفاع عن ثوابت الأمة في الكويت من الإعلان عن أنها ستراقب الحسينيات في عاشوراء وأن كل من سيتجاوز الثوابت من الطعن واللعن والسب للصحابة سيقدم للقضاء، فتأدب القوم!!

ومن الأعمال المهمة التي يجب أن ينفض أهل السنة عنهم العجز فيها ما يلي :

- مراقبة وتتبع الفضائيات الشيعية وتسجيل مقاطع الطعن في الثوابت الشرعية وفضح ذلك عند المسؤولين وفي وسائل الإعلام وتقديمهم للقضاء.
- متابعة خطب ومحاضرات ومقالات وكتب الشخصيات الشيعية ومحاسبة المتجاوز منها على الثوابت أمام القضاء.
- أن يطالب رموز أهل السنة مطالبة صريحة وواضحة الرموز الشيعية العربية ببيان مواقفهم من أطماع إيران في الدول العربية، وتعديهم على سيادة العراق واستقلاله، وموقفهم من الشيعة المعاصرين الذين يصرحون بتحريف القرآن وتكفير الصحابة وتكفير أهل السنة.

فلعل بعض المخلصين من أهل السنة ينشط لذلك من المحاميين والنواب والكتاب، ولعل في هذا بداية صحيحة لترك العجز والخور والقيام بحق الإسلام علينا، والله 4الموفق.

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية

تمهيد:

نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق...إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر. ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع وتلعب أدوارا سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرية، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، جعجع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثله وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يراد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها. ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متفقة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية ـ شأن الجماعات والأديان الأخرى ـ توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

8- الروم الكاثوليك

الروم الكاثوليك مجموعة مذهبية كاثوليكية مشرقية، تتبع بابا الفاتيكان. والروم بشكل عام يتوزعون بين مذهبين: الكاثوليكي الذي نحن بصدد الحديث عنه في هذا العدد، والأرثوذكسي الذي يعرف أتباعه باسم "الروم الأرثوذكس" الذين سنتحدث عنهم في العدد القادم من هذه الزاوية إن شاء الله.

والروم سواء الكاثوليك منهم أو الأرثوذكس، يطلق عليهم أيضاً اسم الروم الملكيين أو الملكانيين، نسبة إلى إمبراطور (ملك) القسطنطينية، الذي تبعته هذه المجموعة من المسيحيين في الصراعات الكنسية الأولى، وساروا بحسب مقررات مجمع خلقيدونية[1].

[1] مجمع خلقيدونية مجمع سكوني عقد بدعوة من الإمبراطور مرقيانوس سنة 451م في مدينة خلقيدونية في تركيا. وانعقد المجمع بسبب اختلاف المسيحيين حول طبيعة المسيح



أما انقسام الروم الملكيين إلى كاثوليك وأرثوذكس، فتقول المصادر المسيحية أنه يعود إلى عام 1724م، إذ أعلن قسم منهم الوحدة مع روما (الفاتيكان) وأطلق عليهم "الروم الملكيون الكاثوليك"، في حين ظل القسم الآخر، وهو الأكبر، بعيداً عن روما وعرفوا بـ "الروم الأرثوذكس".

والروم الكاثوليك تمثلهم "بطريركية أنطاكية وسائر المشرق والاسكندرية وأورشليم للروم الملكيين الكاثوليك" التي تقع في دمشق، ويرأسها البطريرك غريغورس الثالث لحّام، وهو سوري من مواليد عام 1933، وتولى منصبه هذا في أكتوبر/ تشرين الأول سنة 2000 خلفاً للبطريرك مكسيموس الخامس حكيم.

أما أعدادهم فمحل خلاف، إذ تذهب بعض التقديرات إلى أنهم بحدود مليون إلى مليون ونصف المليون نسمة، يسكن الكثير منهم في بلاد الاغتراب خارج العالم العربي، أما عدد المقيمين في البلدان العربية فيبلغ نحو 275 ألفاً، موزعين على لبنان وسوريا ومصر.

مؤسساتهم

اهتم الروم الكاثوليك بإنشاء المؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية، إضافة إلى الرهبنات، وأبرزها:

1. الرهبانية الباسيلية المخلّصية، تأسست في لبنان سنة 1683م، وأنشأت مؤسستين: مؤسسة المخلّص الاجتماعية، في الصالحية شرقي صيدا سنة 1966م، وتعرف أيضاً باسم "دار العناية"، والمؤسسة الأخرى هي "دار الصداقة" في زحلة، التي تأسست سنة 1977م لنشر التعليم الديني.
2. الرهبانية الباسيليّة الشويرية، تأسست سنة 1711م في لبنان أيضاً.
3. الرهبانية الباسيلية الحلبية، تأسست سنة 1829م.
4. جمعية المرسَلين البولسيين، تأسست سنة 1903م على يد مطران بعلبك، وقد اعتنت الجمعية بشكل خاص بالنشر الديني من خلال مطبعة ومكتبة ومجلّة، كما أنشأت معهداً للفلسفة واللاهوت، يعِد كهنة المستقبل.

من مشاهيرهم

من رجال الدين:

1. البطريرك غريغورس الثالث، وقد سبق التعريف به.
2. المطران ياسر عيّاش، مطران الروم الكاثوليك في الأردن، ولقبه "مطران أبرشية فيلادلفيا وبترا وسائر شرق الأردن للروم الكاثوليك"، وهو أول أردني يتولى هذا المنصب.
3. المطران اللبناني غريغوار حداد، من مواليد سنة 1924. اعتبرت كتاباته وآراؤه خارجة عن المسيحية والكاثوليكية.

عيسى عليه السلام، فتبنى هذا المجمع "عقيدة الطبيعتين" في الأقنوم الواحد، أي أن المسيح هو شخص في طبيعتين: إلهية وإنسانية، بلا اختلاط وتغيير، وبلا انقسام وانفصال، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً. وعقيدة الطبيعتين هذه كانت رفضاً لتعاليم نسطور الذي قال أن في المسيح شخصيتين: الشخص الإلهي والشخص الإنساني، كما كانت عقيدة الطبيعتين رفضاً لعقيدة الطبيعة الواحدة المعروفة بـ "المونوفيزية"، والتي تقول بأن إنسانية المسيح قد ذابت في ألوهيته، تعالى الله عن كل ذلك علوّاً كبيراً. وقد تبنى الأرثوذكس عقيدة الطبيعية الواحدة، وتوصف كنائسهم بأنها كنائس "لا خلقيدونية"، أي رافضة لمقررات مجمع خلقيدونية، بخلاف الكاثوليك الذين تبنوا عقيدة الطبيعتين ومقررات مجمع خلقيدونية، فأطلق عليهم اسم "خلقيدونيين".



ومن غير رجال الدين، برز من الروم الكاثوليك:

ناصيف اليازجي وابنه إبراهيم، والشاعر خليل مطران، وسليم تقلاّ مؤسس صحيفة الأهرام المصرية. ومنهم أيضا: جوزيف سماحة، وميشيل سماحة، وغسان سلامة، وسعد حدّاد، قائد جيش لبنان الجنوبي العميل لإسرائيل، حتى وفاته سنة 1984م.

للاستزادة

1. موسوعة عالم الأديان - الجزء 11 - إشراف ط. مفرج.
2. المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي - إشراف: ناجي نعمان.
3. موسوعة الأديان (الميسّرة) - إصدار دار النفائس.
4. مواقع الهيئات الكاثوليكية، وموسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترنت.

الجواد يتزوج ابنة المأمون

ترسّخ الأحداث التاريخية القناعةَ يوماً بعد يوم بأن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، لم يكونوا كيانا معزولاً عن المجتمع الإسلامي كما يدّعي الشيعة. فأهل البيت رضوان الله عليهم كانوا على الدوام جزءاً من النسيج الإسلامي، يتأثرون ويؤثرون به، ويشاركون المسلمين أفراحهم وأحزانهم، ويزوجونهم ويتزوجون منهم، على خلاف ما يشيعة الشيعة من أن المسلمين وأهل البيت كانوا في حالة شبه دائمة من العداء والخلاف.

والحدث الذي نحن بصدده في هذا العدد هو تزويج الخليفة العباسي المأمون ابنته إلى محمد بن علي الجواد، أحد أعلام أهل البيت في زمانه، والذي تعتبره الشيعة الاثنى عشرية تاسع أئمتها، وقد سبق زواج الجواد بأم الفضل بنت المأمون، تزويج المأمون ابنته الأخرى أم حبيب، لوالد الجواد، علي بن موسى الرضا، بل وتنصيب الرضا وليّاً للعهد في سنة 201هـ، حتى وفاته بعد عامين من تبوئه ولاية العهد[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن محمد بن علي الجواد كان من أعيان بني هاشم، وهو معروف بالسخاء والسؤدد، ولهذا سمي بالجواد، ومات وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة، ولد سنة خمس وتسعين (195هـ) ومات سنة عشرين (220هـ) أو سنة تسع عشرة، وكان المأمون زوجه بابنته، وكان يرسل إليه في السنة ألف ألف درهم، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، ومات بها"[2].

ويذكر الإمام ابن الجوزي في حوادث سنة 220هـ وفاة الجواد، ويقول: "... قدم من المدينة إلي بغداد وافداً على المعتصم، ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون، وكان المأمون قد زوّجه إياها وأعطاه مالاً عظيماً، وذلك أن الرشيد (والد المأمون) كان يجري على علي بن موسى بن جعفر (والد الجواد) في كل سنة ثلثمائة ألف درهم، ولنزله عشرين ألف درهم في كل شهر، فقال المأمون لمحمد بن علي بن موسى: لأزيدنك على مرتبة أبيك وجدّك، فأجرى له ذلك ووصله بألف ألف درهم.

وقدم (الجواد) بغداد فتوفي بها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة في هذه السنة، وركب هارون بن المعتصم، وصلى عليه ثم حمل ودفن في مقابر قريش عند جدّه موسى بن جعفر (الكاظم)، وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً، وحملت امرأته إلى قصر المعتصم، فجعلت في جملة الحرم"[3].

ومصاهرة الخليفة العباسي المأمون للجواد، ولأبيه الرضا من قبله، هي واحدة من بين مصاهرات كثيرة جداً بين أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعموم المسلمين، وقد شملت هذه المصاهرات مختلف البيوت والأسر، فقد صاهر أهلُ البيت الخلفاءَ الراشدين وأقاربهم، وسمّوا أولادهم على أسمائهم، وصاهروا كذلك الصحابة والأسرتين الأموية والعباسية، وعموم المسلمين، كما بيّنا ذلك في مقالات وزوايا الراصد المختلفة[4].

---

[1] انظر الرابط: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=379

[2] مختصر منهاج السنة النبوية ص 148.

[3] المنتظم في التاريخ، ج 11 ، حوادث سنة 220هـ.

[4] انظر على سبيل المثال الرابط: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=363&query=الأسماء%20والمصاهرات

وأورد الباحث أبو معاذ السيد بن أحمد[1] زواج محمد الجواد من ابنة المأمون من ضمن المصاهرات العديدة بين أهل البيت من العلويين، وأبناء عمومتهم من أهل البيت العباسيين، كما أورد عدداً من المصادر الشيعية التي أكدّت هذه المصاهرة، بل وذكر الزفاف الفاخر الذي أقامه المأمون لابنته والجواد، إذ ينقل أبو معاذ عن التستري في (تواريخ النبي والآل ص111): "... أن المأمون أمر بعد التزويج أن يقعد الناس على مراتبهم من الخاصة والعامة، ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرّون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الإبريسم (الحرير) على عجلة مملوءة من الغالية (خليط من الطيب). ثم أمر المأمون أن يخضب بحناء الخاصة من تلك الغالية، ثم مدت إلى دار العامة، فطيبوا منها، ووضعت الموائد فأكل الناس... ثم أمر المأمون فنثر إلى أبي جعفر[2] عليه السلام رقاعاً فيها ضياع وطعم وعملات"[3].

وتكتسب هذه المصاهرة أهمية إضافية، كون الجواد يعتبره الشيعة تاسع أئمتهم الاثنى عشر[4] المعصومين، والشيعة دائماً ما يصورون المسلمين من أهل السنة ظالمين مغتصبين لحقوق أهل البيت، ولو كان الحال هكذا لَمَا قبل الجواد هذه المصاهرة، ولما قبل قبله أبوه الرضا، وأجداده، الذين كانوا جزءاً فاعلاً في المجتمع الإسلامي يبادرونه بكرم أخلاقهم وطيب أصلهم.

للاستزادة:

(1) منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومختصره للشيخ عبد الله الغنيمان.
(2) المنتظم في التاريخ لابن الجوزي (النسخة الالكترونية).
(3) الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة، لأبي معاذ السيد بن أحمد بن إبراهيم.

---

[1] في كتابه: الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة ص 144.
[2] يطلق الشيعة على الجواد اسم "أبي جعفر الثاني"، وعلى محمد الباقر، إمامهم الخامس، "أبي جعفر".
[3] الأسماء والمصاهرات ص 145ـ 146.
[4] الأئمة الاثنى عشر عند الشيعة: 1- علي بن أبي طالب 2- الحسن بن علي 3- الحسين بن علي 4- زين العابدين بن علي بن الحسين 5- محمد بن علي (الباقر) 6- جعفر بن محمد (الصادق) 7- موسى بن جعفر (الكاظم) 8- علي بن موسى (الرضا) 9- محمد بن علي (الجواد) 10- علي (الهادي) 11- الحسن العسكري 12- المهدي المزعوم.

جهود علماء العراق في الرد على الشيعة

عبدالعزيز بن صالح المحمود

القسم السادس

جهود المفكرين والدعاة والعلماء في مواجهة التشيع
[في نهاية الخمسينات وفترة تشكيل الجمهورية العراقية 1958م]

ملخص ما سبق:

* في القسم الأول تناول الكاتب تاريخ تشييع بعض مناطق وعشائر الجنوب والوسط في العراق، وأسبابه.

- وفي القسم الثاني تناول ثلاث مسائل:
  - سبب إهمال هذا التراث في الرد على الشيعة وعدم ذيوعه وانتشاره.
  - -عرض لمؤتمر النجف الذي عقد برعاية حاكم إيران آنذاك نادر شاه، ونتائجه الإيجابية للعراق، إلا أن يد العجم الغادرة لم ترد لهذا المؤتمر النجاح، فقامت باغتيال نادر شاه وأجهضت جهودا قيمة، ولله الأمر من قبل ومن بعد .
  - جهود جل علماء العراق في الفترة من بداية نشوء الدولة الصفوية وحتى تكوين الدولة العراقية الوطنية الحديثة سنة 1921م، ذاكراً أسماءهم ومؤلفاتهم والإشارة لكونها مطبوعة كانت أم مخطوطة.
- وفي القسم الثالث تناول وضع الشيعة والتشيع في العراق في نهاية الدولة العثمانية وأثناء احتلال الإنكليز للعراق حتى بدايات تكوين الحكومة العراقية سنة 1921م.
- وفي القسم الرابع استعرض الكاتب أوضاع شيعة العراق في مرحلة بداية الدولة الحديثة (1921م) وجهود الحكومة الملكية في العراق تجاه القوى والممارسات الطائفية الشيعية حتى تكوين الجمهورية العراقية (1958م).
- وفي القسم الخامس تناولنا جهود كل الأشخاص في مقاومة التشيع سواء كانوا مفكرين من الاتجاه القومي أو الوطني أو دعاة إسلاميين أو علماء أو أدباء أو غير ذلك بين سنتي (1921- 1958م).
- وفي هذه الحلقة نتناول حدثا مهما في خمسينيات القرن العشرين وهو تشكيل الأحزاب الدينية السنية والشيعية ثم أحداث انقلاب عام 1958م وتحول العراق من الحكم الملكي الى الحكم الجمهوري.

تشكيل الأحزاب السُنية الدينية في العراق

تعتبر سنة 1940 م هي بداية انتشار أفكار حركة الإخوان المسلمين في العراق، وقد نجحت الحركة بالحصول على إذن رسمي في سنة 1946م - بعد عدة محاولات - عندما سمحت الحكومة بتأسيس الأحزاب.

الأحزاب في العراق آنذاك كانت أربعة أنواع :

1. أحزاب قومية مثل حزب الإستقلال، وحزب الأحرار، و منتسبو هذه الأحزاب من السنة والشيعة ولها مؤسساتها الإعلامية كالصحف وغيرها .
2. أحزاب الديمقراطية مثل الحزب الوطني الديمقراطي، وحزب الشعب[1].
3. أحزاب الشيوعية مثل الحزب الشيوعي، ولكنها لم تمنح موافقات رسمية للعمل[2].
4. أحزاب إسلامية سنية ظهرت في البداية على شكل جمعيات ثقافية وخيرية مثل جمعية الآداب، وجمعية إنقاذ فلسطين، وجمعية التربية الإسلامية، وجمعية الشبان المسلمين، وجمعية الهداية الإسلامية. ورغم أن هذه الجمعيات كان هدفها دينيا يعنى بالدفاع عن الإسلام ونشره، وبناء المساجد، والعمل الخيري، لكن عملها لم يكن يخلو من الجهد السياسي لبعض قضايا الأمة (طبعا تستثنى جمعية إنقاذ فلسطين من ذلك فإن همها كان القضية الفلسطينية فحسب)[3].

بداية حركة الإخوان المسلمين في العراق

هذه الجمعيات هي بواكير تكوين الأحزاب الدينية في العراق، ويعتبر العلامة الشيخ أمجد الزهاوي، والداعية المعروف محمد محمود الصواف رحمهما الله أبرز شخصيات هذه المرحلة، وكانت معاهدة بورتسموث (وهي معاهدة عقدها صالح جبر رئيس الوزراء الشيعي مع البريطانيين)، وقضية فلسطين تشكلان محور العمل السياسي للأحزاب الدينية، وعلى رأسها حركة الإخوان المسلمين التي شاركت الشارع العراقي في تنظيم المظاهرات والاعتراضات الشعبية ضد تقسيم فلسطين أو جعل مصير العراق بيد الإنكليز.

كانت بواكير ظهور حركة الإخوان في مدينة الموصل في شمال العراق بسبب انتماء الصواف لهذه المدينة، وبسبب جو الموصل الديني ثم انتشرت في داخل الوسط الطلابي ببغداد، وفي البصرة وفي شمال العراق.

وفي سنة 1949م قرر مجموعة من العلماء والدعاة تأسيس (جمعية الأخوة الإسلامية) منهم العلامة أمجد الزهاوي ومعه الداعية الصواف وتقي الدين الهلالي ومحمد طه فياض وغيرهم بصورة رسمية، ثم انتشرت فروع وشعب الجمعية في أنحاء العراق فوصلت الموصل والبصرة والرمادي وسامراء وتكريت وراوة وعانة وبيجي وتكريت وكركوك واربيل وحلبجة والمقدادية وسنجار، وفي مناطق أخرى اضافة لشُعب نسائية.

كان الهدف من هذا الحزب (الجمعية) هو نفس أهداف حركة الإخوان في كل بلد، إضافة إلى التركيز على محاربة المد الشيوعي المتزايد في العراق وفي العالم العربي والإسلامي، وبهذا التركيز ولطبيعة حركة الإخوان التجميعية، نسيت قضية التشيع من حسابات هذه الحركة رغم سنيّتها، بل إن الحركة لقيت ترحيب بعض مراجع الشيعة كمحمد مهدي الخالصي والزنجاني، اللذين كانا يكتبان في المجلة التابعة للجمعية (لواء الاخوة). والغريب أنه عندما زار الزهاوي كربلاء في مهرجان مولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة 1959م نشرت المجلة خبرا

---

[1] التطورات السياسية في العراق 1941-1953م، لجعفر عباس حميدي (207).
[2] الحزب الشيوعي لحنا بطاطو (103-148).
[3] جمعية الأخوة الاسلامية في العراق 1949- 1954م، لإيمان عبد الحميد محمد الدباغ (42-45).



يقول: (لقاء تاريخي بين شيخي الإسلام الحكيم والزهاوي)[1] سبحان الله أضحى علماء الشيعة عند الإخوان شيوخاً للإسلام!!

كذلك انتسب عدد من شباب الشيعة للجمعية[2].

كما كان الشيعة والإخوان يتبادلون التعازي والأفراح معا، وكانت يجمعهم هم محاربة المد الشيوعي، كما رحبت الجمعية سنة 1959م بإنشاء كلية الفقه في النجف، ويبدو أن التساهل في حركة الإخوان مرده إلى طبيعة فكر الإخوان نفسه بصورة عامة في العراق وغيره، وإلى سلوك علماء ودعاة الإخوان في العراق بصورة خاصة، نخص بالذكر الصواف والعلامة أمجد الزهاوي وسنفصل ذلك قريبا.

تشكيل الأحزاب الشيعية الدينية في العراق

يعتبر حزب الدعوة الحزب الشيعي الأول في العراق وفي المنطقة، وقد تأسس الحزب في مرحلة الخمسينات من القرن المنصرم، وثمة خلاف كبير في تحديد تاريخ تأسيسه، يقول الكاتب الشيعي محمد باقر الحسيني في مقاله القيم (حيرة الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) - حصر المهمة)[3]:

[... **محنة التأسيس**: لم أجد روايات قلقلة في تأسيس حزب ما كالروايات المذكورة في تشكيل وتأسيس حزب الدعوة، فقد قال العسكري إن التفكير بدأ عام 1946 وهو تفكير محض ولم تبدأ معه أية خطوة تنظيمية، وذكر السيد مهدي الحكيم في مذكراته إن التفكير بدأ عام 1951 أو عام 1952 في رمضان عندما تقرر أن يلقي السيد مهدي الحكيم كلمة في برنامج رمضان المبارك.

ويعود السيد مهدي ويقول أيضا: (نستطيع القول أن حزب الدعوة تشكل قبيل أو بعيد ثورة تموز 1958م[4] ويقول السيد طالب الرفاعي إن التاريخ الحقيقي لحزب الدعوة هو تموز 1959م[5] ويضيف السيد طالب الرفاعي في نفس المصدر: (إن المظاهرة الكبيرة التي سيرها الشيوعيون لتشييع الشيخ محمد الشبيبي في النجف ثم **(الردات)** ذات المضامين الفكرية الشيوعية في مواكب الأربعين دقت ناقوس الخطر وحسمت الأمر بالنسبة للإسلاميين فقرروا تشكيل الحزب بأقرب وقت وهكذا كان)[6].

وأنت لا تستطيع إلا احترام الرواية الرسمية لحزب الدعوة القائلة بتأسيس الحزب عام 1957 بالرغم من عدم صحتها كما هو مبين آنفا، لأنها تحاول إبعاد حزب الدعوة عن التأثيرات الخارجية الداعية للتأسيس وتأثير السيد محسن الحكيم. ويعم القلق هذا في تحديد المكان، ويزيد الغموض لو أردنا معرفة حضور المؤتمر التأسيسي فضلا عن البيان الصادر، واصابت حالة النسيان كل المؤسسين، فقد ذكر السيد مرتضى العسكري في أحد مقابلاته أنه جلس مع السيد محمد باقر الحكيم ولم يتذكر أحدنا أكثر من اثنين أو ثلاثة أفراد[7]، كما إن اسم الحزب لم يكن مثبتا ، وقد اختير بعد ذلك اسم له هو اسم مأخوذ من كتاب

---

[1] مجلة لواء الإسلام ، السنة 1/ العدد 2/سنة 1959م..

[2] من سجل ذكرياتي للصواف (147).

[3] انظر موقع www.kitabat.com/i32514.htm - 72k.

[4] مذكرات مهدي الحكيم (ص19) .

[5] مقابلة مع السيد طالب الرفاعي بتاريخ 11/5/1999.

[6] مقابلة مع السيد طالب الرفاعي بتاريخ 11/5/1999.

[7] الصادق العهد (ص48).

لحسن البنا "مذكرات الدعوة والداعية" ويقول آخر إن الاسم مأخوذ من الآية القرآنية {**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**} [النحل : 125] .

لقد حاولت الروايات التي تذكر أن الحزب تأسس قبل ثورة تموز 1958 تشتيت الأنتباه عن الهدف الحقيقي لتأسيس حزب الدعوة وهو مكافحة الأفكار الهدامة ووقف المد الشيوعي الإلحادي، وضد عبد الكريم قاسم الذي قرب الشيوعيين] اهـ .

وكثير من مؤسسي حزب الدعوة الشيعي كان منتميا لحزب التحرير الإسلامي فرع العراق والذي وفد من الأردن سنة 1954م وانتمى له عدد من الإخوان المسلمين وقسم من الشيعة، وتشير مصادر الحزب إلى أن القيادات الأولى للتنظيم كعبد الهادي السبيتي (الذي كان منتميا لحزب التحرير)، والشيخ عارف البصري (كان منتميا لحزب التحرير أيضا)، و طالب الرفاعي العضو السابق في تنظيم الاخوان كل هؤلاء كانوا قد تأثروا بأفكار أهل السُنة كأفكار سيد قطب ومحمد الغزالي وأبي الأعلى المودودي وغيرهم قبل تشكيل حزب الدعوة، ونشأ حزب الدعوة لمواجهة المد الشيوعي الذي تنامى بين الشيعة وسرى بين شبابهم سريان النار في الهشيم.

ولم يكن هذا في العراق فحسب بل في إيران حيث يعد حزب تودة الشيوعي من أقوى الأحزاب الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط، وهذا يدحض نظرية إسحاق النقاش اليهودي في كتابه "شيعة العراق"[1] الذي اعتبر أن دخول الشيعة للحزب الشيوعي نوع من التنفيس نتيجة الكبت المتولد عند الشيعة لعدم حصولهم على مكانة سياسية كونهم شيعة، والسؤال إذن ما بالهم في إيران يتدفقون للدخول في الحزب الشيوعي، وإيران جلها شيعة ويحكمها شيعة؟؟

إن ضعف الفكر الشيعي الخرافي في العراق وإيران عن مقاومة ومجابهة الفكر المادي الشيوعي هو التفسير الصحيح لظاهرة قبول الجماهير الشيعية للشيوعية، ولقد كان خوف الإنكليز من المد الشيوعي في المنطقة وخوف شاه إيران وخوف مجتهدي الشيعة في العراق وإيران على التشيع نفسه والخوف الإسلامي العام من الفكر الشيوعي من الدوافع المهمة في تشجيع نشوء أحزاب إسلامية تستطيع جذب الشباب وتجنيدهم لمقاومة المد الشيوعي، وهو أمر مرحب به عند الحكومات والعلماء السنة والشيعة، سيما بعد ثورة 1958م التي برز فيها عبد الكريم قاسم وحوله مجموعة من الشيوعيين يمارسون أعمالا يرفضها المجتمع العراقي حتى تمت لهم السيطرة على الإذاعة والتلفزيون والصحافة وكل التجمعات الطلابية وأصبح الحزب الشيوعي يملأ الشارع بمؤيدين له عند أي حاجة لذلك، ثم تمددت سيطرتهم على بقية دوائر الدولة حتى أحاط عبد الكريم نفسه بالشيوعيين من كل مكان.

كل هذه الأمور خلقت رعبا داخل المؤسسة الدينية الشيعية اضطرها للتعاون المباشر مع المنظمات السنية وعلماء السنة لمواجهة هذا المد الخطر وإصدار الفتاوى المشتركة بتحريم الشيوعية، ولعل ظهور قانون الأحوال الشخصية سنة 1959م والذي ساوى المرأة مع الرجل في الميراث كان مؤشرا على غلبة

---

[1] شيعة العراق (238)



وسيطرة الفكر الشيوعي على الدولة العراقية مما رفع وتيرة الخوف والقلق الحقيقي لدى كل من السنة والشيعة معا حول مستقبل البلاد.

لقد كان الخطر الشيوعي هو الدافع الرئيس الذي وحّد السنة والشيعة في فترة من الزمن، كما كان للفكر الإخواني المتساهل ومنهجية العلامة الزهاوي والداعية الصواف الدور الدافع للتعاون السني الشيعي، الأمر الذي هون من خطر التشيّع في العراق وكان هذا انحرافا عن مسيرة الإسلام في العراق في مواجهة الإنحراف الشيعي ، وأكرر كلمة (مسيرة الإسلام) لأن أهل السُنّة في الأرض هم الإسلام الحقيقي وهم أصحاب حضارة الإسلام بقرونها الأربعة عشر وفي ظلّ حضارتهم نشأت كل الفرق الإسلامية وعاشت دون اضطهاد، بينما الشيعة وهم فرقة إسلامية منحرفة لم تنشئ حضارة إسلامية بل كانت على العكس عنصرا يشارك في هدم الحضارة الإسلامية، ولم يستطع التشيع أن يعيش أهل السنة في كنفه أو أن يمارسوا دينهم، بل كانوا مضطهدين محرومين من أبسط الحقوق.

وهذا فرق واضح بين سعة الإسلام (السنة) وضيق الفرق (الشيعة وغيرهم) لذلك من المعروف شعبيا في العراق أن السُني لا يفرق، ويعتبر الكل مسلمين بينما يرضع الشيعي التفرقة والتمايز منذ نشأته الأولى ويترعرع الشيعي على كراهة السُني وعلى الطائفية وعلى التقية.

إن فترة الخمسينات في القرن المنصرم تعتبر فترة نشأة الإحزاب الدينية السُنية والشيعية في العراق، وهي فترة شهر العسل بين السُنة والشيعة وظهور مصطلح الوحدة الإسلامية، وهو مصطلح خادع انجر خلفه جمع من أهل السُنة وخُدعوا به وقد واجهه في هذه الفترة جمع من المفكرين والعلماء المسلمين من أمثال كمال الدين الطائي (سبق الترجمة له في القسم الخامس) ومحمود الملاح (سبق الترجمة له كذلك) وعلي البصري صاحب دار البصري ومحمد طه فياض صاحب جريدة السجل التي اشتهرت بنشر محاورات الملاح مع الشيعة بصورة عامة والخالصي بصورة خاصة، وقد ساهم المذكورون سيما الملاح في مواجهة خداع فكرة التقريب وفضح التشيّع منذ نهاية الأربعينيات والخمسينيات، فنشر كتبا ومقالات في الجرائد والمجلات وفي الكتب تفضح كل طرق التشيّع لخداع أهل السُنة وكان الملاح واعياً سابقا لعصره.

وفي المقابل كان حزب التحرير وحركة الإخوان وبعض العلماء كالشيخ الفاضل أمجد الزهاوي لا يدركون خطر التشيّع، بل ساهموا في تغييب أجيال كاملة عن حقيقة التشيّع والتي أدركها الرعيل الأول ومن بعده إلى بداية القرن العشرين، وأدركها ساسة العراق سواء كانوا من أصحاب التوجه القومي أو العروبي أو العلماني، بينما ساهم كل من: الشيوعيين والبعثيين في رفض التفرقة والتميز بين السُنة والشيعة بحجة البوتقة الوطنية والقومية، والدارس بدقة يلاحظ أن كبار مؤسسي حزب البعث منذ سنة 1953م هم من الشيعة مثل: فؤاد الركابي (أمين السر)، شمس الدين الكاظمي، محمد سعيد الأسود.

ومن ثم: جاسم محمد العباسي، تحسين معلة ..

واستمر الأمر إلى سنة 1955م ودخل مع المذكورين سابقا: فاهم الصحاف، عبد الله الركابي.

إلى سنة 1957م، كل هؤلاء كانوا شيعة وكان الشيعة لغاية سنة 1963م يشكلون 54% من حزب البعث[1]. ونفس الحال في الحزب الشيوعي.

[1] "المجتمع والدولة في المشرق العربي" لغسان سلامة (ص92).

وكان الطرح الثقافي لحزب البعث والحزب الشيوعي يساهم في محو التفريق بين السُنة والشيعة وأصبح جمهور السُنة لا يعرف شيئا عن حقيقة الشيعة لأنه يرى زملاءه في الأحزاب العلمانية من الشيعة لا يفهمون معاني التشيع بل كل ما يشعره الشيعي أن أصول انتمائه للشيعة، وذاب المجتمع شيعة وسُنة بعضه ببعض في انصهار خادع كشفت زيفه الأيام ..

وبمجرد ظهور فرصة سانحة عاد معظم الجمهور الشيعي لحقيقة التشيع وهاجت من بين أكوام الرماد وميض جمر التشيع، ولم تبق سوى نخب تعد على أصابع اليد هي من لا تحمل النزعة الشيعية الإنفصالية.

كان هذا دافعا آخر وعاملا جديدا في تغييب وتذويب الفروق بين السُنة والشيعة وهو مزج وهمي لا يستند إلى أصول صحيحة، سرعان ما ينكشف أمام أول محنة.

كما كان للحركات الإسلامية السُنية كحزب الإخوان وحزب التحرير دور إضافي في تجهيل المجتمع السُني عن حقيقة الفكر الشيعي المنحرف والإنفصالى.

شخصية العلامة الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله

ولد الشيخ العلامة أمجد الزهاوي في أسرة علمية منحدرة من مدينة السليمانية (شهرزور) الكردية فجده هو محمد بن الملا أحمد، أحد العلماء الأكراد ومفتي بغداد (ولد سنة 1218هـ وتوفى سنة 1308هـ /1890م)، ووالده هو محمد سعيد الزهاوي مفتي بغداد وأحد العلماء الكبار (ولد سنة 1268هـ ووفاته سنة 1921م).

أما الشيخ أمجد، فوُلد سنة 1300هـ/1883م في بغداد في جو علمي وكان نابغة ذكيا، كرّمه السلطان عبد الحميد في صغره، ودرس المحاماة، ومات رحمه الله سنة 1387هـ/1967م في بغداد، وكان من كبار علماء العراق بلا منازع وله حضور وتمثيل للعراق في المحافل الدولية.

والشيخ الزهاوي عرف بتبحره بعلوم الحنفية إضافة للشافعية (لأنه كردي والأكراد كلهم شافعية) وكان صاحب عبادة لا يجامل أحدا لا العامة ولا الملوك، وكان يحمل هم الإسلام بشكل يفوق علماء زمانه (كقضية فلسطين واستعمار الجزائر والقضية المغربية) وللشيخ يد طولى في تثبيت الإسلام في العراق كما كان له الدور المتميز في بناء المساجد في الأقضية والنواحي النائية سيما في الجنوب، وحاول فتح جمعيات ومدارس دينية، كما واجه العلمانية والتبشير في العراق، وكان يراسل ويناصح الرؤساء والحكام والمسؤولين، ودعم حركة الإخوان المسلمين عند وجودها في العراق ودعم الشيخ محمد محمود الصواف بصورة خاصة.

وبسبب سيطرة همّ الإسلام العام على الشيخ ومواجهة الإلحاد والشيوعية كان من رأي الشيخ إقامة العلاقات مع علماء الشيعة لمواجهة الدعوات الإلحادية، لذا قام بتبادل الزيارة مع علماء الشيعة، كما تعرف على شخصية إيرانية تتزعم حركة شيعية معروفة تسمى (فدائيان إسلام) وهو نواب صفوي[1].

[1] نواب صفوى من الشيعة الغلاة، قام باغتيال عدد من الرموز الشيعية بسبب تسننها وتركها للتشيع.

وكان نواب ذا شخصية قوية سيما في المحافل الدولية فيشارك في مؤتمرات قضية فلسطين، وقد كرم الشيخ الزهاوي نواب صفوي عندما زار بغداد وأقام له احتفالا، وكان موقف الشيخ ضد إثارة قضية السنة والشيعة، كما أقام علاقات متميزة مع مرجع الشيعة محسن الحكيم وطلب من نعمان السامرائي مؤسس الحزب الإسلامي (1960م) التعاون معه.

وكان الزهاوي يرى أن المجتمع العراقي شرع بالانحراف عن الإسلام بالكلية من قبل السنة والشيعة، لذا فإن فتح مسألة التشيع لا معنى لها في الوقت الحاضر .

والشيخ العلامة أمجد الزهاوي عالم رباني يؤثر بشكل واضح في غيره لأنه يمتلك مواصفات علمية وشخصية قلما تجتمع في غيره من ورع وعلم وهمة وبذل نصح للصغير والكبير وتواضع وعبادة، وهي مواصفات نادرة في زمانه فضلا عن زماننا، ومختصر القول كان للشيخ شخصية قوية جذبت الكثير من أهل العراق من السُنة والشيعة، تأثر بها كثير من الدعاة سيما من ينتمي للإخوان المسلمين، ومما تابعوه عليه موقفه المتساهل من التشيع، لكن إذا أمكن أن يعذر الشيخ لبعض الظروف فلا مجال لأن يعذر من بعده وهم قد رأوا بأعينهم كذب دعوى الوحدة والممارسات الطائفية الشيعية، ولا أدري كيف تغيب حقيقة التشيع عن المسلم العراقي وهو يعيش بين كنف الشيعة ويعرفهم عن كثب، ولئن عُذر بعض الدعاة المسلمين في غير العراق ممن لم يعرفوا شيئا عن التشيع فلا يعذر أهل العراق.

الحلف الهاشمي 1958م والوحدة بين مصر وسوريا

لله في خلقه حكم وعظات، ومن حكمه سبحانه ما جرى في العراق والأردن فكلاهما كان تحت حكم العائلة الهاشمية: فالعراق يحكمه: الملك فيصل بن غازي بن فيصل بن الشريف حسين.

بينما يحكم الأردن ابن عمه: الملك الحسين بن طلال بن عبد الله بن الشريف حسين.

وفي سنة 1958 اتفق العراق والأردن على إقامة تحالف هاشمي يتحد فيه البلدان وشاءت الأقدار أن لا يتم هذا التحالف فكان لطف الله بأهل الأردن ولو حصل هذا لتسرب الشيعة سيما شيعة الجنوب إلى الأردن البلد الذي لطف الله به وبقي خاليا من التشيع، أحببت ذكر هذه اللطيفة الإلهية ليعلم لطف الله في أقداره.

ونفس الشيء يقال في الوحدة بين مصر وسوريا والتي كان العراق مدعوا للدخول بها ولو دخل العراق لدخل شيعته في تلك البلدان وانتشر التشيع بشكل أكبر وحصل من الخلطة الاجتماعية والحياتية ما لا تحمد عاقبته على تلك البلاد السنية (مصر والشام) والتي يجهل غالب أهلها ليومنا هذا خطر التشيع فكان هذا من ألطاف الله بعباده وصدق الله سبحانه حين يقول: {**وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**} [البقرة :217].

العراق بعد ثورة 1958م

تحول العراق بعد ثورة 14 تموز إلى جمهورية وتم القضاء على الحكم الملكي، وقامت الثورة على يد مجموعة من الضباط من بينهم عبد الكريم قاسم هذا الرجل الذي لعب دورا مؤثراً في تاريخ العراق الحديث.



ولد عبد الكريم سنة 1914 من أب سُني وأم شيعية، وتوفى والده مبكرا فربته أمه وأثرت في شخصيته، فقد كان شيعي الهوى وأوصى قبل مماته بأن يتكفّل بدفنه المرجع الشيعي محسن الحكيم[1]، لذلك فإن شعبية عبد الكريم كانت عند الشيعة في الدرجة الأولى وكان حبهم له عالي المستوى، وقد خرج شيعة مدينة الثورة في مظاهرات ليلة إعدامه مرددين (كريّم[2] حي ميت أريده) ولولا أن الدبابات سدت الجسور المؤدية لهذه المدينة لحصل ما لا يُحمد عقباه، وأخفيت جثة عبد الكريم لأنّ الشيعة أرادوا أن يتخذوا من قبره مزارا، ولأنه قدّم لشيعة الجنوب سيما أهالي العمارة[3] سكنا واستقرارا في مدينة بغداد بعد أن جلبهم رئيس الوزراء الشيعي صالح جبر سنة 1948 كما ذكرنا سالفا، واسكنوا في أطراف مدينة بغداد جهة الرصافة في بيوت غير رسمية مبنية من القصب والطين وكانوا همجا لا يفقهون شيئا ولا يهتدون سبيلا ولا يعرفون مهنة ولا يملكون ثقافة، يسميهم أهل الجنوب (الفرات الأوسط) الشروك[4].

وهؤلاء بنى لهم عبد الكريم قاسم مدينة سماها الثورة[5] وأسكنهم فيها وكلهم شيعة من أكثر العراقيين جهلا وتخلفا وحبا للجريمة وبيعا للعرض، فهم لا يمتلكون عادات العشائر العربية.

وقد سكن راقم هذه السطور بجوارهم قرابة 25 سنة وهم يمتلكون عادات غريبة أقرب ما تكون لعادات النّور[6] وهم للإنصاف أرقى من النّور، وهؤلاء منذ أن وجدوا في مدينة بغداد تغيّرت ديمغرافية العاصمة العراقية وأصبحت نسبة الشيعة فيها عالية بعد أن كانت أقل من 20 % ولكنها لم تتجاوز النصف حتى مع وجود الشروك، بيد أن ثمة سلوكيات منحرفة دخلت المدينة بعد أن كان الفرد البغدادي متميزا في عاداته ومجالسه وأخلاقه، فهؤلاء جلهم من أتباع عبد الكريم قاسم والشيوعية.

نعم عارض عبدَ الكريم بعضُ علماء الشيعة كالخالصي لأنه نصر الشيوعية والإلحاد، وحين تزايدت معارضة المراجع الشيعة لعبد الكريم انشطر الشيعة إلى فريقين، فريق يؤيد عبد الكريم لأنه قدم خدمات للشيعة ولأن الشيعة كانوا يرون في ثورة تموز المنقذ لهم، وفريق ضده ، ينظر للأمور من وجه نظر دينية، كما كان لمحاربة عبد الكريم للإقطاع وإصدار قانون الإصلاح الزراعي أثر سيئ تجاه شيوخ العشائر مما جعلهم يصطفون ضد عبد الكريم ، ولعل تمويل شيوخ العشائر للمراجع سبب آخر وراء هذا الاصطفاف.

وثمة قضية أخرى برزت وهي محاربة عبد الكريم للتيارات العروبية والقومية ومواجهته للوحدة بين العراق وسوريا ومصر، الأمر الذي ولّد تجاهه أعداء جددا مثل التيارات القومية كالناصريين وحزب البعث والتي كان تنتشر بين السُنة لذلك تولد تزاوج بين الحركات القومية والبعثية والعروبية مع الإسلاميين في مواجهة المد الشيوعي وعبد الكريم قاسم ورغم أن الخالصي شارك هؤلاء إلا أن معارضة

---

1 "الشيعة والدولة" القومية لحسن علوي(211).
2 تصغير كريم باللهجة العراقية العامية.
3 هي اليوم تسمى محافظة ميسان.
4 وقد مر التعريف بهم.
5 ثم سماها صدام حسين مدينة صدام ثم سميت اليوم مدينة الصدر نسبة لوالد مقتدى محمد صادق الصدر.
6 يسمون باللهجة العراقية (الكاولية).



قاسم كانت ذات طبيعة سنية قومية ومؤيدوه هم من الشيعة والشيوعيين، ويعتبر هذا تصنيفا عاما للطائفية في العراق بعد ثورة تموز.

وبرز عالم شيعي آخر في مواجهة الشيوعية هو محمد باقر الصدر والذي شرع القوميون والبعثيون بنشر مقالاته في جرائدهم، وصدرت فتاوى من قبل السُنة والشيعة في تحريم الانتماء للشيوعية سيما بعد أن نفذ الشيوعيون مجموعة من الجرائم التي يندى لها الجبين منها جرائم الموصل وكركوك وفي بعض المحافظات السُنية، ولم تكن هذه الجرائم لتنفذ في كربلاء والنجف أو الناصرية أو الديوانية، بمعنى آخر كان للنفس الشيعي الشعبي وليس الديني علاقة بهذه التعبئة ضد السنة ونفذت ضد السنة وفي مناطق سُنية بحتة.

شنّ الحزب الشيوعي حملة شعواء ضد التيار الديني بعد صدور هذه الفتاوى ووسمهم مرة بالرجعية ومرة بأفيون الشعوب ورسمت عدة كاريكتيرات في الجرائد والمجلات استهزاء بالعلماء[1].

واعتبر كثير من الكتاب الشيعة العلمانيين فترة عبد الكريم قاسم (1958-1963م) فترة تخلص الشيعة من الاضطهاد[2]. ولا زال الشيعة ليومنا هذا يتغزلون ويمدحون أيام عبد الكريم، ورغم أن جرائم الشيوعية من أبشع جرائم تاريخ العراق إلا أنهم اليوم يحاولون الهروب منها والتركيز على جرائم حزب البعث فقط، ووراء ذلك نفس طائفي خبيث فصدام من أصول سنية بينما عبد الكريم والشيوعية هم ممن يحسب على الشيعة.

ولا يحاول البعض أن يقول أن عبد الكريم سُني الأصل صحيح أنه من أب سني إلا أن تربيته كانت شيعية بامتياز، وهذا ما ذكره عبد العزيز القصاب السياسي العراقي المعروف ورئيس مجلس النواب إلى خطأ كبير عندما اختارت الثورة عبد الكريم مخاطبا الشيعة : من أين أتيتم أيها الشيعة بهذا الرجل البغيض؟ فرد عليه عبد الهادي الجلبي (والد أحمد الجلبي الشيعي المعروف): أنت تعلم أن عبد الكريم قاسم ليس شيعيا ولكنه ترباة- تربية - شيعة [3] .

انتهت فترة عبد الكريم قاسم بثورة عام 1963م في يوم 8 شباط والمصادف 14 رمضان وتخلص العراق من رجل بغيض وحقبة بغيضة تمكّن فيها الشيوعية ورعاع الشيعة وكلاهما يحمل في جعبته قسطا من الحقد الطائفي والطبقي ويعيش على فكرة المظلومية والانتقام والثأر.

لقد كانت قيادة الثورة الجديدة سُنية وقومية تم التخلص فيها من التيار الشيعي الشعوبي والشيوعي، وكان القائد الجديد عبد السلام عارف رجلا متدينا منح التيارات الدينية حرية جيدة ولم يقتصر على التيارات السنية فقد منح التيار الديني الشيعي حرية جيدة، وقد استغل البعثيون الذين شاركوا في الثورة الفرصة فانتقموا من الشيوعيين شر انتقام فأقاموا مجازر دموية في الفترة بين 8 شباط 1963 إلى الفترة 18 تشرين الثاني من نفس السنة حتى أزاحهم عبد السلام من الحكم وخلص العراق من شرهم وجرائمهم، فارتاح العراق ونمى التيار الديني السُني والشيعي بكل حرية كما نمى التيار القومي وعمل البعثيون بصورة سرية بينما كبت الحزب الشيوعي.

---

[1] تاريخ الحركة الإسلامية في العراق لعامر الحلو (43)

[2] من هؤلاء حسن علوي في كتابه "الشيعة والدولة القومية"(ص217).

[3] نقلا عن حسن علوي في (الشيعة والدولة القومية) (183-184).



ظهور الدعوة السلفية

والشيء الجديد في هذه المرحلة هو بروز التيار السلفي كحركة في أواسط الستينيات بشكل جلي وهو تيار كان له وجوده كأفراد متأثرين ببعض كبار الدعاة والعلماء مثل محمد تقي الدين الهلالي المغربي والذي كان له دور عام في الدعوة الإسلامية[1] ودور خاص في تكوين الدعوة السلفية في بغداد، كما كان للعلامة المعمر عبد الكريم الشيخلي الملقب بأبي الصاعقة (مرت ترجمته في القسم الخامس) دور أكبر فالسند العلمي لكل السلفيين في العراق يعود لهذا العالم الجليل وتلميذه الشيخ صبحي جاسم البدري (مرت ترجمته) والحاج نوري قاسم التميمي الشهرباني وعدنان الأمين الطائي (مرت ترجمته) والأخ عبد الحميد نادر وإبراهيم المشهداني (أبو مصعب) وفي الموصل الشيخ عبد الله النعمة[2]... .. وعبد الرزاق وصبحي الكرخي وعبد الرزاق البريد (أبو عذراء) وأبو علي صبحي الكرخي، ومحمد أحمد الضامن وأحمد الإبراهيمي، وصبري الكركوكلي ومحمد سعيد العزاوي (الجركجي) وعبد الحميد الأعظمي (أبو معاذ) البائع المتجول والداعية.

كل هؤلاء أخذنا منهم وجالسناهم وكانوا هم وغيرهم الرعيل الأول للدعوة السلفية في الستينيات في العراق والتي استمرت وتطورت على ما سنذكره بإذن الله، ولم تكن هذه الدعوة تسمى السلفية بل كانوا يسمون أحيانا بالموحدين، وكان عدد لا بأس به من الإخوان في العراق سيما إخوان مدينة بغداد والبصرة هم على معتقد سلفي كالدكتور عبد الكريم زيدان والأستاذ عبد المنعم صالح العلي (المعروف بمحمد أحمد الراشد) أما إخوان الموصل والرمادي (الأنبار حاليا) فكانوا صوفية المسلك أشاعرة المعتقد بعيدين كل البعد عن أصول الدعوة السلفية وعندهم تعصب مذهبي واضح للشافعية، ولهم عداء واضح للدعوة السلفية، خلافا لإخوان بغداد فهم ألين وأقرب، وقد انشق عدد من الإخوان عن الحزب وتحولوا للدعوة السلفية.

كان أثر الدعوة السلفية عظيما - رغم أنها كانت لا تزال عبارة عن جهود أفراد متفرقين هنا وهناك- ومتفرقا بين المثقفين والطلاب وكان منهم من يخرج للدعوة في القرى والأرياف، وكانت الدعوة تركز على تعليم أصول الدين من التوحيد والمعتقد الصحيح والبعد عن كل دخيل على الدين كالبدع والخرافات؛ لذا أقبل عدد لا بأس به من العراقيين على هذه الدعوة في الوقت الذي كان فيه جل علماء العراق والخطباء والوعاظ بعيدين كل البعد عن هذه الدعوة، لذا حوربت الدعوة بشراسة، ولكنها نجحت في الانتشار وسط الطبقات المتعلمة وبين المثقفين.

وبدأت ظاهرة جديدة في تاريخ العراق ألا وهي الهجرة العكسية وتأثر عدد من الطلاب والمثقفين الشيعة وتحولهم بل ورجوعهم إلى دائرة الإسلام السُني بكل قناعة، وتحولهم فيما بعد إلى دعاة كبار للدعوة السلفية وبدأت عوائل بأكملها تتحول بفضل الله أولا ثم بفضل جهود فردية غير مدعومة نهائيا من أي جهة

---

[1] ساعد الإخوان في جمعية الأخوة الإسلامية ثم أبعد لسلفيته ، انظر كتاب "جمعية الأخوة الإسلامية في العراق" لإيمان عبد الحميد محمد الدباغ (ص 160).

[2] ترجم له تلميذه محمود الملاح في كتاب "التحديث بالنعمة في سيرة شيخنا العلامة عبد الله النعمة".

كانت[1]، لقد شهد العراق قبل قرنين تحول الجنوب من التسنن إلى التشيع وشهدت سنين الستينيات وما بعدها عودة إلى الأصول والجذور.

كانت هذه الجهود المقارعة للتشيع بالحجة والبرهان والإقناع في مناخ حر فعجز التشيع في إقناع أتباعه بأحقية المذهب، لأن التشيع لا يروج إلا في أوساط الخرافة والدجل، البعيدة كل البعد عن الإقناع العقلي، ولو بذل الإخوان المسلمون في الستينيات جهودا أكثر في هذا الاتجاه لكان للعراق شأن آخر.

جهود حركة الإخوان في مقارعة التشيع

رغم أن حركة الإخوان تساهلت مع التشيع في العراق، إلا أن العراقي يحس بخطر التشيع فطريا، وللإخوان في الستينيات – خاصة إخوان بغداد وديالى والبصرة ومناطق الوسط والجنوب[2] دور في مقارعة التشيع فقد كتب عبد المنعم صالح العلي كتابيه الشهيرين (دفاع عن أبي هريرة) و(مناقب أبي هريرة) ردا على الحملة التي قام بها المستشرقون والشيعة للهجوم على الصحابي الجليل أبي هريرة.

كما أردفه وليد الأعظمي[3] – شاعر الإخوان- وجمع من شعراء الإخوان بقصائد في شأن هذا الصحابي الجليل، كما حدثني بعض قيادات الإخوان شخصيا في الستينيات أنه قبيل ثورة البعثيين سنة 1968م كان للإخوان خطة لجلب المئات من أئمة المساجد من مصر[4] لتعيينهم في جنوب العراق لتوعية الناس هناك، كما كانت هناك خطة لبناء مساجد في قرى ونواحي المناطق الجنوبية والوسطى، وكان العلامة أمجد الزهاوي يفتتح هذه المساجد ويشجع على المزيد منها هناك ، كما لا ننسى ما ذكرناه سالفا من أن إخوان بغداد كانوا يحملون معتقدا سليما ويعرفون دور البدع والفرق المنحرفة- بالأخص التشيع - في تخريب الدين والبلاد، وقد ساهم عدد من الإخوان في دعوة الشيعة إلى السنة سيما في مناطق الوسط والجنوب، كما كان هناك بعض المتأثرين بالعلماء الذين عرفوا خطر التشيع مثل الشيخ عبد الكريم أبو الصاعقة وتقي الدين الهلالي وغيرهما فقد جالسهم بعض الإخوان والتحريريين سيما في منطقة الأعظمية وتأثروا بهم، وقد أدركت كثيرا منهم يفقه خطر التشيع بينما نفر آخر منهم يؤاخي حزب الدعوة ويعتبره حزبا إسلاميا سيما من ينتمي لحزب التحرير.

وتبقى هناك شخصيات إخوانية عليها علامات استفهام كبيرة منهم الدكتور طه جابر العلواني والذي حدثني بعض قيادات الإخوان أنه طرد من الإخوان لأنه تردد

---

1 ذكرت ذلك لأن الشيعة والصوفية ومتعصبة المذاهب يركزون على قضية وهمية سيما في العراق وهي أن الدعوة السلفية مدعومة من السعودية وهذا ما لم يحصل في العراق إلى يومنا هذا بل هي سمعة صنعها الأعداء فحسب.

2 لأن إخوان الموصل وشمال العراق والرمادي لا علاقة لهم بموضوع التشيع مع الأسف وكأنهم ليسوا عراقيين، وهذا واقع مر حتى أن أحد الإخوة من الموصل لم يعرف خطر التشيع إلا في أوربا.

3 لوليد الأعظمي كذلك مؤلفات في كشف التوجهات الشعوبية وتشويه التاريخ الإسلامي لكنه كتبها في الثمانينات من القرن المنصرم.

4 من أسباب ضعف الدين في العراق عدم وجود مؤسسة لتخريج أئمة وخطباء وانعدام المدارس الدينية أو الجامعات مثل الأزهر أو مشيخات ؛ لذلك بقي العراق ضعيفا في دينه بسبب قلة الموجهين.



على إيران في الستينيات، والرجل مشبوه في كل سلوكياته وكتاباته، فهو من مؤسسي معهد الفكر العالمي، وما أدراك ما معهد الفكر العالمي وما هي أهدافه الخبيثة، ويعيش اليوم في أمريكا، وله مدح عجيب لعلماء الشيعة كما في مقدمة كتاب (أمجد الزهاوي) طبعة معهد الفكر العالمي،لا طبعة العراق.

الحكومات في مرحلة الستينيات

توالت على العراق في الستينيات عدة حكومات بعد تحول العراق إلى جمهورية سنة 1958م، منها حكومة عبد الكريم قاسم والتي استمرت إلى سنة 1963م، وانقلب عليها عبد السلام عارف مع البعثيين في 8 شباط 1963م، ثم تخلص عبد السلام من البعثيين في 18 تشرين الثاني من نفس السنة، وحكم عبد السلام وكان رجلا سنيا دينيا قوميا أو الأصح عروبيا، أعطى لحركة الإخوان فرصة تاريخية للعمل والانتشار لم تستغل جيدا، وفي نفس الوقت لم يحارب أصحاب التوجه الشيعي، وكان عهدا ساكنا مستقرا بعيدا عن الفتن والمشاكل والقتل والاعتقال، إلا أن الأمور لم تدم طويلا فقد مات عبد السلام بسقوط طيارته سنة 1966م ، وقيل أنه اغتيال وقيل قضاء وقدر.

وأنيطت الرئاسة بأخيه العسكري عبد الرحمن عارف وكان رجلا مسالماً بعيدا عن الفتن والمشاكل إلى قيام انقلاب حزب البعث وتسلمه الحكم سنة 1968م في 17 تموز فتغيّرت الأمور، وكان للإخوان قوة وشعبية داخل الجيش وكان باستطاعتهم إحداث تغيير لصالح حركة الإخوان وبعض العروبيين بدلا من البعثيين ولكن تقاعسهم وعدم ثقتهم بأنفسهم ورفض بعض القيادات هذا العمل جعل بعض القيادات تتعاون مع صالح سرية (متأثر بحزب التحرير) والعقيد المعروف محمد فرج الجاسم ومجموعة من العسكر وغيرهم محاولين أن يعملوا انقلابا ولكنه فشل وهرب بعضهم وأعدم آخرون واعتقل جمع من الإخوان وجمّد التنظيم في أوائل السبعينيات، وتوقفت حركة الإخوان لسنين سنذكرها في القسم السابع بإذن الله .

وأهم ما يميز هذه المرحلة التي ذكرناها هو النشاط الشيعي والنشاط السني والإخواني وبداية الحركة السلفية وتحولات أفراد بل وعوائل من التشيع إلى التسنن.





أسطورة المذهب الجعفري

تأليف: د. طه الدليمي



الدكتور طه حامد الدليمي باحث ومفكر من العراق، ومتخصص بالفكر الشيعي، وألّف فيه الكثير من الكتب، وقد تناول في بعضها عقائد الشيعة كالخُمس والعصمة والمهدي والاعتقاد بتحريف القرآن وزيارة المراقد ونظرتهم إلى الصحابة، وغير ذلك، لكنه في كتاب "أسطورة المذهب الجعفري" الذي نقوم بالتعريف به في هذا العدد يتجه اتجاهاً آخر، فهو هنا لا يتناول عقيدة شيعية بالنقد والتحليل، بل يسعى لنسف مذهب الشيعة من أساسه، من خلال القول بأن مذهبهم وما يدينون به لا تصح نسبته إلى جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه، ولذلك فإن (المذهب الجعفري) أو (مذهب الجعفرية) بحسب المؤلف لا يعدو أن يكون أسطورة!

والشيعة كما هو معروف يطلقون على مذهبهم أسماء عديدة، منها الإمامية، والاثنى عشرية، لاعتقادهم بإمامة 12 معصوماً، ومن الأسماء التي يطلقونها على مذهبهم "الجعفرية"، الأمر الذي يفنده د.الدليمي في كتابه الذي صدرت طبعته الثالثة في سنة 2007، وفي 104 صفحات من القطع المتوسط.

وللتدليل على عدم صحة نسبة الشيعة مذهبهم إلى جعفر الصادق، الذي يعتبره الشيعة سادس أئمتهم، يقسمّ المؤلف الكتاب إلى ستة فصول أو "عناوين" وكل عنوان يحمل دليلاً أو أدلة على ما يذهب إليه، وبالرغم من الجهد الذي بذله في الكتاب، إلاّ أنه يدعو لإثراء هذه الفكرة والإضافة عليها، ويقول إن "هذا الموضوع المهم يستحق أن تكتب فيه رسالة علمية جامعة، تنشر على الملأ ليعرف الناس وجه الحق من الباطل" (ص6).

الفصل الأول: عدم وجود مؤلفٍّ فقهي للإمام جعفر الصادق

وفي مقدمة هذا الفصل أو "العنوان" يؤكد د. الدليمي إلى أنه "لا يوجد لدى الشيعة كتاب في الفقه ألّفه جعفر الصادق نفسه، أو دوّنه له تلامذته وبقي الناس

يتداولونه إلى اليوم كما هو شأن غيره من علماء وفقهاء المذاهب، وما نُسب إليه من فقه، إنما كُتب بعد وفاته بمئات السنين دون سند صحيح يُطمأنّ إليه" (ص7).

ويضيف بأن من الحقائق الثابتة أن جعفر الصادق أو أي واحد من أئمة الشيعة الاثنى عشر، لم يؤلف كتاباً في الفقه، ولا كتاباً في الحديث، على العكس من أئمة المذاهب الأربعة:

- فالإمام أبو حنيفة ترك لنا (مسنده) في الحديث، وأما فقهه فقد تعهد تلاميذه المباشرون كالقاضي أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني بتدوينه ونقله.
- والإمام مالك بن أنس ترك لنا بخطّه كتاب (الموطّأ) في الفقه والحديث.
- والإمام الشافعي، ترك (المسند) في الحديث، و(الأم) في الفقه، وهو مؤسس علم أصول الفقه كما في كتابه (الرسالة)، الذي هو أول كتاب في الإسلام ألف في بابه.
- والإمام أحمد بن حنبل، (مسنده) في الحديث أشهر من نار على علم، وأما فقهه محفوظ مدوّن، ومن أشهر تلامذته الذين دوّنوا فقهه، الإمام الخلاّل.
- وحتى الإمام زيد بن علي الذي تنتسب له الزيدية له فقه مدوّن، وكتاب مسند في الحديث.

وبعد عقد هذه المقارنة، يجدد المؤلف تأكيده أن جعفر الصادق رحمه الله لم يترك كتاباً في الحديث ولا في الفقه كتبه هو أو جمعه له تلاميذه، إنما "روايات" لا يمكن القطع بصحة نسبتها إليه، بل إن الشيعة أنفسهم يصرحون بطعنهم فيها، وشكّهم بنسبتها.

والروايات التي نسبت إلى جعفر، إنما ظهرت بعد وفاته بأزمنة طويلة، وأقدم كتاب للرواية على الأبواب الفقهية معتمد لدى الإمامية هو كتاب (فروع الكافي) للكليني، المتوفى سنة 329هـ أي بعد وفاة جعفر الصادق بـ 180 عاماً! ثم جاء من بعده ابن بابويه القمي، المتوفى سنة 381هـ في كتابه (فقيه من لا يحضره الفقيه) أي بعد وفاة جعفر بأكثر من 230 عاماً (ص8).

الفصل الثاني: الخلافات الفقهية بين فقهاء (المذهب)

يؤكد المؤلف هنا على وجود خلافات كثيرة لا تحصى بين فقهاء الشيعة قديماً وحديثاً، حيث وصل بهم الخلاف إلى حد التفسيق بل التكفير، ويذهب إلى أن هذا يدل على عدم وحدة المصدر، فإن ما يدين به الشيعة، لو كان من فقه جعفر الصادق، لما حصل فيه هذا الكمّ الهائل من الاختلاف الذي لا يقارن به اختلاف المذاهب الأخرى مجتمعة! بل لما حصل فيه اختلاف أصلاً، لأن الإمامية يعتقدون في (الإمام) العصمة.

كما يؤكد المؤلف أن الخلاف بين فقهاء الشيعة لم يقتصر على المسائل الفقهية الجزئية، بل تعداه إلى مسائل كلية وإلى أصول الفقه (ص15). ثم يدلل ببعض الأمثلة على اختلاف الشيعة في المسائل الكلية، ومنها اختلافهم في "الإمامة" التي هي من أركان الإيمان عندهم، حيث طال الخلاف ركني الإمامة (الاجتهاد والحكم).

- ففيما يتعلق بركن الإمامة الأول وهو الاجتهاد، انقسم الشيعة إلى إخباريين وأصوليين، وقد حرّم الإخباريون الاجتهاد على الفقيه لأنه غير معصوم، في حين أجاز الآخرون له الاجتهاد وأعطوه صلاحيات المعصوم.

- كما اختلف الشيعة في ركن الإمامة الثاني (الحكم)، فقال قسم بولاية الفقيه التي تجيز للفقيه تولي الحكم في غياب المهدي المنتظر، وأخذ صلاحياته، وقسم آخر لا يقبل بها ولا يجيز قيام دولة للشيعة في غياب المهدي.

ويذهب د. الدليمي إلى أن كل فقيه في المذهب الشيعي هو مذهب قائم بذاته، فلكل فقيه أقواله وفتاواه واجتهاداته التي تمثل رأيه هو، لا رأي الإمام، ولكل فقيه مجموعة من المقلدين لا يجوز لأحدهم تقليد غيره "ولو كانت أقوال الفقهاء تمثل قول الإمام أو هي قول الإمام نفسه، لكانت واحدة، فلم تختلف، ولمّا حرّموا على المقلِّد تقليد غير مقلَّده" (ص18).

ومما ينوه إليه المؤلف أن معظم الشيعة لا يرون جواز تقليد الميت، أي أن مذهب الفقيه يموت بموته "فلو كان مذهبه وفقهه هو مذهب وفقه جعفر الصادق نفسه لمّا حرم أتّباعه بعد موته، لأن فقه المعصوم وعلمه لا يموت ولا يتغير بموته" (ص20).

كما ينوه إلى أن الخلافات بين علماء الشيعة تزيد بكثير عن اختلاف أئمة المذاهب السنيّة الأربعة، ويدلل على ذلك بشيء من كلام علماء الشيعة أنفسهم، ويذهب إلى أنه لا حجة للاستدلال بخلافات علماء ومذاهب أهل السنة، لأن خلاف علماء أهل السنة منبعه اختلاف أنظار المجتهدين الذين يجوز عليهم الخطأ لعدم عصمتهم، في حين أن الشيعة يدّعون أن مذهبهم هو مذهب أهل البيت المعصومين.

ويؤكد الدليمي أن خلافات علماء الشيعة وصلت إلى حد القتل (ص 26 - 27)، كما أنها طالت الأصول والفروع، وتجاوزتها إلى العقيدة أصولاً وفروعاً، و "لقد كتب (لصدوق) كتاباً في عقائد الشيعة عرف بـ (اعتقاد الصدوق)، لم يمر على الكتاب فترة طويلة حتى جاء تلميذه (المفيد) وكتب كتابه (تصحيح الاعتقاد) في الرد على شيخه في كتابه المذكور، ويحمل فيه عليه حملات منكرة! ... ولم ينته اختلاف (الجعفرية) في العقيدة عند هذا الحد، فما إن جاء الشريف المرتضى حتى شمّر عن ساعد الرد ليخالف شيخه المفيد في 95 مسألة في العقيدة.." (ص 37).

ويشير د. الدليمي في هذا الفصل أيضا إلى تضليل يمارسه علماء الشيعة من خلال استعراضهم لأقوال المذاهب السنيّة، ثم اتباعهم ذلك بعبارة (قول الإمامية) "مما يولد انطباعاً لدى القارئ أن الإمامية في الفقه مذهب واحد، ولهم على كل مسألة قول واحد، بينما أهل السنة مختلفون. وهذا ـ كما ثبت لنا آنفا بالدليل الجلي ـ مغاير للحقيقة والواقع" (ص41).

ويخلص المؤلف إلى أن ما يدين به الشيعة لو كان هو مذهب وفقه جعفر الصادق، لما وجد فيه هذا الكم من الاختلاف، خاصة وأن الشيعة يعتقدون أنه إمام معصوم.

الفصل الثالث: عدم موثوقية الأسانيد إلى جعفر الصادق

يؤكد المؤلف في هذا الفصل أن الشيعة عندما يرفضون روايات أهل السنة بحجة أن رواتها ليسوا من أهل البيت، يقعون في المأزق، إذ أن "رواة الشيعة الذين نقلوا لهم دينهم من خلال عشرات الآلاف من الروايات ليس فيهم أحد من أهل البيت فضلاً عن أئمتهم" ص 49.

كما يؤكد أن سلسلة الرواة عند الشيعة مجروحة حتى في مصادر الشيعة. ورغبة في الاختصار، يكتفي المؤلف ببيان حال أربعة من الرواة الذين عليهم مدار روايات الإمامية وهم (زرارة بن أعين، أبو بصير ليث المرادي، محمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي) ويبين أن علماء الإمامية أنفسهم وضعوا هؤلاء الأربعة وغيرهم في خانة الكذابين والوضاعين، فكيف يكونون هم أكثر الرواة لأحاديث الشيعة الإمامية!

ويتطرق المؤلف إلى كتاب (الكافي) الذي يعتبره الشيعة أهم وأوثق كتبهم وأجلّها، ويضعونه بمنزلة البخاري عند أهل السنة، بل حظي بتوثيق إمامهم المهدي المزعوم، ورغم ذلك يؤكدون احتواءه على آلاف الروايات الضعيفة والمكذوبة، بلغت عند بعض علماء الشيعة 11700 حديث، وهنا يقول د. الدليمي: "فما قيمة كتاب أكثر من ثلثيه كذب أو ضعيف لا يعتمد عليه؟ وإذا كان هذا حال (أضبط الأصول وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة وأعظمها)! فما بالك بما دونه!! (ص70).

الفصلان الرابع والخامس: المخالفة والتقية

يؤكد المؤلف في هذين الفصلين أن الشيعة يعتمدون في مذهبهم على قاعدتين فاسدتين نسبوهما زوراً إلى جعفر، تقول الأولى: "ما خالف العامة ففيه الرشاد" والعامة هم أهل السنة.

وتقول الثانية: "لو قلت أن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً".

ويخلص المؤلف في هذين الفصلين أن المذهب الذي ينبني على أصلين فاسدين هما: مخالفة أهل السنة، والتقية التي هي الكذب والخداع والنفاق، لا يمكن أن يكون مذهباً حقاً فضلاً عن أن يكون مذهب جعفر الصادق، الذي هو أحد أئمة التقى والورع.

ولعل اللبيب يدرك أن أي مذهب يضيع بالتقية التي هي الإفتاء بعكس ما يراه الفقيه حفظاً لنفسه أو ماله أو عرضه، وهنا يتساءل المؤلف عن الذي بقي لنا من فقه جعفر الصادق إذا كان الإمام ـ باستخدامه التقية ـ قد حفظ نفسه وضيع عليا الدين! ص 87.

الفصل السادس: مضمون (الفقه الجعفري)

يتطرف المؤلف في آخر فصول الكتاب إلى عدد من فتاوى علماء الشيعة قديماً وحديثاً، وتحتوي على الشيء الكثير من الفساد والرذيلة من قبيل (التمتع بالرضيعة والزانية، وجواز إتيان الزوجة في دبرها، وإباحة النظر إلى النساء الأجنبيات، وجواز الخلوة بالأجنبية، ودخول الحمام العمومي عارياً، والنوم بين امرأتين في فراش واحد...) ليتساءل المؤلف في الختام: "ما علاقة هذا السخف بجعفر الصادق؟! أيعقل أن يتفوه جعفر ذلك العالم الربّاني الكريم بمثل هذا؟! حاشا وكلاّ. فأين هو فقه جعفر أو مذهبه؟!





حرب على الحجاب

قالوا: اتهم ناشط حقوقي السلطاتِ التونسية بإطلاق حملة عنيفة ضد المحجبات مؤخرا، تمثلت في منع حوامل في حالة مخاض من دخول المستشفيات، والتعرض لهن في الشوارع، ووسائل النقل، واقتيادهن إلى مراكز الشرطة لنزع حجابهن بالقوة، وإنذار طالبات بالفصل، وعدم السماح لهن بدخول امتحانات الثانوية العامة والمعاهد والجامعات.

العربية نت 10/6/2008

قلنا: لا يستغرب من نظام يساري حرب الحجاب والإسلام.

تحريف معاصر

قالوا: أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية عن إصدار مشروع إلكتروني لتفسير القرآن الكريم قام بإعداده أكاديميون من عرب إسرائيل لإيجاد جيل من المسلمين يفهم القرآن على النمط الذي تديره إسرائيل والولايات المتحدة.

العربية نت 17/6/2008

قلنا: لن تتوقف جهود هؤلاء المجرمون حتى تقوم الساعة فهل نكون يقظين لجرائمهم!!

الحقيقة!

المفتي الجوزو: حزب الله أخطر على لبنان مما هو على إسرائيل.

الشرق الاوسط اللندنية 1/7/2008

قلنا: الحمد لله جاء زمن جهر البعض بالحقيقة ويبقي أن يفهم بعض المخدوعين الحقيقة؟

همة في الباطل!

قالوا: حزب الله يقاضى مفتى جبل لبنان بسبب ما قاله في حواره مع روز اليوسف.

روز اليوسف

قلنا: نحن أحق منهم بتقديمهم للقضاء لو كان لدينا شجعان عقلاء!!

صراحة منقطعة النظير

قالوا: أعلنت جماعة "ولي الله" المرتبطة بالحرس الثوري الإيراني، ومقرها مدينة العمارة جنوب العراق أنها ستستهدف سفارة الإمارات العربية المتحدة في حال تم تنفيذ ما اتفق عليه الجانبان العراقي والإماراتي بفتح سفارة في بغداد وتسمية سفير خلال الأيام القادمة.

المحيط 5/6/2008

قلنا: طبعا لو أن هذا التهديد صدر من جهة سنية لأضيفت لقائمة الإرهاب العالمية ولكنها شيعية!!

مكر تزول منه الجبال!

قالوا: عملاء إيرانيون نجحوا في تضليل الإدارة الأميركية عشية غزو العراق.

المحرر العربي 21/6/2008

قلنا: ولا تزال كثير من سياسة أمريكا تجاه الشيعة وإيران يتولى توجيهها شيعة وإيرانيون يمارسون التقية تحت ستار الجنسية الأمريكية والمرتبة الأكاديمية مثل فؤاد عجمي ونصر فالي وراي تقية .

دعم حقيقي

قالوا: ألقت أجهزة الأمن القبض قبل يومين على خلية مكونة من أربعة إيرانيين وجد بحوزتهم وثائق ومستندات تؤكد تورطهم في دعم أعمال التمرد في محافظة صعدة ومديرية بني حشيش, والعمل على تهيئة أعمال مماثلة في محافظات أخرى كما وجدت معهم أرقام هواتف دولية تعود إلى دوائر استخباراتية إسرائيلية في تل أبيب.

السياسة الكويتية 23/6/2008

قلنا: إيران أصبحت رقم صعب في المنطقة بالجد والتعب والعمل المتواصل والدعم الحقيقي لأعوانها.

الحجاب المطلوب!

قالوا: نجد بعض مشايخ الفرق الصوفية في لبنان من المتصوفات «سافرات» دون أن تتعرض اذواقهن لاشكالية السفور والحجاب.

جميل قاسم صحيفة السفير اللبنانية 21/6/2008

قلنا: من أجل هذا يتم رعاية التصوف من قبل الدوائر اليهودية والحاقدة على الإسلام.

هذا العاقل فيهم!

قالوا: على الجميع أيضاً أن يعرفوا أن الهجمة على إيران تمثل استهدافاً للعالم الإسلامي كلّه و لحركات الممانعة والمقاومة فيه.

آية الله فضل الله – وكالة فارس 4/7/2008

قلنا: رغم تكفيره ومن إتباع إيران وتحجيمه من قيادة طهران إلا أن المصلحة الشيعية تجعله في صف الدفاع عن إيران!!



العلويون في لبنان .. الملف الملغوم

سناء جاك

الشرق الأوسط – 27/يونيو/2008

[**يؤكدون أنهم ليسوا طائفة جديدة أو غرباء عن النسيج اللبناني .. لكن شعاراتهم تبين ولاء دفيناً للنظام السوري**]

فتحت الاشتباكات بين منطقتي التبانة وجبل محسن في عاصمة الشمال اللبناني طرابلس ملفا حساساً، لطالما كان اللبنانيون يتجنبونه. هذا الملف يحمل عنوان الوجود العلوي في لبنان. فالملف ينبض بمقادير كبيرة من المبالغات التي تنسج عادة حول الأقليات في أي دولة من الدول لتبقى الحقائق في مكان آخر أكثر واقعية.

أولى هذه الحقائق أن العلويين في لبنان هم إحدى الطوائف الإسلامية المعترف بها وفق القانون 60 ل ر بتاريخ 13/3/1936، وهم يتمركزون تحديداً في محلة بعل محسن (أو جبل محسن) في طرابلس بنسبة 60%، إضافة إلى تجمعات متناثرة في بلدات المسعودية والسماقية وحكر الظاهري والحوشة وتل حميرة في سهل عكار بنسبة 38%. أما عددهم فيربو على 65 ألف نسمة تقريباً حسب سجلات النفوس، يمثلهم نائبان في مجلس النواب حالياً هما عضو كتلة المستقبل بدر ونوس في طرابلس، ومصطفى حسين في عكار، الذي أعلن العام الماضي انسحابه من كتلة الحريري.

الحقيقة الثانية: أن العلويين عانوا كما معظم الأقليات في العالم العربي إهمالاً من دولتهم، لا سيما أنهم موجودون أصلاً في مناطق تصنف محرومة بامتياز ليتساووا في الحرمان مع أبناء محيطهم من السنة في طرابلس وعكار.

أما الحقيقة الثالثة، فهي أن تحكم النظام السوري في مفاصل الحياة السياسية اللبنانية منحهم امتيازاً خاصاً وسمح لهم بفرض هيمنتهم على محيطهم طوال فترة وجود القوات السورية في لبنان، لتنحسر هذه الهيمنة بعد خروج هذه القوات، ويعودوا إلى الواجهة في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ لبنان.

أما الحقيقة الرابعة فهي أن الحرمان الذي لحق بالعلويين دفعه إلى المثابرة لتحسين أوضاعهم وللاندماج في المجتمع الطرابلسي وإثبات وجودهم من خلال العلم والثقافة. وقد نجحوا في هذا الاتجاه إلى حد بعيد، لولا دخول العامل السوري على الخط وتحولهم من نخب تساعد قواعدها الشعبية، إلى طرف سياسي يرتبط بقوى المر الواقع، ويستغله متجاهلاً تأثير هذا الاستغلال على المدى الطويل، والزائر لمنطقة جبل محسن حالياً، بعد الاشتباكات التي شهدتها المنطقة، يخرج بانطباع متناقض حول هذا الملف الملغوم، بين الصورة التي يرغب العلويون في تكريسها مقابل الواقع الفعلي لهذا المجتمع داخل محيطه..

ويحاول البعض رسم ملامح هذه الأقلية باعتماده "المثالية المفرطة" في حديث الصالونات حيث يتم التأكيد على عدم وجود فقر وأمية وعمالة أطفال، وما على ذلك من العلل الاجتماعية التي تشير الدراسات والإحصاءات إلى وجودها، وتحديداً في التبانة وبعل محسن، في حين لا يختلف الشارع العلوي عن غيره من شوارع الضواحي المحرومة، سواء لجهة البطالة الظاهرة على ملامح الشباب المتجمعين ظهراً حول النراجيل أو لدى تراكض النساء والأطفال خلف شاحنة محملة بالبطاطا. وعند سؤالهم ماذا تفعلون؟ تجيب امرأة: "يقدمون إعاشة بطاطا"! من يقدمها؟ تتلعثم المرأ قبل أن تقول: "لا أعرف". لترد ابنتها: كيف لا



تعرفين. قدمها (الرئيس السوري) بشار الأسد. ثم تسرعان لتمسك كل واحدة منهما بطرف كيس البطاطا.

هنا أيضاً تكمن حقيقة أخرى، وهي أن العلويين ورغم تأكيدهم أنهم لبنانيون حتى العظم، لا يستطيعون إخفاء ولائهم للنظام السوري، ولعل شعاراً على جدار في جبل محسن خير دليل على ذلك، الشعار هو: "لن تموت أمة زعيمها بشار الأسد وقائدها حسن نصرالله".

في عودة إلى الجغرافيا يعلمنا أهالي المنطقة أن جبل محسن كان اسمه جبل الزيتون، وهو الاسم الرسمي حتى اليوم في السجلات العقارية، ذلك أن بساتين الزيتون كانت تغطي المنطقة التي اشتهرت أيضاً بزراعة القمح، آنذاك كان العلويون يعيشون تحت في التبانة. أما تسمية المكان المرتفع حوالي 200متر عن سطح البحر فتعود إلى اسم صاحب الأرض تيسير محسن وعائلته، وهو من طرابلس ساعد العلويين على التملك في "الجبل" مع التمدد العمراني.

يروي أحد الوجوه البارزة في المنطقة، كمال زاهر، حكاية العلويين، فيقول: "المناطق الجديدة في جبل محسن عمرها عشر سنوات، نمت مع الامتداد السكاني، نحن طائفة إسلامية علوية من ضمن الطوائف المعترف بها في العام 1936. كان هذا التصنيف الطائفي أكبر هدية قدمها لنا الانتداب الفرنسي، وهي هدية ملعونة، فالتقسيم الطائفي لا يزال يؤثر علينا وندفع ثمنه غالياً، نحن نحمل جنسيات لبنانية منذ العام 1932 عندما أجري المسح السكاني، لسنا طائفة جديدة غرباء عن النسيج اللبناني، ولسنا متقوقعين، لم يكن لدينا الحق بالتوظيف، نقوم بواجباتنا ولا تمنحنا الدولة حقوقنا بسبب التوزيع الطائفي ووفق المحاصصة الطائفية في لبنان، حتى اليوم ليس لدينا قانون للأحوال الشخصية".

عن بداية النهضة في صفوف المجتمع العلوي يوضح زاهر: "عام 1970 بدأت نخبة من الشباب العلوي المتعلم والمثقف تصطدم بالواقع اللبناني، من يريد أن يتوظف يجب أن يكون سنياً أو شيعياً أو مسيحياً ليحظى بالوظيفة، وحتى هذه الحالة الحظوظ واحد على مليون، رئيس الجمهورية الراحل سليمان فرنجية قال لنا: لا حقوق لديكم قبل تنظيم وضعكم الطائفي".

في 23/9/1973 أنشئت "حركة الشباب العلوي" برئاسة النائب السابق علي عيد، وكانت الانطلاقة لتحصيل حقوق الطائفة في لبنان، عندما تخرج عيد من الجامعة الأمريكية تقدم بطلب توظيف إلى وزارة المالية، رد طلبه مع عبارة "كون الطائفة العلوية غير معترف بها من الناحية القانونية". لا يفسر خالد كيف يكون العلوي حامل الهوية اللبنانية وغير معترف به من الناحية القانونية؟

النائب السابق طلال المرعبي تقدم عام 1970 إلى مجلس النواب بمشروع قانون لمنح العلويين ممثلين لهم في البرلمان. مع اتفاق الطائف عام 1989 أعطيت الطائفة نائبين في طرابلس وعكار، لكن ترتيب أمور الطائفة لا يزال معلقاً.

ويوضح زاهر: "التاريخ العلوي الحديث بدأ في العام 1992 مع منح الطائفة حق 2% من نسبة التمثيل البرلماني. وقد أخذنا هذا الحق بفضل اتفاق الطائف، بعد التسعين أصبح في الجيش اللبناني ضباط من الطائفة". ويشير على أن العلويين يتبعون المذهب الجعفري الاثني، يؤكد الأمر مصدر قضائي شرعي لبناني



يقو: "من الناحية القانونية يتبع العلويون المذهب الاثني عشري في أحوالهم الشرعية".

ويضيف: "أن محاولات تشييعهم لا تتصل بالشأن السياسي وإنما بالشأن العقائدي، وقد بدأها مفتي بعلبك الشيخ حبيب آل إبراهيم، الذي كان يحمل لقب "شمس العراقين"، وكان مرجعاً دينياً معروفاً في أربعينات وخمسينات القرن الماضي، فقد اتجه الشيخ حبيب آنذاك إلى جبل العلويين وساحله في سورية، وأثمرت جهوده آنذاك فأعلن 40 ألف علوي التشيّع.

وفي مرحلة لاحقة حصل تقاطع أفكار بين الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد والإمام موسى الصدر حول أن لا يكون للعلويين وضعهم الطائفي الخاص في لبنان، بدليل أن المحاكم الجعفرية هي مرجعيتهم".

ويضيف المصدر: "كان النائب السابق علي عيد قد قدم مشروع قانون إلى مجلس النواب بشأن الوضع القانوني للطائفة، وحاول الإيهام أنه قدم مشروع القانون بتأثير من الرئيس الأسد، لكن الرئيس الأسد سارع إلى تجميد القانون، وقد لاحظنا في دعوة رئيس الجمهورية اللبناني العماد ميشال سليمان أن الدعوة لم توجه إلى أي مرجعية علوية".

كثير من العلويين غيروا هوياتهم في فترة سابقة، وتحولوا إلى المذهب السني، حتى إن بعض بطاقات هوياتهم تحمل في خانة المذهب عبارة: سني علوي. عاد بعضهم واسترجع هويته.

سابقاً كانت تتم عقود القِران في المحكمة السنية، أما حالياً فهي تتم في المحكمة الجعفرية. والسبب كما يقول البعض هو رغبة سورية مبنية على خلفية العلاقات الجديدة التي تجمع النظام السوري بالقوى الشيعية اللبنانية.

هذا الطرح يزعج الشباب العلويين، فهم يعتبرون أن استخدامهم بهذا الشكل يسيء إليهم، ولدى سؤال أي منهم عن خلفية ما يجري يحافظ الشباب في جبل محسن على خطاب موحد عن مسؤولية "طابور خامس" و"غرباء" تمركزوا في التبانة وتسببوا بالتفجير الأمني، يجهدون لعرض المسألة برباطة الجأش، قد ينهار الهدوء لحظات ليتصاعد خطاب صدامي، لكن هذا الخطاب سرعان ما ينحسر لمصلحة التهدئة والعقلانية.

كذلك قد يتردد أحدهم قبل أن يعرف عن نفسه يطلب أن نستمع إليه أولاً، يقول: "نحن مثل الجميع في طرابلس، لا فرق بين سني وعلوي، لا أحد يستطيع أن يقتلع الآخر، هناك يد غريبة دخلت على الخط لتقتلعنا، لكن هذا كلام فارغ، عليهم أن يتركونا بسلام لنعيش معهم، نحن لسنا دخلاء على المجتمع الطرابلسي، وكذلك هم طور عمرنا نعيش مع بعضنا ونأكل معاً، نحن لا نستغني عنهم وأولادهم رفاقنا، متاجري في طرابلس وأنا أعمل هناك، ولدينا محبون كثر في المدينة لا يسمحون لأحد أن يمسنا، الغرباء هم الذين يفتعلون المشاكل، أهل التبانة الأصليون لا يقبلون أن يحمل أحدهم بندقية ويوجهها إلينا".

بعد ذلك يعرف عن نفسه أنه علي مرعي من جبل محسن، وهو يؤكد أن عائلات سنية كثيرة تعيش في الجبل بأمان. يضيف: "لم نكن نعرف هذه التفرقة بين علوي وسني، أنا في الهوية سني، ثلاثة أرباع أهل طرابلس السنة هم علويون، غيروا مذهبهم منذ زمن لأن الطائفة العلوية كانت مستهدفة، المراكز ممنوعة على أبنائها وفرص العمل المحترم معدومة، لا مجال لدخولهم سلك الجندية، ولا



وتوظيف لا دور لدينا في الانتخابات الأكثرية السنية تنتخب نوابنا، كما يريدون حقهم نريد حقنا".

ويصر علي على نفي وجود أي ارتباط عضوي مع النظام السوري، يقول: "نحن ذبحنا على أيدي السوريين أكثر من غيرنا، كانوا يسحبوننا سحباً من بيوتنا، لسنا سوريي الهوية، لا أحد ينكر هويته اللبنانية، تلقينا ضربات أكثر من كل الناس، كلنا مسؤولون عما حدث من اضطرابات، نحن ندمر وطننا، ونحن محاطون بأياد غريبة تنهشنا وتسبب الفتنة، ليتركونا يومين بهدوء نعود إلى سابق علاقاتنا مع بعضنا".

ويضيف: "لا خلاف مع السنة، قرآننا واحد، احتفالاتنا تتم في مناطقهم، لا حياة خاصة لدينا في مناطقنا، لا تطرف لدينا، لا أعياد خاصة لدينا ونحتفل بالأعياد الدينية مثل جميع المسلمين، لا تطرف لدينا، لسنا متقوقعين، في جبل محسن شخص اسمه علي عيد هو على رأسنا، نحن لبنانيون ولسنا سوريين، لكننا لسنا ضعفاء إذا راجعوا حساباتهم سيجدون أنهم سيخسرون إذا استمروا في الكلام الطائفي والنعرة الطائفية. ولدنا وكبرنا مع بعضنا وهذا المر يساوي الدنيا وما فيها. المنطقة مختلطة نسبة كبيرة من أهالي اكروم العكارية تقيم هنا، وهم أهلنا وخلال كل الأحداث لم يتركوا المنطقة".

ويؤكد الشباب أن حالات الزواج المختلط بين العلويين والسنة أكثر من أن تحصى، ويعرضون اصطحابنا العائلات التي تؤكد هذا الأمر.

يقول الأستاذ الجامعي المتخصص في الحركات الإسلامية الدكتور عبدالغني عماد: "الوجود العلوي عريق في طرابلس، لهم العادات نفسها وهم مندمجون مع غيرهم، المدينة لم تكن تميز بين سني وعلوي وهناك طبقة أطباء ومهندسين ومحامين، وهم من العناصر الناجحة في المجتمع الطرابلسي، لكن الأحوال تغيرت وبرز الوجود السياسي للعلويين عام 1976، عندما حصل انفصال بين الفلسطينيين والسوريين، إثر الصراع بين الطرفين، آنذاك دعم السوريون علويي جبل محسن، وفي المقابل دعم الفلسطينيون من خلال وجودهم أهالي التبانو.

انفجر الصراع في ذلك الوقت انعكاساً للصراع السوري - الفلسطيني، بعد الاجتياح الإسرائيلي وعودة الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات إلى طرابلس تاسست حركة التوحيد لتكون حليفة لعرفات على خلفية الصراع السوري - الفلسطيني. بقيت الجبهة مفتوحة أثناء هيمنة الحركة على طرابلس، وتحولت المنطقة بؤرة صراع وخطوط تماس، وبعد صراع كبير خرج أبو عمار من طرابلس ودخل السوريون المدينة بعد حصار 35 يوماً، بعدها بسط العلويون هيمنة كاملة وحملة اعتقالات شاملة طاولت كل من له علاقة بالتوحيد، ثم اتهم علي عيد وجماعته بارتكاب مذبحة قتل فيها مئات في التبانة. تمت لفلفتها ولم يحاسب أحد عليها ولم يتم تداولها الزمن، الفرق بين المنطقتين شارع عرضه خمسة أمتار والكثير من الدماء لا أحد من أهالي التبانة إلا وفي قلبه جرح نتيجة قتل أحد أفراده أو جرحه أو اعتقاله أو اختفائه، طالما كان السوريون موجودين كانت القضية مكبوتة، خرج السوريون وتركوا الأحقاد خاصة مع الحديث عن سلاح قدمه "حزب الله" على جبل محسن، الواضح أن هناك من يمول، العلويون فقراء وكذلك أهل التبانة، من أين للجميع المال لشراء الأسلحة"؟.

خلال الثمانينات ومعظم التسعينات أصبح علي عيد صاحب النفوذ في المدينة، واستمر وضعه كذلك خلال فترة وبقي الجرح مفتوحاً ولم تتم مصالحة حقيقية بين



جبل محسن والتبانة، وأصبح العلويون أصحاب كلمة نافذة عند السوريين. لا أحد كان يجرؤ على التعرض لهم، كلمتهم تمشي وتفك المشنوق".

مع دخول قيادات سورية في طرابلس على خط التحالف مع سورية تغير وضع علي عيد، لم يعد الحاكم بأمره كما كان في الأعوام الأخيرة من الثمانينات، برزت قيادات سنية حليفة، ثم استبدال علي عيد بالنائب السابق أحمد حبوس الذي لم يستطع الإمساك بالشارع العلوي، جاءت الانتخابات 2005 وفاز الدكتور بدل ونوس، لكن العلويين المجنسين لا يعترفون به، في حيث يحظى بتأييد النخبة العلوية المثقفة والواعية والمتعلمة والعائلات العلوية الطرابلسية.

العالمون بالأمور يوضحون أن علي عيد كان حليفاً لرفعت الأسد شقيق الرئيس الراحل حافظ الأسد، وقد سمى ابنه رفعت تيمناً به، ليضيفوا "إن النظام السوري استخدم عيد وحزبه للقيام بتنظيف طرابلس وعكار من القوى التي تناهضهم، وبعد ذلك توسع في نفوذه وهيمنته ما أزعج السوريين الذين استغنوا عن خدماته وأبعدوه".

اليوم مع بزوخ نجم رفعت بن علي عيد، يقول هؤلاء إن الحاجة فرضته في الظروف الراهنة لإحداث توازم في مواجهة الأكثرية و"تيار المستقبل" تحديداً، فالمواجهة الحالية لا تهدف إلى أكثر من إراحة "حزب الله" في موجهته مع "تيار المستقبل"، وبالتالي العلويون مرغمون على التزام بعض الجولات التي ترهق "المستقبلط وتخفف من حدة الصراع السني – الشيعي الذي لا يرغب الحزب في تظهيره.

يرفض خالد زاهر ما يقال عن أن علي عيد هيمن خلال الوجود السوري على طرابلس وفرض خوات على الناس، قال: "الهيمنة تعني الاعتداء على الناس واستخدام القوة في غير محلها، نحن قبل دخول سورية إلى لبنان تعرضنا إلى التهجير والاضطهاد، محلاتنا تعرضت إلى السرقة على يد حركة التوحيد، نحن دفعنا ثمناً عن النظام السوري في طرابلس، تهجرنا عام 1976 ممنوع أن ننزل إلى وسط المدينة، وسقط لنا 600 شهيد خلال الحرب الأهلية".

يروي زاهر أنه خلال الحرب الأهلية أوقف حاجز للقوات اللبنانية شباناً علويين وسألهم أحد العناصر: "هل تمتون بصلة قرابة إلى الرئيس السوري حافظ الأسد؟ أجابه أحدهم: بقد ما تمتون بصلة قرابة إلى الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان. اللبنانيون من الطوائف الأخرى لا يميزون بين علوي لبناني وعلوي سوري، في سورية النظام بعثي وليس علوياً، إلا أن قناعتنا السياسية هي مع الخط السوري. عام 1994 تم تجنيس 12 ألف علوي، يقول زاهر: "من تجنس كان يقيم في طرابلس، لكنه تهجر خلال الأحداث 1976 إلى سورية، هناك اليوم 150 عائلة لبنانية علوية تقيم قرب حمس.

وهو يرى أن ما يحصل حالياً يهدف إلى إقامة إمارة سلفية سنية في طرابلس. "داعية الإسلام الشهال يريد أن يطرد النصارى والعلويين والسنة المعتدلين ليقيم إمارته". ويتمنى من الجيش أن يأخذ دوره الكامل ويسحب الغطاء السياسي عن الجميع، يريد مصالحة فعلية مثل تلك التي جرت في عهد الرئيس الراحل رشيد كرامي.

زكية عيد زاهر رئيسة جمعية "وثبة الفتاة الخيرية"، تؤكد أن المجتمع العلوي نشيط ويسعى على تطوير قدرات أفراده، وتقول: إن الجمعية أنشأت مشاغل

خياطة لتعليم النساء والفتيات مهنة، كما ساهمت في تعليم البنات ونظمت دورات محو أمية وأحضرت من وزارة التربية في سورية الكتب اللازمة التي قالت أن لا كتب مثلها في بيروت.

كذلك نظمت الجمعية دورات لغات وتقوية في المواد التعليمية للشهادات الرسمية. تفتخر زكية بأنها أو فتاة علوية حصلت على وظيفة في دائرة رسمية، وتصر على أن لا نسبة فقر كبيرة في جبل محسن ولا بطالة ولا عمالة أطفال، بل إن الأكثرية من الطبقة المتوسطة. المبالغة في إظهار المجتمع العلوي صافياً من المشكلات الاجتماعية تعكس خوف نخبة هذه الأقلية من النظرة العنصرية إليها.

علي زاهر المتخرج حديثاً من الجامعة يقول إن 97% من شباب جبل محسن حملة إجازات جامعية، لا نعرف من أين أتى بهذه النسبة التي لا تتوفر حتى في أرقى المجتمعات، في الشارع مشهد الشباب المتجمعين حول النراجيل يؤكد العكس. أحدهم يشير إلى أن ما يحصل يقطع أرزاقهم، ثم يلعن السياسة والسياسيين، ومع انحسار الهدوء تبقى الهموم ومشاكل البطالة والتوترات الأمنية التي لا تفرق بين الأقليات والأكثرية، ولكنها وبكل أسف لا تجمعهم.

رسالة سنة لبنان

خالد أبو ظهر

كان الكل في الأكثرية النيابية اللبنانية يشتكي من أنه لا يجوز أن تكون لـ "حزب الله" دولة ضمن الدولة اللبنانية، فجاء استسلام الدوحة ليلبي الرغبة بالتغيير، وأصبحت دولة "حزب الله" فوق الدولة اللبنانية، كما أصبح واضحاً أنه في لبنان يوجد تفاهم أقرب على المعلن منه إلى غير المعلن، وهو التعايش الإيراني – الإسرائيلي، فالدور القطري، كما يتضح من المراحل السابقة، أنه الرابط مع سورية وبين إسرائيل وإيران وأصبح واضحاً أن التهديدات الإيرانية لإسرائيل ليست إلا إحدى أوراق التفاوض، والمستهدف الحقيقي هم العرب.

ففي لبنان الآن، وبعد الاستسلام الكامل للأكثرية، أصبح سنة لبنان في وضع يشبه وضع سنة العراق في المراحل الأولى التي تلت الغزو الأميركي للعراق. فاستسلام الدوحة كسر سنة لبنان، وجعلهم "ملطشة"، ولم يعد أحد يحترمهم، وهذا يتبلور في الاستفزازات اليومية للشارع السني، والإهانات وقلة الاحترام التي يعامل بها رئيس الوزراء المكلف خلال الستشارات الوزارية، والهدف واضح هو مسح السنة ومنع ظهور أية زعامة سنية على الأرض في لبنان. والذين يقومون بهذه الاستفزازات يدركون تماماً إلى أين يريدون إيصال الأمور، يريدون إيصال الأمور إلى حالة تعبئة بحيث يصبح السني المتطرف الذي لا يملك رؤية، بل مجرد حزام ناسف، هو المتحدث نيابة عن السنة. وهذا ما جرى في العراق، حيث لم تعد توجد قوة سياسية سنية حقيقية مؤهلة للكلام نيابة عن السنة، فالانقسام بين صفوف سنة العراق تزايد، وإلى أن منحوا بعض ما تبقى من بقايا مراكز الدولة بعد استباحتهم واستنزاف قواهم.

وهذا هو نفس النمط المتبع في لبنا، لتهميش السلطة السنية التقليدية المتفهمة للوضع اللبناني وتدميرها، وتكبيل أيديها، وجعلها المتهم الأول فيما يجري

من أحداث، وهنا يجب أن تتمتع كل العائلات السنية اللبنانية بوعي كبير، وعل كل من يملك نفوذاً من أي نوع كان، يجب عليه اليوم قبل الغد الإمساك بالشارع والقبض على زمام الأمور، بقوة حاسمة، لأنهم إذا استكملوا المخطط الواضح الذي بدأوه، فسيحملون السنة ثم كل ما حدث.

وهنا أيضاً يجب أن تكون الرسالة من المسلم السني إلى المسلم الشيعي قوية وواضحة، وتقول: "إن سنة لبنان لا يخشون أو ينزعجون إذا أخذ الشيعة حقاً يتناسب مع عددهم في البلد، وأن يتحقق العدل بين الطوائف والمذاهب باحترام التوازن".

ولكن يجب أن تقول الرسالة أيضاً: "إنه من غير المسموح أن يتدخلوا في الشؤون السنية وأن يلعبوا في الشارع السني".

ويجب على السنة أن يكونوا البادئين في حوار حقيقي وقوي لينال كل ذي حق حقه، ولتحترم كل مؤسسات الدولة التوازن العددي ما بين المذاهب والطوائف، وليحدد أبناء لبنان مصيره وليس قوى إقليمية.

جزر القمر .. محمية إيرانية

يسري العلمي

الوطن العربي 21/5/2008

لاحظ مراقبون غربيون أن جزر القمر بدأت تتحول إلى التشيع منذ أن تولى الرئيس احمد عبدالله سامبي السلطة، حيث انتشرت المراكز الإيرانية بمساعدة من مغتربين لبنانيين من أنصار "حزب الله".

والمعروف أن الرئيس سامبي درس في مدينة قم الإيرانية على يد المرجع الشيعي المدرسي في حوزة الإمام القائم، وانتقل من المذهب السني إلى المذهب الصفوي، وتحول إلى داعية شيعي في بلاده، وهو يحرص منذ أن تولى الرئاسة على ارتداء ملابس رجال الدين الإيرانيين. وقد أطلق الرئيس سامبي الحبل على الغارب للمؤسسات الإيرانية لتعمل في بلاده دون حسيب ورقيب، إلى درجة أن بعض المساعدات العينية التي منحتها دولة الإمارات إلى حكومة جزر القمر لتوزيعها على الفقراء، تم توزيعها باسم مؤسسة الإمام الخميني الخيرية، يتم كل ذلك بمساعدة مغتربين من الشيعة البنانيين الذين ينتمون إلى "حزب الله"، والذين مولوا طبع صور عملاقة للرئيس سامبي وهو في ملابسه الإيرانية. كأنه إحدى آيات الله، وألصقوها في مختلف أنحاء العاصمة موروني وحواضر الجزر القمرية الثلاث. ويشعر المراقبون بأن الرئيس سامبي يتبع سياسة محيرة ومثيرة للجدل.

سياسة محيرة:

فلم يكد ينتهي شهر العسل لعرس الانتصار العسكري الذي حققه الجيش القمر بدعم من الاتحاد الإفريقي في جزيرة انجوان، على رئيسها المخلوع العقيد محمد بكر، وإعادة سيادة الدولة إلى تلك الجزيرة التي كانت قد أعلنت عن الانفصال منذ العام 1977م، إلا وخيبة أمل بدأت تطفو على سطح المجتمع القمري، من جراء موقف الرئيس سامبي الصانع الأول لهذا الانتصار، والذي لم يفتأ منذ انتهاء العملية العسكرية البيضاء يصول ويجول في القرى والمدن وبين جزيرة وأخرى، لتلقي التهاني والولاءات من المواطنين، ولتسويق نفسه بأنه



الرئيس الملهم والبطل القومي الذي لا نظير له في تاريخ هذا الأرخبيل، وأنه – من الآن فصاعداً – بعد إعادة سيادة الدولة على أنجوان، سيعمل لتحرير جزيرة مايوت من الاحتلال الفرنسي، لأن هذه الجزيرة قمرية، وهي جزء لا يتجزأ من الأرخبيل القمري بجزره الأربع المعترف بها دولياً، فصدقته شريحة واسعة من مواطنيه الذين لم يعودوا يحتملون سياسة فرنسا في بلادهم، وهتفوا له وخلعوا عليه الألقاب، وشهدت أسهم شعبيته في بورصة القمريين ارتفاعاً فوق المستوى المعهود.

كما دعا الرئيس مواطنيه في داخل البلاد وخارجها إلى تنظيم تظاهرات احتجاجية ضد فرنسا لكونها استقبلت الرئيس المخلوع محمد بكر ومرافقيه في مايوت ومنها إلى رينيون. فقد استجاب القمريون في الداخل والخارج لدعوة الرئيس ونظموا المظاهرات، حتى في قلب باريس، ونددوا بسياسة فرنسا الإمبريالية، متهمين إياها بما سموه تدخلاً سافراً في شؤون بلدهم الداخلية، ووصل الأمر إلى الاعتداء على بعض موظفي السفارة الفرنسية في موروني، وتم في وقت لاحق رمي سيارة السفير بالحجارة وكسر زجاجها المامي، وهي أمور لم تكن معهودة ومعروفة قبل هذا العهد في هذه الدولة، وحيا المتظاهرون في المقابل الرئيس المحرر، والبطل القومي والوطني الفذ، آية الله سامبي الذي ازدانت شوارع موروني والأماكن العامة بصوره المكبرة إلى جانب صور معمر القذافي قائد الثورة في ليبيا. الذي دفع جزءاً مهماً من فاتورة العملية العسكرية، وتذكر تلك البوسترات المشاهد والسائح ببوسترات الإمام الخميني ومرشد الثورة علي خامنئي في شوارع طهران، والسيد حسن نصرالله في جنوب لبنان.

ويذكر شهود عيان أن أجانب من جنسية لبنانية، يقال إنهم من حزب الله، هم الذين قاموا نهاراً جهاراً على مرأى من الناس بتعليق تلك الصور التي مولتها وطبعتها شركة عربية خليجية تستثمر في الأرخبيل، الأمر الذي ما زال يثير لدى المتابعين والدوائر الأجنبية في موروني أكثر من علامات استفهام.

وقد واكب هذه التظاهرات الاحتجاجية والمهرجانات الاحتفالية المهنئة خطاب سياسي متشنج في وسائل الإعلام الرسمية ضد فرنسا، واتخذت الحكومة القمرية قراراً جرى تعميمه على جميع شركات الطيران التي تقوم برحلات من مايوت إلى الجزر القمرية الأخرى بعدم قبول إركاب المواطنين القمريين من مايوت إلى الجزر الثلاث الأخرى والذين تعتبرهم فرنسا مهاجرين غير شرعيين.

تصعيد ثم تراجع مع فرنسا:

وأمام هذا التصعيد غير المسبوق من الحكومة القمرية إزاء فرنسا، صعدت هذه الأخيرة – من جانبها – وحذر وزير الدولة الفرنسي لأقاليم ما وراء البحار إيف جيغو السلطات القمرية من مغبة هذا الاتجاه التصعيدي من موروني، وهدد بإمكان لجوء باريس إلى اتخاذ إجراء دبلوماسي صارم ضد جزر القمر .. وأعلنت السفارة في اليوم التالي عن إغلاق أبوابها ودعوة رعاياها إلى أخذ الحيطة وتوخي الحذر وعدم إرسال الأولاد إلى المدارس تحسباً من أي طارئ.

كما أرسلت باريس وفداً برئاسة المستشار السياسي للرئيس نيكولا ساركوزي ريم ماريشوه إلى جزر القمر في 14 نيسان الماضي والتقى خلال الزيارة مع المسؤولين القمريين وعلى رأسهم الرئيس سامبي، وأصدرت وزارة



الخارجية القمرية في 29 نيسان الماضي إثر هذه الزيارة بياناً مشتركاً جاء فيه: "وافقت فرنسا على ما يلي:

- تسهيل عملية استخراج التأشيرات إلى مايوت ودول الاتحاد الأوروبي لموظفي الدولة الذين يحملون جوازات سفر دبلوماسية وجوازات سفر مهمة، كما يستفيد من هذه التسهيلات رجال الأعمال والفنانون.
- تسهيل تأشيرات أصحاب الإقامة القصيرة الذين يشاركون في المناسبات الثقافية والرياضية والدينية.
- تسهيل إصدار تأشيرات العمل للعمال القمريين الذين لديهم عقد عمل في فرنسان ودول الاتحاد الأوروبي.
- ويعمل بهذا الاتفاق اعتباراً من 1/أيار"2008.

وتلا ذلك إلغاء الحكومة القمرية قراراها السالف الذكر، واستأنفت السلطات الفرنسية في مايوت بموجب ذلك ترحيل القمريين المتخلفين إلى انجوان، مما عده القمريون تغييراً جذرياً في موقف رئيسهم الذي أعلن عنه وأقام به الدنيا ولم يقعدها بعد، واعتبره خيانة عظمى تستوجب عزله ومحاكمته.

اتهامات بالخيانة العظمى:

وكان أول رد فعل صدر إزاء هذا التحول الخطير البيان الذي أصدره السيد إدريس محمد الرجل الثاني في الجبهة الديمقراطية، ورئيس لجنة "ماورى" لتحرير مايوت، الذي نشره في الصحف والمواقع القمرية في الشبكة العنكبوتية، ودعا على محاكمة الرئيس سامبي بتهمة "خيانة عظمى"، لن رضوخه للضغوط الفرنسية بقبول استقبال القمريين المرحلين من مايوت هو اعتراف بفرنسية مايوت وهذا خرف للدستور القمري الذي أقسم سامبي على العمل والالتزام به والذي ينص على أن جزر القمر مكونة من أربع جزر.

ثم أصدر المكتب التنفيذي للرابطة الفرنسية لأصدقاء جزر القمر ومقرها باريس بياناً مماثلاً بعنوان: "رئيس لا يحمي شعبه فإن ذلك يسمى خيانة". في 5 أيار ، واتهم البيان الرئيس بالفشل في مهمته الأولى، وهي حماية المواطنين والحدود.

أما صيف محمد الأمين، وزير العلاقات الخارجية سابقاً في حكومة غزال في كتابه المثير للجدل: "eles comores en mouvement" الذي صدر باللغة الفرنسية بباريس في مارس آذار الماضي، فهو ذهب بعيداً، حيث اتهم الرئيس سامبي بأنه انفصالي بامتياز، وأن ما يقوم ويتبجح به من وطنية وحرص على وحدة البلاد هو هراء وتلون، لذر الرماد في العيون، لكونه على كرسي الحكم اليوم، فقد قام بتظاهرة ضد الحكومة عندما حوالت بسط سيادة الدولة على أنجوان العام 1997 ثم استقلال العام 1998م، والانفصال على أشده، من عضويته في المجلس الاتحادي "البرلمان"، تواطؤ مع الانفصاليين وتعزيزاً لموقفهم المتعنت على حساب الحكومة الاتحادية والوحدة الوطنية.

ويرى المراقبون أن الرئيس سامبي بعدما تمكن من الإطاحة بمحمد بكر، مع أن هذا الأخير، قبل توتر العلاقات بينهما، دعمه في الانتخابات التي جاءت به إلى الحكم، سيسعى لتصفية حساباته مع خصومه من أتباع محمد بكر الذين كانوا قد وقفوا حجر عثرة أمام تنفيذ أجندته المذهبية في أنجوان. وسيجلبهم على محاكمات بتهمة أنهم انفصاليون، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق لدى هؤلاء من يحكم من؟!

ويشير بعض المصادر إلى أن سياسة التناقضات والمواقف المتضاربة لدى ساكن بيت السلام "قصر الرئاسة في جزر القمر"، لا تقف عند التغني بالوطنية والتصعيد الكلامي في مواجهة فرنسا، حيث الهجوم العلني والرضوخ الخفي للأجندة الفرنسية والتي أصبحت مكشوفة وواضحة، بل تعدت على غير ذلك، ففي الوقت الذي أطلق فيه عبارته المشهورة: "الفساد، تسامح، صفر". لا أحد حتى من وزرائه يعرف كيف يتم صرف المساعدات المالية التي قدمتها بعد دول الخليج العربي وإيران على حد سواء، فمثل هذه الموضوعات لا تدخل مناقشتها في دائرة اختصاص مجلس الوزراء.

العراق.. هناك خيار ثالث غير الخيار الإيراني والأميركي

صالح القلاب

الشرق الأوسط اللندنية 11/6/2008

لم يعُد رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي من رحلة تسويق الاتفاق الاستراتيجي، الذي تتفاوض حكومته بشأنه مع الأميركيين منذ أكثر من أربعة شهور، إلى طهران إلاَّ بموقف إيراني أكثر تشدداً مما كان عليه سابقاً. فمرشد الثورة علي خامنئي ألقى في وجه ضيفه ردّاً قاسياً قال فيه: إن سبب مشاكل العراق هو الاحتلال الأميركي وليس غيره.

وقال رئيس الجمهورية: إذا أردتم ألاَّ نعارض أي اتفاق بينكم وبين الولايات المتحدة فيجب إبرام معاهدة إستراتيجية للمنطقة كلها تكون جمهورية إيران الإسلامية عضو رئيسي فيها.

وحسب المعلومات، وهي معلومات مؤكدة، فإن المالكي لم يكن سهلاً ولا متساهلاً مع المسؤولين الإيرانيين الذين إلتقاهم وعلى رأسهم السيد خامنئي نفسه الذي اعتاد أن تُطأطأ له الرؤوس فهو، وفقاً لهذه المعلومات، قال إنه لا يقبل أن يزايد أحدٌ على وطنية العراقيين ولا على تمسكهم بحسن الجوار مع الدول المجاورة لبلادهم، كما أنهم لا يمكن أن يسمحوا بأن يتحول العراق إلى مصدر للأذى لهؤلاء الجوار ولا إلى مُنطلق عمليات عسكرية ضدهم.

والثابت، وهذه معلومات مؤكدة أيضاً، أن رئيس الوزراء العراقي حمل معه إلى طهران وثائق إثبات على مدى التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية العراقية وبخاصة في المجال العسكري إن بدعم بعض الميليشيات المذهبية المحسوبة على حراس الثورة مثل جيش المهدي بالذخائر والأسلحة الإيرانية وإن بوجود الشبكات الإستخبارية الناشطة التي تمكنت من تحقيق اختراقات خطيرة في بعض المؤسسات الرسمية وفي الأجهزة الأمنية العراقية.

وبالنتيجة فإن المالكي، الذي من المفترض أن يبدأ بعد أيام جولة تشمل بعض الدول العربية، قد عاد من إيران بقناعة بأن الإيرانيين بمعارضتهم لأي اتفاق بين بلاده والولايات المتحدة يريدون أن يفرضوا إرادتهم على مجمل الأوضاع في العراق وأن يكون تفاوض الأميركيين حول وجودهم العسكري ومستقبلة على الأراضي العراقية معهم هم وليس مع أي طرف عراقي سواءً هذه الحكومة أو الحكومة البديلة التي تُبذل جهود متعثرة مضنية منذ فترة طويلة لتشكيلها كحكومة وحدة وطنية وبرئاسة رئيس الوزراء الحالي نفسه.

والواضح أن الإيرانيين، وهذا ما يُقال في أربيل عاصمة إقليم كردستان – العراق، أن الأيام المقبلة مع اقتراب موعد توقيع الاتفاق الإستراتيجي بين الولايات



المتحدة والحكومة العراقية، سيلجأون إلى المزيد من التصعيد في العراق وأنهم كمحاولة لمنع هذا الاتفاق من أن يرى النور سيبادرون إلى زعزعة الأوضاع الأمنية المزعزعة أصلاً وسيلجأون إلى تكثيف أعمال العنف التي اعتبرها حسن نصر الله مقاومة وطالب بدعمها وإسنادها لتكون البديل عن المفاوضات الجارية منذ عدة شهور ماضية وعلى مستويات عليا بين حكومة نوري المالكي وبعض أقطاب الإدارة الأميركية.

وهنا فإنه لابد من إيضاح أن الأطراف المشاركة في حكومة نوري المالكي كلها بلا استثناء ترفض رفضاً قاطعاً ومانعاً بعض البنود التي تضمنتها مُسوَّدة الاتفاق التي تقدم بها الأميركيون كمبادرة من قبلهم والتي بعد تحفظ الوفد العراقي المفاوض عليها جرى استبدالها بـ«مسوَّدة» جديدة من المفترض أنها أصبحت على طاولة المفاوضات..

وتنقل بعض المصادر، على هذا الصعيد، عن رئيس إقليم كردستان العراق مسعود بارزاني أنه أكد أكثر من مرة للأميركيين الذين كثفوا زياراتهم إليه في مصيف صلاح الدين بالقرب من مدينة أربيل أنه لا يمكن أن يقبل لا هو ولا أي عراقي بالمس بالسيادة العراقية مهما حصل وحتى وإن أصبح البديل هو انسحاب سريع ومفاجئ للقوات الأميركية.

والمقصود بالانتقاص من السيادة العراقية هو أحد البنود السبعة التي تضمنتها مسودة هذا الإتفاق المشار إليه والذي يعطي للقوات الأميركية وللشركات الأمنية الأميركية أيضاً وعلى رأسها بلاك ووتر حق مطاردة المشتبه بهم واعتقالهم وإطلاق النار عليهم بدون أي مساءلة أو تحمل أي مسؤولية لاحقة ولعل من الجدير ذكره في هذا المجال هو أن مسعود البارزاني قد قال لكل الأميركيين الذين زاروه في الفترة الأخيرة: إن هذا الأمر دونه جزُّ الحلاقيم وأن سيادة العراق خط أحمر لا يمكن السماح بتجاوزه لأي كان ومهما حصل وحتى وإن وصلت العلاقات مع الولايات المتحدة حدود القطيعة.

وكنتيجة لإصرار العراقيين، حكومة رئيس الوزراء نوري المالكي ورئاسة إقليم كردستان وحكومته، على هذه النقطة بالذات وعلى نقطة أخرى هي ضرورة النص في هذا الاتفاق قيد التفاوض والبحث المشار إليه ألاَّ يكون العراق منطلقاً لأي عدوان وأي عمليات عسكرية وأمنية ضد دول الجوار، ومن بينها إيران بالطبع، فقد اضطر الأميركيون إلى التراجع عن «المسوَّدة» السابقة والتقدم بمسودة جديدة هي التي يجري بحثها الآن والتي من المتوقع أن تجري عليها تعديلات جوهرية كثيرة لتكون مقبولة من معظم الأطراف العراقية المعنية ومن معظم دول الجوار وبخاصة الدول العربية.

والمعروف، حسب مسؤول عراقي كبير، أن للأميركيين طريقة في المفاوضات كانوا قد اتبعوها في مفاوضاتهم مع الفيتناميين في سبعينات القرن الماضي وهي أنهم لا يعطون كل ما عندهم مرة واحدة وعندما يُواجَهون بإصرار مفاوضيهم وعنادهم يبدأون بالتراجع شيئاً فشيئاً وخطوة بعد خطوة إلى أن ينتزعوا موافقة مبدئية من «الخصم»!! حيث بعد ذلك يرفضون أي تنازلات جديدة وهذا يبدو أنه ما يجري بينهم وبين العراقيين في هذه المفاوضات التي توصف من قبل غير أطراف حلف «الممانعة» بأنها معركة سياسية صعبة وقاسية.

في كل الأحوال يمكن القول أن هذه المفاوضات قطعت شوطاً بعيداً وأن العراقيين، الذين يخشون من أن تلجأ واشنطن إلى تفعيل «البند السابع» الذي



أرسلت قواتها على أساسه لإطاحة النظام العراقي السابق واحتلال العراق وحجز الأموال العراقية في البنوك الأميركية التي تقدر بأكثر من أربعين مليار دولار، ينوون الاستعانة بخبراء في القانون الدولي وهم، أي العراقيون، قد استعانوا بالاتفاقيات التي كانت أبرمتها الولايات المتحدة مع اليابان وكوريا الجنوبية وألمانيا (الغربية) وتركيا وبخاصة في ما يتعلق بالقواعد العسكرية التي أقامها الأميركيون على أراضي هذه الدول.

إن هذه هي حقيقة ما يجري بالنسبة للمفاوضات العراقية ـ الأميركية التي من المتوقع أن تنتهي «نهاية سعيدة»!! في وقت قريبٍ جداً وهنا فإن ما يجب أن يدركه العرب كلهم أنهم إذا بقوا ينؤون بأنفسهم عن هذه المفاوضات وعن الأوضاع العراقية المتردية فإنهم سيجعلون العراقيين في ظل عدم وجود خيار ثالث هو الخيار العربي ملزمين بأحد خيارين فإما الخيار الأميركي وإما الخيار الإيراني، وهذا سيكون بمثابة كارثة محققة للعراق أولاً وثانياً للدول العربية القريبة والبعيدة كلها بدون استثناء.

لا يجوز أن يترُك العربُ نوري المالكي يواجه الضغط الأميركي من جهة والضغط الإيراني من جهة أخرى وحده، فالعراق يبقى بلداً عربياً رغم الاحتلال ورغم تدخل إيران السافر في شؤونه الداخلية والمفترض أن تحتضن الدول العربية صحوة شيعة العراق ضد اعتداء إيران على سيادة بلدهم كما أن المفترض أن يحذو العرب الآخرون حذو الدول التي فتحت أبواب سفاراتها في بغداد وأرسلت سفراءها إلى هناك، فالحضور العربي في عاصمة الرشيد الآن وفي هذه المرحلة الصعبة واجب قومي وضرورة وطنية.

إيران فشلت في إقامة حزب الله عراقي

كتب المحرر الدبلوماسي - القبس 28/6/2008

نجحت إيران في تحقيق اختراقات واسعة في العراق، شملت كل الأحزاب والجماعات القائمة، ولكنها فشلت في أمر رئيسي وهو إقامة حزب الله عراقي على غرار حزب الله اللبناني.

لقد شكل جيش المهدي بقيادة مقتدى الصدر رهانا إيرانيا واضحا على بناء حزب قريب من حزب الله، وتأكد هذا الرهان من خلال النصائح السياسية، التي كانت طهران تسديها للصدر في المنعطفات الحاسمة، وهي نصائح جنبته الكثير من الخسائر السياسية، بدءا من معركة النجف وصولا إلى المعارك الأخيرة في البصرة ومدينة الصدر، وأخيرا في العمارة هذه الأيام..

ولا يستبعد أن تكون النصيحة بحصر العمل المسلح في «نخبة» محددة نصيحة إيرانية لإبقاء الرهان على هذه الورقة في المرحلة المقبلة، وكذلك لمنع الحكومة العراقية وحلفائها الأميركيين من تحويل عزلة مقتدى الصدر من عزلة سياسية إلى هزيمة نهائية. لا شك في أن الظروف اللبنانية تختلف عن الظروف العراقية، لأنه في لبنان شهدت الطائفة الشيعية ثلاثة انقلابات كبيرة أدت إلى قيام حزب الله الحالي بقيادة جماعة ولاية الفقيه، فالانقلاب الأول نفذته سوريا من خلال حلمها بالإمساك وحدها بالطائفة الشيعية، لأنها اعتبرت أن الطوائف الأخرى ستظل معادية لها مهما حققت من مواقع نفوذ فيها.. فقد «دمرت» سوريا كل العائلات السياسية الشيعية وحاولت إحلال حركة «أمل» مكانها، خصوصا بعد مرحلة غياب الإمام موسى الصدر عام 1979، ثم جاء الانقلاب الثاني بقيادة جماعة حزب

الدعوة الذين أسسوا حزب الله انطلاقا من تنظيم اتحاد الطلبة المسلمين ومرجعية الإمام محمد حسين فضل الله..

وقد نجح « الدعوة» بقيادة الشيخ صبحي الطفيلي، ثم السيد عباس الموسوي في افراغ مؤسسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الذي أنشأه الإمام موسى الصدر من محتواه ودوره، ثم جاء الانقلاب الثالث وسط صراع سوري – إيراني ضمني ثم اتفاقهما ضد «الدعوة» في النهاية بموجب صفقة بين الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد والرئيس الإيراني آنذاك هاشمي رفسنجاني نهاية الثمانينات تقضي بحصر عمل الحزب في المقاومة، فرد رفسنجاني بان تحصر المقاومة بالحزب دون سائر الفرقاء العاملين في المقاومة، فوافق الأسد شرط بقاء الوظيفة الرسمية من حصة حركة «أمل». وبذلك كان باستطاعة الأسد الأب الذي توفي عام 2000 الاستفادة من ورقة الحزب دون كلفة سياسية كبيرة، فيما ترسخ إيران قدميها في لبنان تدريجيا..

وقد ترافق ذلك الخلاف السوري - الإيراني بأربع حروب «أهلية» شيعية بين نهاية السبعينات ونهاية الثمانينات، كلفت 15 إلف قتيل حتى استقر الوضع على ما هو عليه الآن، أي إقرار دمشق بغلبة إيران، وهذه الحروب هي حرب «أمل» مع الحركة الوطنية، وحرب أمل مع المخيمات الفلسطينية ثم حرب الحزب مع «أمل» وأخيرا حرب الحزب مع الفلسطينيين في جنوب لبنان.

ولم يكن هذا المسار ليختم بشكله الحالي إلا باغتيال السيد عباس الموسوي، وهو ما نفذته إسرائيل عام 1994، دون أن تتضح كل ملابساته حتى الآن، وهكذا أزيح «الدعوة» من قيادة الحزب نهائيا وتسلمتها جماعة ولاية الفقيه بقيادة السيد حسن نصر الله، الذي كان يشغل آنذاك منصب رئيس جهاز امن الحزب، وقد ترافق مع «ضوابط» سورية داخل الحزب وخارجه مازالت مستمرة حتى الآن، وذلك في إطار الإقرار الإيراني بأن دمشق هي صاحبة القرار في لبنان (في اطار تحالفهما) مثلما ان طهران هي صاحبة القرار بشأن العراق بعد التشاور بينهما بشأن البلدين.

إن استعراض هذه السيرة لإقامة حزب الله في لبنان بشكله الحالي، أمر ضروري للقول باستحالة قيام حزب الله مشابه في العراق، حيث يتواجد كبار المراجع الشيعة في العالم، وتتنوع الأحزاب والقوى والمناطق والأصول الأثنية والقومية، حيث هناك شيعة حضر وبدو ومن أصول عربية وفارسية وتركمانية وكردية (الأكراد الفيلية).. هذا فيما تضطهد إيران خمسة ملايين شيعي عربي في الأهواز لأنهم يطالبون بإعطائهم حقوقهم القومية.

لقد أقامت إيران تنظيمين في العراق يحملان أسماء مشابهة لحزب الله ولكنهما بقيا في حدود ضيقة جدا، فيما أثارت الاختراقات الأمنية الإيرانية في كل القوى والأحزاب الأخرى ردود فعل سلبية لأنها أزعجت قيادات هذه الأحزاب وطرحت تساؤلات حول أهدافها تحديدا عن أسباب الإصرار على إقامة نفوذ عسكري مباشر في العراق من خلال الميليشيات. بينما يوافق الأميركيون على نفوذ سياسي لإيران ويرفضون بشكل قاطع أي نفوذ عسكري، وقد ظهر ذلك بوضوح في مفاوضات الطرفين في بغداد.

ويبدو أن طهران لم تدرك حتى الآن أنها لا تستطيع أن تجعل العراق، أو قل الطائفة الشيعية فيه، مجرد فلك يدور في نفوذها، لأن نجاح مثل هذا الأمر يعني

تقسيم العراق، وبداية تورط عسكري مباشر لها، وهو ما سيدفع الشيعة ثمنه، وهو ما تدركه القيادة العراقية الحالية وكذلك المراجع الشيعية وتحول دونه.

غيض من فيض 00 الفروق بين جماعتين شيعيتين

حازم الأمين

الحياة 22/6/2008

غالباً ما يًستحضر شيعة العراق وتجاربهم القديمة والجديدة في سياق الحديث عن شيعة لبنان. ويقترن الحضور المُقَارن بخلط للمعاني يستبعد التفاوتات الكبيرة في أحوال الجماعتين وفي نوع علاقتهما بالدولة وبالجماعات التي تجاورهما، فيُطالب شيعة العراق من «الممانعين» بالاحتذاء بحزب الله وبانخراطهم في «مقاومة المشروع الأميركي»، فيما يُطالب شيعة لبنان من بعض النخب «المعتدلة» بالاحتذاء بـ «اعتدال» النخب الشيعية العراقية وبواقعيتها. وفي ذروة الأزمات تستحضر كل من الجماعتين الشيعيتين العراقية واللبنانية بصفتهما مدخلاً للنفوذ الإيراني المستجد في المنطقة.

وقائع الشهر الفائت (أيار 2008) سواء في العراق أو في لبنان تُضعف قيمة هذا الاستحضار، على رغم أنها تبقي على العامل الإيراني بصفته عنصراً «جديداً» وفاعلاً سواء لجهة مقاومته أو لجهة استدخاله. ولكن قبل هذه الوقائع ثمة تعسف كبير وتجاوز للحقائق في معظم هذه الافتراضات.

ثمة فارق جوهري بين نوعي التشيع يجب أنٍ يُبنى عليه أي فهم لموقعي الجماعتين، وهو سياسي واجتماعي وليس فقهياً، ويتمثل في أن التشيع العراقي هو تشيع مؤسِس ومكتفٍ وناجز، في حين يبقى التشيع اللبناني طرفياً وملحقاً دائماً بمصادر من خارجه مثلته مدينة النجف العراقية لعقود طويلة، وتولته قم الإيرانية بعد ضمور المدينة العراقية.

طرفية التشيع اللبناني أملت طوال فترة الانخراط الشيعي في التجربة اللبنانية علاقات متفاوتة بالمصدر سواء كان النجف أو قم، تبعاً لطموحات هذا المصدر ولنوع تطلباته.

فالمرجعية النجفية التقليدية التي مثلها في العقود الفائتة السيد الخوئي وورثه عنها السيد السيستاني وقبلهما السيد محسن الحكيم وغيره من المراجع النجفية أبقت على صلة «ثقافية» وفقهية وتقليدية بالشيعة اللبنانيين، ولم «تفتِ» لهم بعلاقتهم بالدولة وبالجماعات الأخرى. واستمر هذا الأمر إلى أن ورثت قم النجف، حيث باشرت المدينة الإيرانية تطلباً مختلفاً من الشيعة اللبنانيين وترافق ذلك مع سعي حثيث لتثبيت العلاقة بدعائم اقتصادية وسياسية واجتماعية بدأ بتأسيس حزب الله ..

ووصل اليوم إلى ذروته، وتخلل ذلك انتشار أفقي واسع لـ «ثقافة» التشيع القمّي تعدى حزب الله ليشمل علاقات مع مراجع وأوساط شيعية لبنانية خارج هذا الحزب. وربما كان المثال البديهي الأبرز على الفارق بين اثري نوعي التشيع على الجماعة اللبنانية، هو ذلك المتمثل بالفارق بين الولاية العامة وبين الولاية الخاصة، أي ولاية الفقيه المطلقة، وولاية الفقيه المقيدة بموضوع محدد.

لا تشكل «ولاية الفقيه» هماً شيعياً عراقياً، فهي بنسختها الإيرانية على الأقل، لا تهدد بنقل التشيع العراقي إلى سوية أخرى، علماً أن لـ «ولاية الفقيه» نسخة



عراقية وهي ليست جزءاً من الانقسام الشيعي الراهن في ذلك البلد. فالتيار الصدري يؤمن بها، من دون أن نسارع طبعاً إلى تفسير علاقة هذا الأخير بإيران من خلالها.

فولاية الفقيه «الصدرية» كانت حددت السيد محمد صادق الصدر، والد مقتدى، ولياً فقيهاً، وورثه عنها بعد اغتياله السيد كاظم الحائري المقيم اليوم في قم مع احتفاظه بعمق نجفي. والصدر ومن بعده الحائري قاما بتخفيف الولاية المطلقة للفقيه من خلال قولهم بـ «تعدد الفقهاء». وهذا سبب لتوتر العلاقة الصدرية مع إيران في فترات كثيرة، لأن تعيين فقيه غير السيد الخامنئي (الحائري) فقيهاً يعني عدم خضوع لسلطته، ولأن الدعوة إلى تعدد المراجع يعني تشتيتاً للسلطة الدينية.

ليس هذا الفارق الوحيد بين موقعي الجماعتين. فشيعة العراق بصفتهم مصدر التشيع ووجدانه راسخون في موقعهم الذي لا تهزه دعوات من خارجه، والدعوات من خارجه إن وصلت إليه، لا تصل بهدف إطاحته، إنما من باب محاولة كسب شرعية المصدر وادعاء انتسابها إليه، وهو غالباً ما يهملها من دون أن يقاتلها، إذ انه لا يشعر بأنها تهدده. هذا ما يفسر تصدر التشيع النجفي فقهاء من أصول إيرانية جاءوا إلى المدينة العراقية وانتسبوا إلى فقهها وتحولوا إلى قادته في مواجهة حوزة قم (الخوئي والسيستاني وقبلهما كثيرون). في حين لم يسبق لمرجع عربي، عراقي تحديداً، أن قصد قم بهدف الانتساب إليها، والأرجح انه إذا أراد ذلك فلن يتمكن من التصدر.

ثمة فروقات أخرى في علاقة الجماعتين العراقية واللبنانية مع إيران. فشيعة العراق قبل سقوط النظام البعثي فيه، لا بل قبل وصول هذا النظام إلى السلطة، لم يكونوا يوماً بحاجة إلى دعم مادي من النظام في إيران، سواء كان هذا النظام إسلامياً أو قبله شاهنشاهياً. الأموال الإيرانية تصل إلى النجف حتى اليوم من قنوات أخرى.

فنفوذ مراجع النجف في أوساط المؤمنين الإيرانيين يكاد يفوق نفوذ مراجع قم، وأموال الزكاة والخمس وعائدات السياحة الدينية الإيرانية إلى مدن العتبات العراقية تصل إلى النجف من دون إرادة السلطة في إيران. أما بعد سقوط النظام البعثي فقد تعزز الاستقلال المادي هذا، إذ أن الشيعة في العراق اليوم هم الشريك الأكبر في السلطة، وحاجتهم إلى دعم مادي إيراني منعدمة.

في الحالة اللبنانية يشكل هذا الفارق علامة كبيرة في طبيعة العلاقة مع إيران. فالدعم المادي الإيراني لحزب الله يعتبر علامة نوعية ما كان يمكن الحزب أن يتفوق على الجماعات اللبنانية الأخرى من دونه على صعد مختلفة، عسكرية واقتصادية و «عملانية». وفي حين كانت النجف في سنوات نفوذها في لبنان مستقبلاً لأموال الزكاة والخمس الشيعية اللبنانية، صارت قم بعد تصدرها مرسلاً لهذه الأموال إلى لبنان.

لكن ما الذي يمكن البناء عليه وفقاً لهذه الفروق:

أولاً: تُفسر هذه الفروق التخبط الشيعي العراقي بين مقاومة النفوذ الإيراني في العراق وبين الانخراط فيه، لكن لمصلحة الانتصار عليه كما جرى أخيراً في مدينة البصرة وفي مدينة الصدر وفي محافظة ميسان. وتُفسر أيضاً انعدام مقاومته في لبنان والانسجام معه، من دون أن يلغي ذلك أن بين الشيعة اللبنانيين رجال دين نافذين غير معادين للنفوذ الإيراني لكنهم غير منخرطين فيه.



وتُفسر أيضاً هذه الفروق تفاوت علاقة أحزاب شيعية عراقية بإيران، فالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بقيادة السيد عبد العزيز الحكيم من المفترض أن يكون من أكثر الأحزاب العراقية قرباً من إيران، وهو يلتقي معها مثلاً في الدعوة إلى فيديرالية شيعية في الجنوب، إلا انه كان داعماً رئيساً للحملة على جيش المهدي، تلك الحملة التي اعتُبرت أنها تستهدف النفوذ الإيراني بالدرجة الأولى.

أما التيار الصدري الذي يعتبره الجميع في العراق المدخل الرئيس للنفوذ الإيراني، وهو أمر صحيح إلى حد بعيد، فبينه وبين هذا النفوذ مشكلات هائلة، تبدأ بالفارق بين نوعي ولاية الفقيه، وتمر بالحساسية العراقية في مواجهة الحساسية «الفارسية»، ولا تنتهي عند حدود الشقاق حول مصلحة إيران في فيديرالية شيعية في الجنوب ورفض التيار الصدري المطلق لهذه الفيديرالية. انه غيض من فيض الفروقات بين الجماعتين اللبنانية والعراقية.

أحداث العنف في المدن الإيرانية

عصر نو- ترجمة: يوسف عزيزي

العرب القطرية 27/6/2008

يوم السبت 12 أبريل الماضي، وقع انفجار دام في مركز «رهبويان وصال» الديني في مدينة شيراز، أسفر عن سقوط 14 قتيلا وأكثر من 200 جريح. وفيما وصف حجة الإسلام إنجوي نجاد، مدير المركز (والحسينية التي وقع فيها الحادث)، الحادث بأنه انفجار وعمل تخريبي، أعلن المساعد الأمني لوزير الداخلية عباس محتاج «أن انفجار شيراز لم يكن بسبب زرع قنبلة»، مؤكدا «أن هذا الانفجار هو حادث عرضي حتما».

وبعد بضعة أيام أصدرت الأمانة العامة لمجلس الأمن القومي بيانا قالت فيه إن الحادث ناجم عن بعض الأدوات العسكرية المتبقية من الحرب العراقية-الإيرانية والمعروضة في معرض بحسينية الشهداء في مدينة شيراز، رافضا (فرضية) نقل مواد متفجرة من الخارج إلى داخل الحسينية من قبل العناصر الداخلية أو الخارجية المعادية للثورة. كما نشرت الوكالات القريبة من حكومة أحمدي نجاد، مثل وكالة مهر للأنباء، أخبارا تؤيد ذلك البيان.

وبعد وقوع انفجار آخر في فندق «جيهان» في طهران ومصرع شخص واحد، قالت بعض المصادر القريبة من الحكومة إن المجموعات الموالية للملكية (الموالين لنجل الشاه السابق) هي التي تقف وراء الحادث.

لكن، وبعيد لقاء وزيري الداخلية والاستخبارات مع مرشد الثورة آية الله خامنئي ومحادثاتهما معه حول حادث التفجير في شيراز، طرحت وسائل الإعلام الإيرانية الموضوع وأسبابه بشكل مختلف تماما. وفي هذا المجال، اتهم موقع «رجاء نيوز» المؤيد للحكومة عددا من العناصر الملكية بأنها تقف وراء تفجير شيراز. وبعد اعتقال 7 من البهائيين يوم 14 مايو عزت بعض المواقع القريبة من الحكومة، ومنها «قدس ديلي»، اعتقال هؤلاء إلى علاقتهم بهذا التفجير.

وفي تلك الأيام، أي يوم 8 مايو، وصف وزير الاستخبارات محسني ايجئي «مجموعة تابعة للدول الغربية، وخاصة الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا» بالضلوع في حادث الانفجار في مدينة شيراز.

وأضاف الوزير أنه تم اعتقال ضابط الارتباط الرئيس للمجموعة في محافظة مازندران (شمال)، وصودرت كميات من الذخيرة والمتفجرات ومادة السيانور من هذه المجموعة. كما أكد السيد محسني ايجئي أن المجموعة كانت تنوي القيام بتفجيرات أخرى، منها تفجير السفارة الروسية وأنابيب للنفط في الخليج.. إلخ (نقلا عن وكالة البورز 8/5/08).

وفي نفس الوقت، أعلن وزير الداخلية السيد مصطفى بور محمدي أن التفجير في شيراز كان عملا تخريبيا ومؤامرة قام بها أعداء الشعب الإيراني العظيم والمنبوذون إلهيا، وذلك باسم الملكية وبدعم من الدول التي تدعي الحفاظ على حقوق الإنسان والدفاع عن حقوق الشعوب ومعاداة الإرهاب (نقلا عن وكالة الأنباء الإيرانية 8/5/08).

ومع الأخذ بعين الاعتبار التصريحات الآنفة الذكر، لم يعد يعرف هل الذين قاموا بتفجيرات شيراز هم من البهائيين أو من أنصار الملكية، أو عملاء الإنجليز وأميركا والبلدان الغربية.

ونلاحظ أيضا أنه خلال الشهرين الماضيين وجهت أصابع الاتهام إلى العديد من التيارات والتنظيمات، إلا أنه حتى الآن لم يقدم لنا المسؤولون أية وثيقة تثبت صحة هذه الاتهامات، وهنا يبقى التساؤل موجودا: لماذا نفت الحكومة وقوع أي نوع من التفجير والتخريب؟

ولم يقتصر هذا النفي على مسؤول واحد أو عدة وكالات أنباء، وإنما شمل مجلس الأمن القومي للبلاد. وإذا كان الهدف من وراء هذا النفي هو تضليل القائمين على التفجير وخداعهم، فلم يكن ضروريا أن يتبنى المسؤولون الأمنيون الكبار مثل هذا المواقف.

إن هذا التناقض في التصريحات سيفقد ما تبقى من ميراث الثقة الوطنية. وإذا تحول هذا السلوك، لا سمح الله، إلى عادة، فسوف يصبح بعض المسؤولين بعد مدة أضحوكة القاصي والداني. وفي الحقيقة إن عملية من هذا النوع تخص التنظيمات الأيديولوجية، وبما أن التفجير الأخير قد تم في «حسينية»، فإنه تتعزز لدينا هذه الفرضية، بأن هناك دوافع سياسية وعقائدية لدى منفذي هذا العمل.

لقد أثبتت التجارب المتعلقة بالأعمال التخريبية والتفجيرات التي حدثت بعد قيام الثورة هذه الحقيقة، وهي أن أعمالا من هذا القبيل تم تنفيذها من قبل مثل هذه التنظيمات، وليس مجموعات عميلة مرتبطة كليا بالأجانب. وإذن، يجب تحليل مثل هذه الأمور بشكل أعمق، وإذا وجد أن تنظيما مخربا له هذه الماهية، فيجب معرفة الظروف الاجتماعية - السياسية التي أدت إلى تحريكه ونشاطه، ومن ثم القضاء عليها. وإذا كان مسؤولو الأمن يدّعون أن من قام بمثل هذه التفجيرات هم عملاء البلدان الغربية، وخاصة أميركا وبريطانيا، من زمر البهائيين وأنصار الملكية، فيجب عليهم إثبات ذلك بالدليل القاطع حتى لا تتمكن تلك البلدان من نكران ذلك، وتقديم شكاوى ضدها.

وعلى الحكومة أن تعمل بأية وسيلة لمحاكمة الأعضاء الأساسيين لتلك العصابة التخريبية ومعاقبتها. وبغير ذلك فإن وقوع أي عمل تخريبي في المستقبل سوف تلقى المسؤولية عنه على العديد من التنظيمات المعارضة.

وإذا استمر هذا الأسلوب وعلى هذا المنوال، فمن المحتمل - وبعد مدة - أن تلقى مسؤولية الجرائم على المعارضة القانونية في البلاد، دون تحديد المتسبب الأساس بهذه الجرائم.



وبالنتيجة، فإن وقوع أي حادث من هذا القبيل سوف يؤدي إلى تصفية الكثير من الأفراد الذين يعتبرهم تيارا خاصا بأنهم عناصر غير موالية للحكومة، وسيكون مماتهم أفضل من حياتهم حتى لو لم يشكلوا خطرا على النظام. وهذا يعني إحياء الأساليب التي تم تنفيذها في عهد سعيد إمامي.

وإذا اعتقد مسؤولو أمن النظام أن العوامل الخارجية هي السبب الأساس للاضطرابات الأخيرة، أفلا يدركون أن الممارسات التي تتم من قبلهم أحيانا سيكون أثرها مشابها بل وأكثر كارثية من ممارسات الأجانب؟

من جملة ذلك حادثة مدينة إيلام التي أودت بحياة ثلاثة شبان، والتي وقعت عقب الاحتجاجات التي جرت أمام قائمقام هذه المدينة بتاريخ 28 أبريل الماضي على إثر إلغاء فوز المرشح الأول في هذه المقاطعة. فما الذي حصل حتى يصدر القائمقام أمرا بإطلاق النار على المواطنين الآمنين؟

كذلك حدثت أمور مشابهة في مدينة لردكان، عندما حصلت اشتباكات بشأن الحملة الانتخابية وإلغاء فوز أحد المرشحين. وقد أدت تصرفات مسؤولي الأمن إلى لجوء المتظاهرين إلى إضرام النار في الإطارات وسط الشوارع، وتخريب المؤسسات الحكومية والبنوك، وهي مبادرات لا نجد مثيلا لها إلا في الانتفاضات والثورات.

وللأسف، تتم جميع هذه الاضطرابات –وهي حصيلة السياسات غير الحكيمة للحكام الفعليين، والممارسات المغلوطة للمؤسسات الأمنية– أثناء الانتخابات، حيث يجب أن يستمد النظام شرعيته من أصوات المواطنين. فهل تقل هذه الأمور خطورة عن أعمال التفجير التي تقوم بها التنظيمات المرتبطة بالأجانب؟ يبدو، ومن خلال الأدلة آنفة الذكر، أن موهبة الاستحواذ على السلطة من قبل تيار معين لا يلحق الضرر بالأوضاع الاقتصادية والمكانة الدولية للبلاد وحسب، وإنما ستحل نطاق بركاتها، رويدا رويدا، لتطال وضع الأمن القومي أيضا.

السياسة الإيرانية بين الخطاب والفعل

د. أحمد عجاج

صحيفة المصريون 22/6/2008

يؤمن كثيرون في عالمنا العربي والإسلامي على نطاق أوسع بأن إيران هي دولة المواجهة الحقيقية مع العدو الإسرائيلي والاستكبار الأمريكي، وأنها تدفع لوحدها ثمن المواجهة بينما ترضى دول عربية وإسلامية أخرى بالتقاعس عن واجبها المقدس في الدفاع عن الأرض والدين.

وقد عزز تلك القناعة في العقول بالذات سياسة الخطاب المتصاعد الذي أتقنته القيادة الإيرانية منذ بدء الثورة الإسلامية على يد الإمام الخميني، ورأت انه أداة فاعلة من أدوات السياسة الخارجية الإيرانية في مواجهة من يريد أن ينال من مصالح إيران أو أن يحد من طموحاتها الخارجية.

وبالفعل فإن للخطاب تأثير فاعل في تفعيل الجماهير وتثويرها، ولقد استطاع قادة كثيرون عبر التاريخ في حمل شعوبهم على الاستنفار وراءهم من خلال خطاب حماسي ناري ينمي الحواس الفطرية الغريزية على حساب العقل والتروي والتحليل والمنطق.



لقد استطاعت إيران بحق أن تتقن صناعة الخطاب لدرجة أن هذا الخطاب قد تحول إلى مكون رئيسي من مكونات الإستراتيجية الإيرانية في صراعها مع إسرائيل وأمريكا. وهذا الاستخدام للخطاب ليس بجديد على من يجلسون في مبنى الخارجية الإيرانية، لأن الراحل الشاه قد استخدمه أيضا في استراتيجيته الهادفة إلى السيطرة ليس فقط على منطقة الشرق الأوسط بل أيضا على المحيط الهندي بموافقة أمريكية ورضي إسرائيلي ضمني.

فالشاه كان يطمح بأن تكون بلاده دولة عظمى وان تكون هي الحارس الأكبر في المنطقة الذي يضمن المصالح الأمريكية ولكن بالوقت ذاته توفر لإيران مبتغاها. ل

كن الشاه كان يدرك أن العامل الإسرائيلي كان عنصرا حساسا في استراتيجيته، فهو لا يريد إسرائيل أن تكون قريبة منه كثيرا لما قد تحمله من أضرار على الإستراتيجية، ولا يريدها بعيدة جدا عنه لما يجر ذلك من مخاطر على إيران التي تدرك أن العالم العربي مهما اقتربت منه لا يزال يشكل خطرا عليها، وبالذات العراق، الذي كان الشاه مهووسا به لدرجة انه كان مقتنعا أن العراق تحت حكم صدام يخطط لشن حرب على إيران في غضون خمس سنوات.

وبالفعل فإن المراجع لفترة الشاه سيجد انه كان يلعب على خط إسرائيل فيصعِّد الخطاب ضدها ويطالبها كلاميا بقبول قرارات الأمم المتحدة، ويعمد بالوقت ذاته إلى إقامة علاقات سرية معها من اجل تطمينها بأنه لا يزال يرى فيها حليفا في مواجهة الخطر العربي. فالراحل الشاه كان يعرف أن لدى إسرائيل نظرية تدعى "الدول البعيدة" وتقوم على ضرورة إقامة تحالفات مع الدول البعيدة مثل تركيا وإيران والهند من اجل موازنة الخطر العربي القريب من إسرائيل.

رحل الشاه وجاء الخميني على رأس ثورة إسلامية غيرت الكثير من معالم الشرق الأوسط، وقلبت الكثير من الموازين، باستثناء قناعة إسرائيلية بأن إيران قد تلتزم بنظرية "الدول البعيدة" على اعتبار أن العرب يشكلون خطرا عليها وأنها قد تجد في إسرائيل حليفا ونصيرا. لكن إسرائيل اكتشفت أن الخميني لا يفكر بتلك النظرية ولكنه بالوقت ذاته لا يطمح لأن يضرب جذورها، ويحول بلاده إلى خطر حقيقي على إسرائيل.

فالخميني كان يرى أن العالم الإسلامي اكبر وأهم من إسرائيل، وان تقاربه من تلك الدولة الإسرائيلية من شأنه أن يضعف نفوذه ويلطخ سمعة ثورته، فكان القرار التصعيد الخطابي الحماسي ضد الكيان الإسرائيلي من اجل ضمان تأييد العرب والمسلمين.

كان الخميني يرى أن إيران ستغير العالم العربي والإسلامي وستتمكن من التحول إلى قوة عظمى يحسب لها حساب في المنطقة، وان الراية الإسلامية الشيعية ستكون هي المظلة التي ستجمع العالم الإسلامي؛ بعبارة أخرى، كان الخميني يطمح لأن يجعل من إيران خلافة عثمانية إنما بثوب إيراني شيعي.

يقول الوزير هادي نجاد حسيني الذي كان وزيرا في حكومة رفسنجاني: " يجب أن نكون القوة الأكبر في المنطقة ونلعب دورنا وفق ذلك؛ نحن لدينا الإمكانية ويجب أن نحقق ذلك على ارض الواقع".

هذا الطموح الإيراني كان من مستلزماته تصعيد الخطاب الحماسي ضد إسرائيل، لأن التجارب أثبتت انه كلما اشتد الخطاب حدة كلما زاد التأييد في الشارع العربي والإسلامي.

لكن الخميني اكتشف مؤخرا أن الخطاب لا يكفي وحده لتحقيق المكاسب بل لا بد من فعل يصدقه فكانت مرارته الشديدة بعد حرب السنوات الثمان، واكتشافه أن الشارعين العربي والإسلامي لم يثورا ضد الحكام لا بل أيدا صدام حسين في حربه، وكانت النهاية أن قبل الخميني وقف الحرب وقال آنذاك عبارته الشهيرة: "إن تجرع السم أهون عليه من قبول وقف الحرب مع العراق".

لم يستطع الخميني أن يحقق ما يريد ولكنه استطاع أن يحدد لمن يخلفه معالم إستراتيجية كان قد طبقها الشاه وطبقها نظامه وإن ببراعة اكبر، ومهارة لا تنكر. هذه الإستراتيجية تقوم على مضلعين: خطاب حماسي ضد إسرائيل وتفاهم ضمني معها لتحقيق تقارب أمريكي وضمان مصالح الشعب الإيراني. لقد أدرك الساسة الإيرانيون انه من الصعب عليهم لعب دور المهيمن في المنطقة من دون مباركة أمريكية، ولا يمكن أن تتحقق تلك المباركة إلا برغبة إسرائيلية.

حاولت إيران أن تبقى على اتصالات سرية مع إسرائيل مباشرة وغير مباشرة لا من اجل توثيق التعاون معها بل من اجل الحصول على ما تحتاجه إيران من أسلحة ومن اجل فتح قنوات مع الأمريكان.

فإسرائيل كانت تعرف من خلال تلك القنوات أن الخطاب المتصاعد ضدها من إيران ليس إلا خطابا كلاميا وأنها لا تنوي البتة إلحاق الضرر أو الأذى بإسرائيل، وأنها رغم الخطاب تابعت الحوار والتجارة غير المباشرة مع تلك الدولة التي تحاول تدميرها خطابيا.

فقد زار في بداية الثمانينات وفي عز الثورة الإيرانية السيد احمد كشاني وهو النجل الأصغر لآية الله أبو القاسم كشاني إسرائيل من اجل بحث شراء أسلحة والتعاون من اجل تدمير المفاعل النووي العراقي.

وقد ذهب كشاني تحت غطاء انه مواطن عادي لكنه استطاع أن يحصل من رئيس وزراء إسرائيل بيغن على ما يريد من أسلحة وبالذات إطارات لطائرات الفانتوم وذلك رغم الحظر الأمريكي على تصدير أسلحة لإيران، مما أدى إلى وقوع أزمة بين إسرائيل وإدارة الرئيس كارتر. وبالطبع، فقد كافأ الخميني إسرائيل بالسماح لآلاف من اليهود أن يغادروا إيران عبر باكستان إلى إسرائيل .

علاوة على ذلك، عندما طلب احد المقربين من الخميني رأيه في شراء أسلحة مصدرها إسرائيل كان جواب الخميني: هل من الضروري مناقشة هذا الموضوع عند الشراء فكان الجواب بالطبع لا. عندها رد الخميني بعبارة حاسمة " إذن، لا يهمني البتة مصدرها".

هذا لا يعني البتة أن إيران تريد تعاونا وتقاربا وثيقا مع إسرائيل لا بل على العكس تماما فإيران تدرك أن أي تقارب مع إسرائيل سيسبب لها الكثير من المشاكل، لكنها دولة براغماتية تجعل من المصلحة معيارا لتعاونها وإن تناقضت مع المبادئ والشعارات.

فإيران مؤخرا ساعدت أمريكا في أفغانستان ودربت ومولت عشرين ألف جندي من تحالف الشمال ليكونوا في خدمة أمريكا ضد طالبان، وفتحت الأجواء ضد العراق ولم تستجب لطلبات المساعدة التي أرسلتها القيادة العراقية، بل كانت تتصرف وفق المصلحة الإيرانية البحتة وليس وفق المبادئ والشعار.

ثمة كثير من الأمثلة التي تدل على أن إيران تفرق بين سياسة الخطاب وسياسة الفعل وأنها تطمح من خلال تلك الإستراتيجية إلى التوغل في العالم

العربي والإسلامي من دون أية أكلاف تدفعها. فعندما يتحدث الرئيس الإيراني احمدي نجاد عن تدمير إسرائيل، ويقعد ساكنا عندما يضرب لبنان ويقصف المفاعل النووي السوري كما يزعم، ولا يطلق صاروخا لحماية حركة حماس التي تتعرض لأسوأ مجزرة، يؤكد بفاعلية إستراتيجية الشعار.

وثمة مثل شائع في إيران يدلل على هذه الإستراتيجية ومفاده انه بناء على أوامر من السيد علي خامئني دعم الانتفاضة الفلسطينية في فلسطين تعاني إيران من نقص من الحجارة.

إيران دولة هامة ولا احد ينكر ذلك ولكنها دولة تطمح بأن تكون القوة العظمى في المنطقة التي تقدر على فرض الشروط والأوامر ومن دون أن تحمل للعرب والمسلمين أية منافع لا في فلسطين ولا في غيرها. فما قدمته إيران للعرب والمسلمين خطاب تدميري ضد إسرائيل ومساعدة فعلية لأمريكا في احتلال ارض المسلمين في أفغانستان والعراق ودعم موتور لمليشيات شيعية تضرب أعناق المسلمين في العراق، ولمقاومة في جنوب لبنان تحولت أخيرا لسلاح يضرب المسلمين في بيوتهم الآمنة؛ ومع ذلك ثمة من يقول إن إيران دولة مساندة للعرب والمسلمين.

السياسة في إيران.. قمة الفساد

محمد باقر قاليباف (رئيس بلدية طهران)

ترجمة يوسف عزيزي

العرب القطرية 11/6/2008

وصفتُ عدة مرات الأجواءَ المهيمنة على السياسة في إيران بأنها «بالوعة» أوساخ قذرة. وقد انتقدني بعض الأصدقاء قائلين إن هذه التعابير حادة نوعا ما، وكان من الأفضل التحدث بلغة أكثر نعومة. ولأسباب عديدة لم أقبل أن أقوم بالتستر بألفاظ صحية على ما يحدث حقيقة على الساحة السياسية الإيرانية، ولا يمكن أن أجامل في هذا الموضوع.

فلا يمكن معالجة المشاكل بتصغيرها، لاسيما في مجال القيم والأخلاق، ولا نستطيع أن ننكر الحقائق بالمجاملة أو التفاؤل البعيد عن الواقع. ولحل المشكلات يجب أن نعترف بما هو موجود، وهذه هي الخطوة الأولى لحلها.

لم أصب بخيبة أمل إزاء إصلاح الأمور في البلاد، ولا أؤمن بالنظرة التشاؤمية تجاه الحقائق مهما كانت مُرة، وأعتبر الرجاء واجبا أخلاقيا، كما أعتبر السعي من أجل بث الأمل والبهجة بين الناس واجبا ملقى على عاتق المسؤولين في السلطة وجميع المثقفين والحريصين على شؤون البلاد. لكن إنكار الحقائق المُرة لا يتطابق وبث الأمل بين الناس، إذ إننا نصنع الأمل بحل المشكلات عندما نعترف بوجود هذه المشكلات.

لقد كانت ثورتنا تنوي أن تطرح مشروعا جديدا للسياسة يترافق والأخلاق والمعنويات وينسجم معهما. وأنا أسأل: ألم يكن التجاور بين الأخلاق والسياسة هو الذي يميز ثورتنا ونظامنا عن الآخرين؟ فقد قطعت الثورة وعودا للتنمية والتطور والازدهار في كافة أبعاد حياة أبناء المجتمع الإيراني، وكانت تزعم أنها ستهتم -إلى جانب تلك الأبعاد- بالشؤون الروحية والمعنوية للإنسان أيضا.



وفي الواقع، فإن الأبعاد المادية للحياة ستكتمل بالمعنويات والأخلاق. فقد حققت المجتمعات الأخرى التنمية قبلنا وأفضل منا، لكننا كنا ننتقدهم لأنهم تركوا الأخلاق من أجل التنمية. وقد استهجنا السياسة والمجتمع الفاقدين للأخلاق، وبشّرنا بنظام سياسي يقام على أسس أخلاقية. فهل نستطيع حاليا أن نزعم أننا حققنا هذا الهدف والطموح الكبيرين؟ ألم تمتزج سياستنا بأنواع الخدع والمكائد، وعدم الصدق، والتخلي عن المسؤولية، وتوجيه التهم، والافتراء والرياء، والنزعة السلطوية؟

فقد كنا نزعم أننا نطمح إلى السلطة من أجل نشر القيم الإنسانية والأخلاقية.

الآن أيضا ندّعي نفس الشيء، لكننا نهمل التقوى من أجل الوصول إلى السلطة. فقد كان ميكيافيلي –مؤسس السياسة الجديدة في الغرب– يسمح للساسة أن يهملوا الأخلاق ويكذبوا ويستغلوا أية وسيلة لنيل الهدف. لكننا يجب أن ننتبه إلى أن الهدف الذي كان يرسمه ميكيافيلي للساسة هو الوحدة والاقتدار الوطنيين وتمتين أسس الدولة.

فقد قطعنا الوعود للناس بأننا سنحقق الوحدة والاقتدار والمصالح الوطنية، بالترافق مع الأخلاق والصدق والسلامة والنزاهة. واستقطبت وعودنا قلوب الكثيرين، إذ شعر الجميع بأنهم سيشهدون حدثا تاريخيا هاما.

يكذب حاليا ساستنا، ويوجهون التهم، ويريقون ماء وجه الآخرين، ولا يتحملون المسؤوليات. فهم لا يرتكبون كل هذه المساوئ من أجل المصالح الوطنية، بل يهملون الأخلاق من أجل المصالح الشخصية والفئوية.

نحن نزعم أنه بما أن هدفنا هو إقامة العدل وإصلاح أمور البشر -وهذا هدف مقدس- فمن أجل تحقق هذا الهدف السامي نستطيع أن نريق ماء وجه الآخرين، ونوجه إليهم التهم والافتراءات.

وبما أننا نهدف إلى إصلاح شؤون البلاد وسعادة الجماهير، فنحن نحتاج إلى أصوات هذه الجماهير، ولذلك نستطيع أن نقطع لهم الوعود الكاذبة. وبما أن تطور البلاد ونشر القيم الأخلاقية رهينان بتواصل سلطتنا، فيحق لنا ألا نتحمل مسؤولية البعض من أدائنا ونعزوه إلى الآخرين.

في الواقع، بما أن أهدافنا سامية، فيمكن تبرير الوسيلة أيما كانت. وهذه ليست إلا الأساس لنظرية ميكيافيلي، ولا أريد أن أدخل هنا في المواضيع الفلسفية. كما أنني أفهم الفرق بين ميزات المجال السياسي وسائر المجالات، وأعلم أن الساحة السياسية تختلف عن سائر المجالات الأخرى، وتتطلب مميزات وحيثيات وأساليب سلوكية خاصة بها. لكنني لا أعترف بتبرير الكذب وتوجيه التهم والفئوية والتخلي عن المسؤولية.

إن السياسة التي لا تُشفع بالأخلاق هي التي يقولون عنها في مجتمعنا أنه ليس لها أب وأم. فهي تلك السياسة التي تركها الإمام الراحل آية الله الخميني لأهلها، وأسّس لسياسة مشفوعة بالأخلاق، ووصف السياسة الفاقدة للأخلاق بالألاعيب السياسية.

فعندما يقطع سياسيٌ ما وعودا للشعب دون أن يملك برنامجا لتحقيقها، أو يعرف الطرق المؤدية إلى تطبيقها، فهو يقوم بعمل غير أخلاقي.

فالسياسي الذي يتحدث اليوم هنا بشكل وينفيه غدا في مكان آخر يهمل الأخلاق بذلك، والمدير الذي لا يتحمل مسؤولية دائرته ومؤسسته يرتكب عملا غير

أخلاقي. والمسؤول الذي لم يصغِ لنصائح الناصحين الحريصين والخبراء في دائرة عمله، لم يشفع سلوكه بالأخلاق. إنني أستطيع أن أستمر في هذه القائمة، وينبغي أن أستمر فيها، إذ يجب أن تصبح السياسة أمرا موضوعيا، ولا ينبغي أن تطرح الآراء حول مسايرة الأخلاق والسياسة بصورة عامة وفلسفية وذهنية.

العنف يرتد على طهران

سامي شورش 28/6/2008

ليس مفيداً لأحد أن يهتز البنيان الداخلي لإيران بفعل انفجار تنوعها القومي والديني والطائفي، أو بفعل تزايد وتيرة لجوء بعض من معارضيها السياسيين إلى العمليات الإرهابية. فإيران، في واقعها الجيوسياسي والتاريخي، دولة تتمتع بأهمية ملحوظة في موازين السياسة والاقتصاد في الشرق الأوسط. وهي، إلى ذلك، إحدى أكثر دول المنطقة تراميأً في مساحتها وعمقها الحضاري.

وما يزيدها أهمية أنها تمتد جغرافياً على طول الطرف الشرقي لمياه الخليج ومضيق هرمز.

وتلتقي شمالاً مع بحر قزوين ودول آسيا الوسطى وتركيا. كما أنها تتصل بأخطر بؤر التوتر في المنطقة وأكثرها التهاباً: العراق وأفغانستان وباكستان.

لكل هذا، يصح القول إن صراعات إيران مع الخارج الأميركي والأوروبي وتخلخلات السياسة في نسيجها الداخلي، يمكن أن تفضيا إلى محصلتين اثنتين:

الأولى، أن تحضّا على اتساع موجة الأعمال الإرهابية الداخلية التي تتعرض لها إيران.

والثانية، أن تعكسا تأثيرات أمنية وسياسية واقتصادية على الأمن والاستقرار في المنطقة برمتها.

مع هذا كلِّه، ظلت إيران طوال العقود الثلاثة الماضية لا تأبه بخطورة دعم بعض مؤسساتها السرية للمنظمات الإرهابية الناشطة في العراق وأفغانستان ومناطق كثيرة أخرى.

كذلك لا تأخذ في الحسبان إمكانية ارتداد الإرهاب إلى داخلها المتخلخل في النواحي الاقتصادية والسياسية والمذهبية والقومية. وما زاد من درجة تجاهلها لهذه التعقيدات أنها تصورت أن تشجيع الإرهاب سيفيدها في صراعاتها السياسية مع جوارها الإقليمي ودول كبرى كالولايات المتحدة. لكنها لم تحسب أن الفائدة تظل مؤقتة وقصيرة الأمد، بل وخادعة أيضاً.

ففي المدى الأطول يمكن لها أن تؤسس لتقليد إرهابي في المنطقة كلها بما فيها إيران نفسها، يستمد مشروعيته من مبررات واهية مؤداها أن دعمها للعنف والإرهاب في الشرق الأوسط لا يأتي إلا رداً على مؤامرات أميركية ضدها.

استطراداً، أصبحت إيران خلال الأعوام القليلة الماضية عرضة لما يمكن وصفه بالإرهاب المعاكس أو المضاد. فجماعات المعارضة التي دأبت في السابق على انتهاج الوسائل السياسية والثقافية، بل وحتى المسلحة المشروعة لمواجهة الحكومة الإيرانية، أصبحت في حالة تراجع لافت لصالح جماعات سرية صغيرة، دينية وقومية متطرفة، تنتهج الإرهاب أسلوباً في مواجهة الحكومة. في هذا المنحى، تصح الإشارة إلى حالات عدة:



في الجبال القريبة من حدود إيران الغربية تنشط مجموعات قتالية يربو عديد مقاتليها على ألف شخص. وتتخذ هذه المجموعات التي تعرف باسم حزب الإحياء الكردي، جبال قنديل الوعرة قاعدة لنشاطاتها المسلحة ضد مدن إيران الحدودية.

صحيح، أن هذا الحزب يتبنى طروحات قومية كردية، لكنها تنتهج، في الوقت عينه، أساليب عنفية في مواجهتها للحكومة الإيرانية.

يشار إلى أن عدداً من الأحزاب والمنظمات القومية كانت ناشطة بين الأكراد طوال نصف القرن الماضي. لكن استمرار طهران على نبذها ومحاربتها، أدى إلى انفضاض الأكراد عنها والتفافهم حول طروحات العنف لدى حزب الإحياء الذي تم تأسيسه قبل نحو ثلاث سنوات.

يشار إلى أن الإحياء يشتهر بتعاونه الوثيق مع حزب العمال الكردستاني المعارض للدولة التركية، ما يدفع بأنقرة وطهران في كثير من الحالات إلى التنسيق العسكري والأمني لمواجهة الحزبين.

آخر تجليات هذا التعاون تمثل في قيام إيران بقصف مدفعي لمواقع الحزبين في جبال قنديل، تزامناً مع قيام طائرات تركية بقصف المواقع نفسها.

مصادر كردية عدة أكدت أن مقاتلي حزب الأحياء شرعوا في الآونة الأخيرة بقصف بعض المواقع المدنية الإيرانية رداً على أعمال العنف التي يتعرضون لها.

عدا الحالة الكردية، نشطت في مدن بلوجستان في الجزء الجنوبي من إيران، خصوصاً في مدينتي كرمان وزاهدان(السنيتين)، حركة سياسية واسعة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي. لكن تجاهل طهران لمطالب سكان هذه المناطق أدى إلى نشوء منظمات بلوجية إرهابية في مقدمتها منظمة جند الله المدعومة من أوساط دينية باكستانية وأفغانية عام 2002. عدا جند الله تنشط في المنطقة نفسها جماعات إرهابية أخرى. يشار إلى أن جند الله أقدمت في الأسبوع الماضي على قتل رهينتين من أفراد الشرطة الإيرانية كانت أسرتهما في عملية خطف.

أما في الشمال الغربي من إيران فتعمل مجموعات قومية آذربيجانية ضد النظام الديني الإيراني. ورغم أن الآذريين يشتركون مع النظام (الشيعي) في المذهب، إلا أنهم يرون أن النظام الراهن يرفض خصالهم القومية ويحاول فرض طابع فارسي على ثقافتهم المحلية. يشار إلى أن المجموعات الآذرية لم تلجأ، على الأقل حتى الآن، إلى الإرهاب، بل حرصت على تركيز نشاطاتها على الموضوعين السياسي والثقافي.

إلا أن استمرار النظام على تجاهل مطالبها قد يدفع بها إلى التراجع السياسي وإخلاء الساحة لصالح منظمات تنتهج العنف والإرهاب. وما يمكن أن يساعد في هذا الاتجاه أن توجهات الحركة القومية الآدرية في إيران تتخذ في الغالب طابعاً قومياً متزمتاً وانعزالياً.

كذلك الحال في الجزء الجنوبي الغربي من إيران حيث تعمل أحزاب وقوى قومية عربية في مدن الأهواز وعبادان. ورغم أنها لا تتجاوز في مطالبها تحسين شروط حياتها الثقافية والاقتصادية ووقف عمليات طرد السكان العرب من مناطقهم الأصلية، إلا أن تمسك طهران بسياسة تجاهل مطالبها والاستمرار في قمع العرب الإيرانيين، كثيراً ما دفعا إلى لجوء بعض المنظمات السرية العربية في إيران إلى عمليات تفجير إرهابية استهدفت المنشآت المدنية والاقتصادية والسكان المدنيين.

إلى ذلك، هناك في الشمال الشرقي تذمر لافت بين سكان تركمانستان الجنوبية (الإيرانية) خصوصاً بين الشباب المتخم بروح التمسك بالدين. وما يعمق من حالة الحساسية في هذا المجال أن السكان التركمان، البالغ تعدادهم نحو ثلاثة ملايين نسمة، يشعرون بفجوة كبيرة بينهم وبين النظام الحاكم نظراً لانتمائهم إلى المذهب السني.

فوق هذا وذاك، هناك منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة التي تضم تنويعاً من مختلف الانتماءات الدينية والمذهبية والقومية. جدير ذكره أن هذه المنظمة استخدمت الأساليب الإرهابية ضد حكومة طهران منذ السنوات الأولى للحرب العراقية الإيرانية في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي.

ورغم أن الأميركيين يحكمون السيطرة على نشاطات هذه المنظمة في العراق ويمنعونها من امتلاك الأسلحة والمعدات الهجومية، إلا أن أوساطاً عراقية عدة أخذت تدعو، في الفترة الأخيرة، إلى إطلاق حرية النشاط أمامها بهدف موازنة تدخلات إيران في الشأن العراقي ودعمها لميليشيات ومجموعات إرهابية.

مراقبون عراقيون لا يستبعدون أن تضطر أميركا والدول الغربية إلى إعادة دعم مجاهدي خلق بغية خلق مشكلات إضافية للحكم الإيراني خصوصاً بعد أن قررت محاكم أوروبية عدة، آخرها البريطانية، شطب اسم المنظمة من قائمة المنظمات الإرهابية.

خلاصة القول أن سياسة طهران الخاصة بدعم الإرهاب في الشرق الأوسط في إطار صراعاتها مع الولايات المتحدة والدول المعتدلة في المنطقة، أصبحت تشكل مصدراً لارتداد هذا الإرهاب الدموي إلى داخل نسيجها الذاتي. والأرجح أن إيران ستخسر، في حال تفاقم هذه الحالة، كلّ ما كسبته جراء استخدامها الإرهاب ضد أعدائها. وهذا، في محصلته النهائية، يشكل ضربة جديدة للأمن والاستقرار لا في إيران فحسب، بل في عموم الشرق الأوسط ومنطقة الخليج أيضاً.

إيران ... حين تلطم فرحاً

زياد بن عبد الله الدريس

الحياة اللندنية 2/6/2008

استمتعت الأسبوع الماضي بحضور فعاليات الأيام الثقافية الإيرانية في مقر منظمة اليونسكو بباريس. أثبتت تلك المعارض والأمسيات الثقافية والفنية، بثرائها وتنوعها وتعددية مصادرها وجذورها، أن إيران ليست صورة نمطية واحدة ومحدودة كما قد يظن الغرب... بل وبعض العرب!

لكن هناك حقيقة مربكة، موجزها أن إيران ليست مجرد دولة إسلامية، لم تكن قبل الإسلام شيئاً مذكوراً. بل كانت قبل مجيء الإسلام مهد الحضارة الفارسية بكل ما لها وما عليها من فصول أساسية في مجلد تاريخ البشرية.

هل هذه الحقيقة مربكة للمراقب العربي أو الغربي، أكثر مما هي مربكة للإيراني المسلم.. أو لنقل الآن: الفارسي المسلم؟!

هنا ينتثر كثير من الأسئلة المكرسة لحالة الإرباك:

- هل إيران دولة فارسية أم دولة إسلامية بالدرجة الأولى؟

- حسناً، هل يمكن الجمع بينهما من دون تناقض؟ سنستحضر هنا معركة القادسية، نموذجاً، كيف يتعاطى الدارس الإيراني معها وهي تتحدث عن المواجهة بين جيوش المسلمين وجيوش الفرس؟
- هل استطاع الإيراني أن يضع فاصلاً بين ما قبل وما بعد الإسلام؟ قد يقال بأن هذه الحال مماثلة لوضعية العربي المسلم. بينما الفارق كبير بين الحالتين، فالعربي يعد نفسه وعاء الإسلام، وهذا ما جعل العرب ينسفون أو يحجّمون على الأقل كل ما قبل الإسلام بمفردة واحدة فقط فعلتها في الهوية العربية ما قبل الإسلام، تلك هي «الجاهلية»!

أصبح العربي لا يجد صفحة يعتز بها في مجلد تاريخ البشرية فيما قبل باب الإسلام، رغم أن الرسول محمد (صلّى الله عليه وسلّم) قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

ما الذي حدث؟ ارتضى العربي الذوبان كلياً في هوية الإسلام، فأصبح العربي يعني المسلم.. هكذا ببساطة. ولذا تكررت المشاهد الكوميدية للعرب غير المسلمين، حتى اليوم، إذ كيف يكون الإنسان عربياً وهو غير مسلم؟ (حكايات الكاتب نقولا زيادة لا تُنسى هنا).

الحالة التي يمكن مقارنتها ومقاربتها للحالة الإيرانية هي الحالة المصرية. فالأقباط في مصر لديهم التاريخ والحضارة الفرعونية قبل مجيء الإسلام، والرموز الفرعونية ما زالت هي الملاذ للثقافة والسياحة المصرية.

ما الذي حدث هنا؟ الشعب المصري/ القبطي أسلم وتعرّب في ذات الوقت خلافاً للشعب الفارسي الذي أسلم ولم يتعرّب. هل كان عمرو بن العاص أقوى نفوذاً وتأثيراً من سعد بن أبي وقاص؟ أم أن الشعب الفارسي كان أكثر تمسكاً بفارسيته من تمسك المصري بقبطيته؟

المدهش أن الشعب المصري المسلم الآن، القبطي الفرعوني سابقاً، هو من أكثر الشعوب الإسلامية تديناً وتمسكاً بالطقوس الاسلامية، في غياب واضح للطقوس الفرعونية عن ساحة الممارسة المجتمعية، لا ساحة الاستذكار والتنقيب عن الآثار!

رغم أن أصواتاً مصرية خافتة بدأت تتعالى الآن بالتساؤل: هل نحن أبناء حضارة عربية أم حضارة فرعونية؟

في إيران.. الحال مختلفة، والازدواجية قائمة، والتساؤلات المربكة تظهر وتختفي. في تلك الفعاليات الثقافية كانت التسمية الفارسية للفنون والمناشط تتداخل مع الروح الإسلامية.

في أحد فولكلورات الحفل الختامي كان هناك تداخل واضح بين الايماءات الزرادشتية وطقوس اللطم الشيعي. صورة مصغرة للتنافس «الحميم» بين أكبر عيدين «طقسين» إيرانيين (عيد النيروز) و(يوم عاشوراء)، إنها ثنائية الفارسية / الإسلامية في أجلى صورها.

وقد تجلّت أكثر ما تكون تلك الحالة الازدواجية المربكة قبل قرابة خمس سنوات عندما صادف، حسب التقويم الإيراني، يوم عيد النيروز في يوم عاشوراء.

اجتمع عيدا الفرح (بالنيروز) والحزن (بمقتل الحسين) في ذات الوقت.. فكيف تلطم فرحاً؟! وقد تصدت مجموعة من علماء إيران باستصدار فتاوى توفيقية لحل ذلك الاشكال الميثولوجي!

نموذج مربك آخر، عندما هاجم الرئيس أحمدي نجاد، الإسلامي المتمسك، ومجموعة من علماء الحوزات في إيران، الفيلم الهوليوودي (300) الذي تناول فصلاً من فصول القتال الفارسي الإغريقي قبل مجيء الإسلام بأكثر من ألف عام.

كان الموقف المتشنج للحكومة الإيرانية (الإسلامية) تجاه فيلم يتحدث عن الحقبة الفارسية الوثنية أمراً مربكاً بحق، إلى درجة إثارة سؤال، ربما يكون استفزازياً، إذ كيف سيكون موقف المشاهد الإيراني أمام شاشة سينما تعرض سعد بن أبي وقاص وكسرى وجهاً لوجه في فيلم عن معركة القادسية؟!

إيران لديها ورقتان رابحتان: فارس والإسلام. وهي تستطيع توزيع اللعب بهاتين الورقتين في المكان والزمان المناسبين. فهي مثلاً قد لا تكون ورقتها الرابحة في مواجهة العرب هي الإسلام، إذ أنها لا يمكن أن تزايد على العرب بالإسلام، لكنها قد تزايد عليهم بالحضارة والعنفوان والجبروت الفارسي. أما ورقتها الرابحة أمام الغرب فهي الإسلام، إذ بهذه تستطيع أن تكسب تعاطف ودعم الشعوب العربية والإسلامية معها. إيران تنافس الغرب براية الإسلام.. والعرب بالشكيمة الفارسية.

لكن العرب إزاء ورقتي اللعب الإيراني لا يعرفون هل هم يواجهون مدّ التشيّع أم زحف التفرّس؟!

مهما يكن من أمر، فإيران دولة عظيمة وثرية ومؤثرة، سواءً استخدمت هذه الورقة أو تلك.

ليس صعباً أن تلعب مع إيران، الأصعب أن تعرف بأي الأوراق ستلعب هي معك!

إيران زعيمة الحركات السنية

عبد الرحمن الراشد

الشرق الاوسط اللندنية 17/6/2008

من المفارقات أن النظام الإيراني، وهو ديني شيعي متطرف بوجود احمدي نجاد على رأسه، صار يدير ويمول نشاطات المتطرفين السنة في المنطقة.

المفارقة صارخة في حال تنظيم القاعدة، أكثر التنظيمات السنية تطرفا. فقد التحق، وكلمة الالتحاق بمعناها الحقيقي، بالجهاز الإيراني. التحالف بين العدوين بدأ في أعقاب هزيمة القاعدة، وفرارها من أفغانستان، ومطاردتها في كل الدول السنية. وكان أول فوج للقاعدة اتجه إلى إيران برئاسة المصري سيف العدل ومعه بضعة من شباب التنظيم، بمن فيهم سعد، ابن أسامة بن لادن، وذلك فور سقوط نظام طالبان.

ولا أدري إن كان دخول الفريق الأول جاء عن طريق الخطأ، بعد أن هام أفراده في المناطق الجبلية الحدودية الباكستانية الإيرانية، أم انه كان ثمرة اتصالات، استضاف الإيرانيون بعدها الشباب الهارب. كنا في حيرة من الإشاعات التي قالت إن إيران اعتقلت ثلة من القاعدة هاربة دخلت حدودها، ليثبت لاحقا إن القصة أكثر تورطا من ذلك.

فقد عثر المحققون في الانفجار الذي نفذته القاعدة في العاصمة السعودية، على دلائل تشير إلى أن العملية جاءت من إيران، والمنفذين من القاعدة. إيران؟

تأكد ذلك بعد أن سمعت تسجيلات هاتفية فضائية بين سيف العدل وقائد المجموعة السعودي، وكانت إحداثيات الاتصال واضحة، المكان إيران. والمفاجأة للمعنيين إن إيران لم تنف ذلك، بل اعترفت سريعا بان لديها أفرادا من القاعدة في سجن ما، وبررت ما حدث بان «الضيوف» ربما خرقوا قواعد الضيافة.

تبرير بليد لكنه قد يكون مقصودا، ربما أرادت إيران أن تعلن لمن يهمه الأمر أنها أصبحت تملك القاعدة. ويبدو خلال السنوات الأربع الماضية أن العدد كبر، واتخذ التنظيم إيران مقرا له. ويقال إن أيمن الظواهري، القائد الفعلي للقاعدة، هو الآخر بات في ضيافتها، بدليل كثرة خطبه وبياناته المصورة المرتاحة جدا، وخلافه العلني المشهور عندما انتقد وكيل القاعدة في العراق الزرقاوي لأنه حرض وهاجم الشيعة.

القاعدة، كأي تنظيم سني متطرف، تعتبر الشيعة، وغيرها من الفرق الإسلامية الأخرى خارج إطار السنة والجماعة، كافرة ويجب قتالها. لا أود أن استطرد في تقديم الدليل على براغماتية إيران، وهي ذات النظام الديني الشيعي المتطرف الذي يكفر أتباعه السنة أيضا ويستحل دماءهم، كما فعل أتباعها من مذابح وتهجير لا سابق له في تاريخ العراق.

المهم في الرواية أن إيران اليوم تريد الوصول إلى مبتغاها بغض النظر عن طبيعة السلاح المستخدم. لهذا صارت تقوم بتمويل ورعاية كل الجماعات السنية المتطرفة مثل حماس الفلسطينية، والجهاد الإسلامي الفلسطينية، وعدد من الجماعات السنية المتطرفة في شمال لبنان وشمال إفريقيا، وقيل حديثا إنها أيضا وراء دعم حركة العدل والمساواة السودانية التي حاولت تنفيذ انقلاب ضد نظام البشير، وهو أمر أشك في صحته حتى الآن.

بكل أسف في السياسة اليوم يستخدم التطرف الشيعي والسني، وهو خلاف في أصله مقبول في إطاره الفكري. وانا واثق انه خلاف مفتعل، ولا استبعد أن النزاع سينشب مستقبلا بين إيران وشيعة العراق، لأن طهران تريد الهيمنة على العراق وستصطدم بالقوة الأكبر في البلاد. على المراهنين على الطائفية السياسية أن يفكروا كثيرا قبل أن تصدمهم حقائق الانتهازية السياسية.

وإيران 00 دولة محتلة أيضاً

محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ

صحيفة "الجزيرة" السعودية 16/6/2008

عرب الشمال، أو (منظرو) القومية العربية، أراهم هذه الأيام يدافعون عن إيران دفاع الشقيق عن شقيقه، وبحماس منقطع النظير، ويقفون معها في ذات الخندق في مواجهة الولايات المتحدة التي ترفض امتلاك إيران السلاح النووي؛ أما السبب فلأن إيران تناصر القضية الفلسطينية، ورئيسها لا يمل من التهديد بأنه - كما يقول - سيمحو إسرائيل قريباً من الخارطة. هذه المزايدات مجرد فقاعات صابون، أو هي ذريعة إعلامية لاستقطاب الدعم الشعبي العربي، ليس لها على أرض الواقع، وفي الحسابات الإستراتيجية في المنطقة، أي اعتبار.

وفي الوقت ذاته لا يكف عرب الشمال عن الضغط على الخليجيين، مطالبين بالوقوف معهم سياسياً ومالياً وتعبوياً لنصرة (القضية الفلسطينية) في وجه العدو المحتل. في حين أنهم - عروبيوهم وإسلامويوهم - لا يحركون ساكناً تجاه

(الاحتلال) الإيراني للجزر الإماراتية مثلاً، ولا يعبؤون بالخطر الإيراني على دول الخليج، وكأنها قضية لا تعنيهم من قريب أو بعيد.

والسؤال: أليست الجزر الإماراتية هي الأخرى أرضا عربية احتلتها إيران عنوة وبقوة السلاح كما فعلت إسرائيل تماماً، وترفض أي محادثات حولها، فلماذا يُهمشها عرب الشمال، وكأنها أرض لا علاقة لهم بها، ويتجاوزون الاحتلال الإيراني لها؟..

ما الفرق - بالله عليكم - بين أرض فلسطين (المحتلة) وأرض الإمارات (المحتلة)، أليست هذه وتلك أراضي عربية حسب المعايير القومية التي تقول إن أرض العرب من الخليج إلى المحيط؟..

ثم متى كانت النصرة القومية طريقاً ليس له إلا اتجاه واحد يؤدي دائماً إلى عرب الشمال، وقضاياهم، وليس إلى قضايانا أيضاً؟

مشكلة عرب الشمال، وثقافة عرب الشمال، والمتأثرين بثقافة عرب الشمال، أنهم ما زالوا يعيشون في ثقافة خطاب الخمسينات والستينات؛ فهم عرب المركز والبقية عرب الأطراف، وقضاياهم هي الأهم، وقضايانا هي الهامش مقارنة بقضاياهم، وهم مصدروا الثقافة ونحن مجرد (متلقين) لها؛ هذه النظرة الاستعلائية يجب أن نرفضها، وأن نقف منها بحزم، خاصة ونحن نرى تحالف بعض عرب الشمال (الاستراتيجي) مع العدو الفارسي المحتل. وغني عن القول ان العدو الأول والأخطر بالنسبة للخليج هو إيران كما تقول كل المؤشرات، وليس الاحتلال الإيراني الغاصب للجزر الإماراتية إلاّ مؤشراً يضع كثيراً من النقاط على الحروف.

مقايضة مواقفنا مع قضاياهم بمواقفهم مع قضايانا، وعلى رأسها مواجهة الخطر الإيراني الداهم، يجب أن تكون على رأس أولوياتنا. وطالما أنهم لا يعيرون قضيتنا مع الخطر الفارسي أي اهتمام يذكر، فما الداعي إذن لان نكون كرماء (جداً)، ونقف معهم ومع قضاياهم.

حان الوقت الآن - أيها السادة - لأن نتعامل مع هذه الثقافة (العروبية) الاستعلائية ب(نديّة)، ولا نستكين لابتزازها، ولا نكون لها ولثقافتها مجرد رجع صدى كما يفعل بعض مثقفينا للأسف الشديد.

نحن لدينا الثروة، ولدينا العلاقات الدولية الأقوى، ونحن التجربة الأكثر تفوقاً (تنموياً) من كل تجارب عرب الشمال بلا استثناء، فلماذا لا نملي شروطنا عليهم، بما يخدم مصالحنا، ويدرأ عنا الخطر الإيراني، الذي أراه يكبر و يتغول مع مرور الزمن، وبالذات بعد وصول (المتطرفين) إلى سدة الحكم في إيران، وإقصاء الصوت المتعقل والمتمثل بما يسمى هناك الصوت الإصلاحي الذي كان خير من يمثله الرئيس السابق خاتمي.

ولنتذكر دائماً أن السياسة لا تعترف بالكرم والأريحيات!!

مفكرونا العرب باعوا العراق لعصابة الملالي والثمن أوهام تحرير فلسطين!

سرمد عبد الكريم

الملف نت 24/6/2008

المراقب للساحة العربية .. يصاب بالذهول ... والحيرة لتصرفات ومواقف البعض اللذين مع كل الأسف سحرهم الساحر خامئني وعصابته المنتشرة في المنطقة والإقليم.

ولكي نسلط الضوء على هذه القضية الهامة والمصيرية يجب أن نقرأ الصورة بتفاصيلها الدقيقة ونفحص كل خطوط وضربات الريشة في اللوحة وعلينا كذلك التحقق من طبيعة الألوان المستخدمة في الصورة ونتأكد هل هذه الألوان طبيعية ثابتة أم ألوان تعطينا انطباع اللون لا حقيقته ولا موجته الفعلية.

بداية نقول, انه للأسف عدد لا يستهان به من المفكرين والكتاب استطاع نظام خامئني ونجاد وسليماني (قائد فيلق القدس الإرهابي) بميزانيته المقدرة بـ (2 مليار) من العملة الخضراء التي يدعون أنهم لا يحبوها! ... أن يشتريهم وفي بعض الأحيان بمبلغ بسيط (فيلا أو سيارة أو إشراك في مؤتمر وخلاله يصله مظروف عليه شعار الثورة الإسلامية) مقابل ماذا؟

لأننا نعرف أن عملية البيع تتم بين طرفين الطرف الأول يقدم المال (لا يهم المال هنا حلال أو حرام)، والطرف الثاني يقدم البضاعة المشتراة .. ونحن نعرف أن الكثير باعوا أوطانهم وآخرين باعوا ضمائرهم والجماعة هنا باعوا كل شيء حتى تاريخهم وأفكارهم السابقة ... ولمن البيع ومن هو الشاري؟ إنها عصابة بكل معنى الكلمة.

هؤلاء الكتاب ومنهم عدد أيضا لا يستهان به يصف نفسه بالمفكر القومي أو الناصري ... ليذهب بأرائه ويجهر بها مكررا كالببغاوات عبارت ومصطلحات يردردها سحرة خامئني ودجاليه ... لنأخذ صرعة وموضة هذه الأيام مثلا ... التي توهم الناس بان خامئني ونجاد وحسن نصر الله ... استطاعوا أن يركعوا أمريكا وإسرائيل! وأنهم سيحررون فلسطين السليبة ولذلك علينا جميعا (كما يعتقدون) أن نقف لجانبهم ... لماذا؟ لأنهم سيحررون فلسطين! ولأنهم دعموا حماس! ولأنهم اجبروا إسرائيل على الهرب من لبنان! ولأنهم صنعوا السلاح النووي لإرهاب وردع (إسرائيل) و(أمريكا) ربما!

لكن مفكرينا مطلوب منهم بموجب عقد البيع بين البائع الذي لا يملك والشاري اللص الإرهابي أن, يرتدوا عوينات سوداء معتمة لا يرون من خلالها أي شيء عندما ينظرون لما يجري داخل إيران والعراق والخليج وحتى فلسطين ولبنان.

فقتل نصف مليون عراقي على يد سليماني وبدريلات التصنيع الإيراني وتشريد (4) مليون عراقي ونهب وسرقة ثروة العراق وتشتيته وتمزيقه, ليست جريمة ففلسطين ستتحرر! والمشانق المبتكرة التي تنصب يوميا لإعدام الشباب بعمر الورود في الساحات العامة الإيرانية ليست مشكلة فهؤلاء في نظر المفكرين يريدون تعطيل وإرباك جهود نجاد الذي ألهمته السماء وأيده الإمام المهدي (عج) بطرد جيش (إسرائيل) من لبنان ومن ثم ليحتل بيروت لأنها يجوز محتلة برأيهم من أمريكا وإسرائيل...

تهديدات العصابة الخامئنية شبه اليومي للخليج العربي وخصوصا البحرين، تارة على لسان شريعتمداري وتارة على لسان فقه مريخي بان البحرين محافظة إيرانية وان إيران لن تتنازل عنها وان الجزر الثلاث بالخليج (اللاعربي) هي إيرانية لان راسم خرائط المنطقة نسى أن يلونها بأعلام العلم الإيراني الذي يحمل حرف (ا) اختصارا للإرهاب والابتزاز وليس كما يتصور البعض انه بداية لإسلامنا العظيم.

البحرين ليست مهمة ممكن أن نقبلها ثمنا لتحرير فلسطين أو الجزر ماذا نعمل بها ليأخذها نجاد بدلا أن تعطيها الإمارات لأمريكا لتبني عليها قاعدة أمريكية ! هكذا يفكر البعض اليوم.

ومع الأسف نسمع بالمؤتمر القومي العربي ونسمع بألوان الأمة العربية وعلمها الخالد ووحدتها المنشودة .. ونسمع الجعجعة ولا نرى الطحين ... لا يجوز انتقاد إيران (الإسلامية), لأنها ستحقق لنا حلم الوحدة العربية, حتى وان ابتلعت نصف الوطن العربي!

لا يجوز أن نقبل بأي تهجم على الثورة الإسلامية (التي ذبحت نصف مليون عراقي وقتلت وعذبت الفلسطينيين في العراق), لأنها تدعم حماس الفلسطينية!

منطق غريب ووقاحة اغرب ... نقول لمفكرينا القوميين اتقوا الله بأمتكم, الم تتجاوز حسابتكم في البنوك الدولية (يا اشتراكيين يا قوميين) الستة أصفار أو ربما السبعة أصفار, الم يحن الوقت بعد لتصالحوا ضمائركم, أم أن الضمائر مجازة لان نجاد يدفع باليورو بعد أن تراجع الدولار؟

امتنا العربية كشفت لعبتكم, والقومية منكم براء ... واحذروا فسليماني لا يدفع لأحد مجانا! وليفهم الجميع أن التعامل مع المافيات بدايته عسل لذيذ ونهايته سم مر قاتل, أما فقراء امتنا فيكفيها أن تأكل البلح المتساقط من نخلتنا المسروقة.

يسألوننا انتم مع إسرائيل وأمريكا أم معنا ؟ وكأنما الحق والحقيقة لا يمتلكها إلا هم , نحن عندما نعارض الإرهاب ونواجهه, فنحن نواجه الإرهاب كله وعلى رأس القائمة إرهاب نظام الملالي المتخلف.

كلمات نقولها لعلها تنفع وتعينهم على الرؤيا الحقيقية الصافية النقية التي يدركها حتى من حرمه الخالق نعمة البصر ليعوضها بالبصيرة!

إن محاولات تطويق الأمة من قبل هذه العصابة الخامئنية, القصد منها ابتلاع العراق وفلسطين ولبنان كمرحلة أولى ثم التفرغ لقاعدة العرب والمسلمين المملكة العربية السعودية والخليج العربي والأردن ومصر كمرحلة ثانية ..... تفريس المنطقة مشروعهم المعلن والغطاء هو المذهبية والطائفية والطريقة والسياسة هي الأرض المحروقة ليتم بنائها من جديد على يد كسرى العصر خامئني وأعوانه.

النفوذ الإيراني إلى أين؟؟

د. سعد بن عبدالقادر القويعي

صحيفة "الجزيرة" السعودية 23/6/2008

تعتبر إيران من أكثر الدول في العالم إجادة للألعاب السياسية، فقادتها متفقون على حتمية أن تكون لبلادهم قوة إقليمية تتيح لها التعامل مع القوى الإقليمية والدولية بندية، وليس أدل من على ذلك من سياسة الجذب والشد التي تنتهجها إيران في علاقاتها الخارجية ولاسيما في السنوات القليلة الماضية، حينما تمكنت من إيجاد موطئ قدم داخل البلاد السنية تتمثل في عدة جيوب صغيرة كانت أو كبيرة، مما أتاح لها فرصة التدخل في الشؤون العربية من دون وجه حق.

ففي العراق يبدو أن الأحلام الإيرانية في العراق قد تحققت منذ انتصار الثورة الإسلامية نهاية السبعينيات، وبقيت إيران لاعباً قوياً على الساحة العراقية وهو ما أكده تقرير عرض على ندوة عقدت في القاهرة خصصت لتقييم ومناقشة التقرير الاستراتيجي الإيراني للعام 2007 م: أن إيران اخترقت العراق بشكل ساحق مما يشكل خطورة كبيرة على البلاد.

مشبهاً الوجود الإيراني في العراق بأنه يماثل الوجود الأمريكي في الاتحاد الأوروبي بعد الحرب العالمية الثانية بل صار الوجود الإيراني قائماً في كل شوارع العراق مما يشكل خطورة كبيرة على البلاد.

ويختصر حسين شريعتمداري - رئيس تحرير صحيفة كيهان الإيرانية ومستشار المرشد الأعلى علي خامئني - في مقابلة أجرتها معه وكالة الأنباء الفرنسية: (إن تقييمنا هو أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تهاجم إيران ليس بسبب الرئيس الأمريكي جورج بوش بل لأنه مازال هناك في الولايات المتحدة الأمريكية بعض العقلاء الذين سيمنعون بوش من الإقدام على ذلك). وتابع: (إننا نسيطر كلياً على الوضع في الشرق الأوسط وفي العراق).

فإيران تسيطر على أكبر تشكيلين للمليشيا، هما: فيلق بدر وجيش المهدي. و تتحكم بأكبر حزبين شيعيين، هما: المجلس الأعلى وحزب الدعوة بأجنحته الثلاثة. كما فتحت مكاتب للمخابرات الإيرانية استقطبت أكثر من (70.000) شاب من الجنوب.

وتجاوز عدد المنظمات الإيرانية التي تعمل في العراق ثلاثين منظمة تتخذ لها أسماء ومقرات وعناوين معروفة وجميع من يعمل فيها ويدير أنشطتها إيرانيون.

وتنتشر هذه المنظمات في محافظة الجنوب والوسط، ومنها: منظمة تحمل اسم ممثلية الولي الفقيه التي ترتبط مباشرة بمرشد الثورة الإيرانية علي خامئني.

وهناك الكثير ممن يتولون وظائف وزارية وقيادية في حكومة المالكي هم من أصول إيرانية، وفي مجلس النواب هناك ثمانية عشر نائباً إيرانياً أو يحمل جنسية إيرانية.

هذه التدخلات السافرة التي تم رصدها على الساحة العراقية عكست ملامح الضجر والتذمر الذي اجتاح الشعب العراقي، فوقع أكثر من مليوني شخص من شيعة العراق قبل أيام بياناً يدين ما وصفت بأنها: (جرائم ارتكبها النظام الإيراني في العراق خلال السنوات الأربع الأخيرة خصوصاً في محافظات الجنوب) مضيفاً: (إن أكثر الطعنات إيلاماً وأكثر الخناجر تسميماً التي غرزها النظام الإيراني في خاصرتنا نحن الشيعة في العراق هو استغلال المذهب بشكل مخجل لتحقيق نياته الشريرة وأغراضه المشبوهة).

وفي سوريا حذرت دراسة للمعهد الدولي للدراسات السورية من زيادة عدد الحوزات العلمية في سوريا، ومن التشييع بوجهه الديني والسياسي.

وأشارت الدراسة التي نشرتها - صحيفة الشرق الأوسط - قبل أيام إلى أن التشيع في سورية يأخذ طابعاً دينياً سياسياً مزدوجاً عبر الأنشطة الإيرانية التي تقوم على بناء وتمويل الحوزات.



وقالت الدراسة: إنه برغم أن مظاهر التشيع بدأت مع بدء العلاقة الخاصة بين إيران وسورية بعد الثورة الإيرانية 1979 م، والحرب العراقية الإيرانية (1980 م - 1989 م) إلا أن المخاوف من زيادة التشيع لم تبلغ يوماً المستوى الذي تبلغه اليوم.

ففي خلال ست سنوات فقط تم إنشاء ثلاثة أضعاف ما أنشئ خلال ربع قرن من الحوزات العلمية في سورية.

بالإضافة إلى غض النظر عن تدفق الأموال من الحكومة الإيرانية في المجالات الثقافية والدينية.

ووفقاً للدراسة فإنه بين عام 2001 م وحتى عام 2006 م أنشئت في قرية (السيدة زينب) بدمشق اثنتا عشرة حوزة علمية، وثلاث كليات للتعليم الشيعي، كما حصلت أول جامعة إسلامية شيعية متخصصة بالعلوم الدينية على ترخيص أمني للعمل داخل سورية عام 2003 م.

وخلصت الدراسة إلى أنه في المدى المنظور فإن خطر التغيير الديموغرافي في سورية بسبب التشيع غير وارد، لكنها حذرت من الخطر السياسي والأمني الكامن وراء الظاهرة.

وفي اليمن فإن تمرد الحوثيين الذي دخل سنته الرابعة يقف كحالة خاصة إذ إن ذلك التمرد ينذر بالتحول إلى حرب كارثية تستدعي وقفة تأمل وتحليل من الأهداف الرامية لهز أمن واستقرار اليمن.

صحيح أن المذهب الزيدي أقرب إلى أهل السنة إلا أن أيديولوجيتها متأثرة إلى حد كبير بالمذهب الإثني عشري، وبالأيديولوجيا الخمينية التي تهدف إلى تدعيم وبناء حركات شيعية تابعة للولي الفقيه، والسيطرة على منطقة صعدة وما جاورها، من أجل تحويلها إلى منطقة نفوذ إيراني لمواجهة دول الخليج، ولا سيما وأن اليمن قدمت أدلة واضحة تثبت تلقي الحوثيين دعماً مالياً كبيراً قادماً من إيران.

ما سبق بيانه من نماذج يؤكد على أن الدور الإيراني سلبي في سياسته وأساليبه، فهو مشروع قومي دون اعتبار للمصالح الإسلامية.

انتقلت به من مرحلة التخطيط والإعداد إلى مرحلة التنفيذ في إستراتيجيتها لتصدير النموذج الإيراني إلى دول الخليج العربي والعالم الإسلامي.

بقي أن أقول: إن على إيران إيقاف هذا اللون من السلوكيات العدائية والاستفزازية وإنهاؤها والذي لا يخدم سوى أعداء الأمتين - العربية والإسلامية.

وأن تتمسك بمبدأ إقامة علاقات حسن جوار مع دول الخليج العربي من أجل وحدة الصف وجمع الكلمة. وفي المقابل فإن على دول المنطقة أن تنظر إلى مصالحها وأمنها، وعدم السماح للسياسة الإيرانية بالتمدد في طول البلاد وعرضها بما يشكل خطراً على دولنا العربية.

دراسة أرجعت تزايد عدد المتصوفة إلى ضغوط الحياة

حسين البربري

صحيفة المصريون 29/6/2008

حملت دراسة أعدتها مؤسسة "الحق في الحياة"، حكومة الدكتور أحمد نظيف، المسئولية عن انتشار الأمراض النفسية بين المصريين، جراء المشاكل الاقتصادية، والغلاء المعيشي، وهو ما انتهى ببعضهم إلى الإصابة بالجنون، ودفع البعض الآخر إلى إدمان المخدرات هربا من الواقع وفقدان الأمل في الغد.

وأوضحت أن هناك خمسة آلاف مولد يتم الاحتفال بها سنويا في مصر، وأن هناك 14 مليون مصري انضموا للطرق الصوفية، البالغ عددها 75 طريقة، مرجعة سبب ذلك إلى المشاكل الاقتصادية المعقدة التي تمر بها مصر، وتأثيراتها على حياة المواطنين، ما أدى بهم إلى الانخراط بالطرق الصوفية، بعد فشلهم في سد احتياجاتهم واحتياج أسرهم.

وذكرت الدراسة، أن لجنة الخطة والمتابعة بمجلس الشعب تلقت في الفصل التشريعي الأول أكثر من 184 ألف شكوى خلال أربعة أشهر فقط ما بين شكاوى ضد وزارات ومؤسسات حكومية ووزراء.

وقالت إنه ووفق أرقام الجمعية المصرية لضغط الدم، فإن هناك 20 مليون مصري مريض بارتفاع ضغط الدم، للعديد من الأسباب، منها ارتفاع أسعار السلع الغذائية الأساسية والبنزين والسولار، وانخفاض الأجور، وزيادة الأعباء الأخرى، مثل الدروس الخصوصية وتدهور الخدمات العامة.

وأضافت، أن هناك 18 مليون مصري مريض بالسكر الناجم عن زيادة القلق ودخول أكثر من ستة ملايين مواطن في دائرة إدمان المخدرات، خاصة البانجو، بهدف البحث عن وسائل مغيبة للوعي ونسيان المتاعب والمشاق والآلام اليومية.

وحملت الدراسة، الحكومة المسئولية عن 12 مليون مجذوب ومريض نفسي متواجدون داخل مستشفيات الأمراض النفسية ومنتشرون على أرصفة الشوارع، مقدرة إجمالي ما أنفقه المواطنون - بسبب السياسة الحكومية - على الدجالين والمشعوذين وقارئي الكف بعشرة مليارات جنيه.

الخليج بين السياسة والارتباك أمام إيران

خالد الدخيل

الاتحاد الإماراتية 10/6/2008

تبدو السياسة الخارجية لدول مجلس تعاون الخليج العربي في حالة ارتباك. برزت مؤشرات مختلفة على ذلك. منها ما برز أثناء أزمة القمة العربية في دمشق، مارس الماضي، حيث بدا أن هذه الدول غير منسجمة في مواقفها تجاه إشكالية حضور القمة التي فرضت نفسها آنذاك.

بعض هذه الدول تمثل برئيس الدولة، والبعض الآخر تمثل بما هو أدنى من ذلك بكثير. تمثلت السعودية مثلاً بمندوبها لدى الجامعة، في حين أن الإمارات والكويت وقطر تمثلت برئيس الدولة.

من الممكن أن يؤخذ الأمر على أنه اختلاف عادي، لولا أن أزمة القمة تعود في أحد أسبابها الرئيسية إلى الخلاف السعودي السوري، والسعودية عضو في تكتل مجلس التعاون.

ومع ذلك يمكن القول إن اختلاف التمثيل هنا لا يعكس خلافات بين دول المجلس، بقدر ما يعكس طبيعة العلاقة بين هذه الدول، وكونها علاقة توفر لأعضاء المجلس حرية الحركة في سياساتها الخارجية بما يخدم في الأخير مصالح الجميع.

فليس من المصلحة العربية، ولا من مصلحة الخليج أن تصطف كل دول المجلس مع السعودية في مواجهة سوريا، وهي في الأخير دولة عربية. بقاء خطوط التواصل بين دول المجلس ودمشق يساهم في تخفيف حدة الخلاف، ويفتح قنوات للحوار، ولتقديم خيارات أفضل. هل تسير الأمور في هذا الاتجاه حقاً؟

بعد ذلك انفجرت الأزمة اللبنانية على خلفية الهجوم العسكري الذي نفذه "حزب الله" في بيروت والجبل. الأزمة اللبنانية أحد أهم مواضيع الخلاف السعودي السوري. مرة أخرى تصرفت دول مجلس التعاون بطريقة تعكس ما يبدو أنه اختلاف في الرؤية، وربما اختلاف في التقدير، أو غير ذلك. هل ينطبق المبرر ذاته الذي قيل في حالة حضور القمة على هذه الحالة أيضاً؟ من الناحية النظرية هذا وارد دائماً.

من ناحيته، حرص الرئيس السوري بعد اتفاق الدوحة الذي جمد انفجار الأزمة اللبنانية، على الاستفادة من هذه المساحة في العلاقات الخليجية. قام بزيارة الإمارات والكويت، وحصل في نهايتها على مساعدات اقتصادية من كلا الدولتين. كيف يمكن تناول هذه الزيارة في إطار حديثنا هنا؟

ربما أراد الرئيس السوري إثبات أن سوريا لا تعاني من عزلة عربية، وربما أراد توظيف المساحة الموجودة في العلاقات الخليجية لممارسة شيء من الضغط على السعودية.أيضاً ربما رأت القيادة السورية أن الطريق الأفضل للوصول إلى السعودية هو عبْر حلفائها الأكثر قرباً منها في المنطقة.

ذهاب سوريا بعيداً في تحالفها مع طهران، وتبعات ذلك السياسية والطائفية على المنطقة، يتطلب موقفاً واضحاً تجاه دمشق. لكن الدول الخليجية التي زارها الأسد ربما أبلغته هذا الموقف تحديداً!

جاءت الأخبار بأن أمير الكويت، الشيخ صباح الأحمد، بعث بعد انتهاء زيارة الرئيس بشار برسالة لكل من العاهل السعودي عبد الله بن عبد العزيز، والرئيس المصري حسني مبارك. هذا يعني أن الكويت تلعب دوراً ما لحلحلة الخلافات العربية- العربية. ربما أرادت سوريا أن توصل من خلال الكويت رسالة للرياض والقاهرة، وبشكل خاص الرياض.

وربما كانت الكويت هي من بادر بلعب دور الوسيط هنا. هذا عدا عن المواضيع التي بقيت طي الكتمان حتى الآن.

هناك زاوية أخرى يمكن النظر من خلالها إلى زيارة الرئيس السوري للخليج، وهي لا تتناقض بالضرورة مع الزاوية السابقة. أعني بذلك زاوية الملف النووي الإيراني وتقاطعه الواضح مع الأزمة اللبنانية، ومع الخلاف السعودي-السوري، وما يفرضه من احتمالات توجيه ضربة عسكرية أميركية وإسرائيلية لإيران. احتمال الضربة العسكرية يمثل الهاجس الأكبر والأخطر لمنطقة الخليج العربي.

مهما قيل عن مبررات فتح الأبواب الخليجية للرئيس السوري، وهي مبررات قد تكون وجيهة، إلا أنه لا يمكن النظر إلى هذا الموضوع بمعزل عن إيران، وعن جملة المخاطر التي ينطوي عليها ملفها النووي على الخليج، بما في ذلك احتمال الضربة العسكرية.

حالياً إيران هي الطرف الأقوى في المنطقة، ليس بالضرورة نتيجة لإمكاناتها وقدراتها العسكرية، بل نتيجة لحالة الضعف التي تلم بالأطراف العربية. سوريا، باعتبارها أحد الأطراف العربية الضعيفة، هي حليف إيران الوحيد بين دول

المنطقة، وأصبحت مؤخراً نقطة ارتكاز للنفوذ الإيراني في منطقة الشام. انطلاقاً من ذلك يبرز سؤال: هل فتح الأبواب الخليجية هنا هو رسالة موجهة لدمشق أم لطهران؟

بعبارة أخرى، ربما أرادت دول الخليج بالانفتاح على دمشق طمأنة طهران عن نواياها، وأنها تؤيد الحلول السلمية لملفها النووي، وبالتالي فهي ليست طرفاً في أية مواجهة محتملة بينها وبين الغرب. كل المعطيات وغيرها توحي بحالة ارتباك في مواقف دول الخليج العربي. هي ترفض النفوذ الإيراني، وتتوجس من الطموح النووي الإيراني. والأرجح أنها لا تؤيد ما وصلت إليه علاقة التحالف بين طهران ودمشق، وتتخوف من الآثار السلبية لذلك عليها، خاصة لجهة تأزيم العلاقات الطائفية في مجتمعاتها. لكنها في الوقت نفسه تعطي أكثر من مؤشر على أنها لا تملك الشيء الكثير إزاء كل ذلك. تحاول أن تمسك بالعصا من وسطها، لعل وعسى.

وأكثر من عبّر عن حالة الارتباك الخليجي هو ما قاله الشيخ ناصر الصباح، الوزير السابق، وسفير الكويت سابقاً لدى واشنطن، في حديثه الأحد الماضي لصحيفة "القبس" الكويتية. يقول الشيخ ناصر: "الوضع في المنطقة يتلخص في عنصر واحد: ما هي نوايا إيران في المنطقة؟

الملف النووي الإيراني هو الشيء الوحيد الذي يقلقنا في منطقة الخليج". ثم يعبر ناصر الصباح عن حالة الارتباك الخليجية أبلغ تعبير بقوله: "مشكلتنا الأساسية أننا الخاسرون في الحالتين. إن جاءت المواجهة بين الولايات المتحدة الأميركية وإيران عسكرياً فنحن الخاسرون في المنطقة. وإن تركت إيران بهذا الشكل وحصلت على القدرة النووية العسكرية فنحن الخاسرون أيضاً. ولا أرى مخرجاً لهذه الأزمة".

ما يقلق الشيخ ناصر، كما يقول، هو "أن حصول إيران على السلاح النووي يعني أن سيادة الخليج بأكملها ستكون من الماضي، وستفقد (دول الخليج) أي قرار سيادي وقد تملي علينا".

لأول مرة يخرج مسؤول خليجي من داخل الأسر الحاكمة ويتحدث بمثل هذا الوضوح والجرأة.

لكن فات الشيخ ناصر الإشارة وبدرجة من الوضوح والشفافية نفسها إلى أن مصدر حيرة دول الخليج في هذه المرحلة الحرجة هو السياسة الأمنية التي تصر عليها دول مجلس التعاون، وهي السياسة التي أخرجت هذه الدول قبل الثورة الإيرانية، وقبل الطموح النووي الإيراني، من معادلة توازنات القوة في المنطقة، وجعلها بالتالي تحت رحمة خيارات الأقوياء الآخرين، سواء من الدول المجاورة أو الدول الكبرى.

في السابق كان الخوف من العراق، والحيرة أمام مغامراته. والآن الخوف من إيران، والحيرة أمام طموحاتها النووية. وفي كل الحالات لا يملك الخليجيون إلا الحيرة.

والنتيجة سياسة خارجية تجمع بين مسايرة الآخرين، ودبلوماسية الدولار، ثم البحث عن مبررات تحت مسمى الواقعية، وضرورة التعايش مع الواقع.

ويتناسى الخليجيون أنهم ساهموا بسياساتهم الأمنية في فرض هذا الواقع الذي يرغمهم على التعايش معه.



الوضع العربي بشكل عام يقدم نموذجاً عملياً على حالة ارتباك الدولة في اللحظات الحرجة، ودول مجلس التعاون الخليجي تقدم نموذج النموذج لهذه الحالة.

والسبب: أن الاتفاقيات الأمنية لبعض هذه الدول مع دول أجنبية، مثل بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة، أقوى وأكثر شمولية وأهمية من الاتفاقيات الأمنية التي تربط فيما بينها.

لعل عامل الثقة هو السبب في ذلك. السياسة الخارجية لدول المجلس ليست منسجمة في أحسن الأحوال، ومتناقضة في أسوئها.

بعبارة أخرى، لا تتصرف دول المجلس في سياساتها الخارجية كتكتل اقتصادي سياسي مصالحه مشتركة وأهدافه موحدة. القدرات الدفاعية لدول المجلس لا تتناسب على الإطلاق مع الحجم الجغرافي لدول المجلس، ولا مع قدراتها الاقتصادية والبشرية، ولا مع حجمها وأهميتها الاقتصادية إقليمياً ودولياً، ولا مع موقعها الجيوستراتيجي في المنطقة.

لماذا لا تكون السياسة الخليجية مرتبكة؟

العرب والخيار النووي

علي حسين باكير

الغد الأردنية 12/6/2008

في سياق رتيب وممل، تراوح الأزمة النووية الإيرانية مكانها منذ العام 2003، فيما تتقدم إيران ميدانياً نحو الحصول على الطاقة النووية ببطء، لكن بثبات، من دون مواجهة أي رادع حقيقي وجدّي يدفعها إلى مراجعة حساباتها وإيقاف برنامجها النووي. فلا روسيا والصين مستعدتان لقطع علاقاتهما ذات الصلة بالمشاريع النووية والإستراتيجية مع إيران، ولا الاتحاد الأوروبي وفي مقدمته ألمانيا وفرنسا، على استعداد لتطبيق العقوبات الاقتصادية الصارمة التي تمّ الاتفاق عليها، نظراً لحجم الاستفادة الكبير من التجارة الاقتصادية مع إيران.

في المقابل، نسمع منذ فترة طويلة أنّ هناك هجوماً وشيكاً ستشنّه أميركا أو إسرائيل، أو الدولتان معاً، على المنشآت النووية الإيرانية، لتعطيل برنامجها النووي نهائياً أو تأخيره بضعة سنوات إلى الوراء، على أسوأ تقدير، بهدف كسب المزيد من الوقت في المواجهة. وقد أصبح الترويج لهذا الخيار "تجارة" عند جميع الأطراف، بمن فيها إيران نفسها.

فروسيا تستخدم فزّاعة "سيناريو الحرب" كلّما أرادت من إيران أن تسدد لها فواتير التعاون النووي المالية من دون تأخير، والولايات المتّحدة تقوم بتسريب سيناريوهات ضخمة كلّما أرادت التفاوض مع إيران حول مواضيع المنطقة ولا سيما العراق، وإيران نفسها تقوم بالترويج لفرضية أنها ستتعرض لضربة، وأنها مستعدة لصدّها، كلما أرادت دعماً شعبياً عربياً وإسلامياً يُغطيّ أفعالها التخريبية في المنطقة.

ولا يبدو أنّ هناك مؤشرات جديّة توحي بإمكانية إيقاف الدول الكبرى للبرنامج النووي الإيراني، خاصّة أنّ إيران ما تزال تتلقى دعماً مباشراً أو غير مباشر (عبر

السماح أو التغاضي أو عدم تطبيق العقوبات بشكل صارم)، من جميع الأطراف، بما فيها الأطراف التي تعارض علناً المشروع النووي الإيراني.

وآخرها ما كشفته صحيفة الأوبزيرفر البريطانية حول إمكانية أن يكون البرنامج النووي الإيراني "قد تلقى دعماً هاماً من مصادر بريطانية" عبر تورط مجموعة من رجال الأعمال وتجّار الأسلحة، وهو ما يذكرنا بمعلومة مفادها أن الاستخبارات الأميركية أرسلت عبر وسيط إلى الإيرانيين، مسودة نووية، من أجل خداعهم وتأخير البرنامج النووي، وتبيّن فيما بعد أنّ هذه المسودة ساعدت على تسريع العمل بالبرنامج النووي الإيراني! إضافة إلى العثور على أجهزة طرد مركزية ملوّثة بالإشعاعات النووية ومصدرها الولايات المتّحدة الأميركية.

إن استمرت هذه الحلقة بهذا الشكل، فإن ذلك قد يشير إلى وجود اتجاه مفاده أنّ لا بأس من اقتناء إيران قنبلة نووية، إذا كان ذلك سيدفع العرب والأتراك للحصول على برامج نووية سلمية "مدجّنة"، تكون بمثابة الدجاجة التي تبيض ذهباً للغرب، الذي سيكون مشرفاً بشكل كليّ وكامل على هذه البرامج، وهي تكلّف عشرات المليارات من الدولارات في كل منطقة، سواء في منطقة الخليج العربي، أو تركيا، أو مصر، أو الأردن، أو منطقة المغرب العربي (الجزائر، المغرب، ليبيا).

وإذا أخذنا بعين الاعتبار الفورة المالية الضخمة التي تشهدها البلدان النفطية العربية الخليجية وغير الخليجية، التي تدر بلايين الدولارات إلى خزائن هذه الدول، فإن هذه الفرضية ستكتسب مزيداً من المصداقية، إذ يشير تقرير حديث لمعهد "ماكينزي" العالمي، على سبيل المثال، إلى أن عوائد صادرات دول مجلس التعاون الخليجي من النفط الخام وحده، ستتراوح بين 5 و9 تريليونات دولار بين الأعوام 2007 و2020 (التريليون يساوي ألف بليون).

وقد درجت العادة أن يقوم النظام العالمي بامتصاص ما يسمّيه "فوائض"، عبر حروب تدميرية شهدت منطقة الخليج العربي 3 منها خلال 3 عقود، وعبر إجبار هذه الدول على عقد صفقات تسلّح بمليارات الدولارات، من دون أن يكون لها أي تأثير في ميزان القوى الإقليمي، على الصعيد الدفاعي أو الهجومي.

صحيح أنّ الطلب على الطاقة ارتفع لدى الدول العربية، وبخاصة الخليجية منها، في السنوات الأخيرة، الأمر الذي يدفعها إلى دراسة الخيار النووي السلمي، وصحيح أيضاً أنّ دولاً عربية أخرى باتت غير قادرة على تحمّل تكاليف فاتورة الطاقة المرتفعة التي تعتمد على البترول، مثل الأردن، لكن من الصحيح أيضاً أنّ هناك عدداً من الملاحظات المهمة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند الحديث عن الطاقة النووية، الهادفة لتوفير الكهرباء، منها:

أولاً: أن الطاقة النووية لم تثبت جدارتها بشكل كامل في العالم، بدليل أنّها لا تساهم بأكثر من 16% من الاستهلاك العالمي للطاقة، ولو كانت خياراً مفضّلاً لاعتمدته الدول الكبرى واستغنت به عمّا تسمّيه "الارتهان" للنفط العربي.

ثانياً: على عكس ما يشاع من أنّها رخيصة، فإن الرخص هنا يتعلق بفترة الاستخدام فقط، أمّا مراحل الإنشاء والمراقبة والوقود النووي والصيانة والتخلص من النفايات النووية وتفكيك المُنشأة عندما ينتهي أجلها العملي، فهي أمور مكلفة وباهظة جداً، إذ تشير التقديرات إلى أنّ تكلفة إنشاء محطة توليد نووية بسعة 1000 ميغاواط، تبلغ 4 مليار دولار على الأقل، عدا عن التكاليف الأخرى كما ذكرنا.

ثالثاً: أن إنشاء وإدارة مفاعل نووي، يتطلب أيدي عاملة خبيرة وكفؤة، وقدرات بشرية على مستوى عال، يلزمها على أقل تقدير عقد ونصف من الزمان، لتدريبها، وهي أمور غير متوافرة حالياً في معظم الدول العربية.

رابعاً: أن هناك مخاطر كبيرة مصاحبة للطاقة النووية، أقلّها مشكلة التخلص من النفايات النووية، وأكبرها إمكانية حصول تسرّب إشعاعي. ومعظم الدول الخليجية، ومعها عدد من الدول العربية، لا تستطيع تحمّل حصول خطأ نووي أو تسرب إشعاعي، لصغر حجمها الجغرافي وقلّة عدد سكانها، وهو الأمر الذي يعني كارثة حقيقية في حال حصوله، فهل تستحق توليد الكهرباء كل هذه المخاطرة؟!
ولا يعني كلامنا أن نستغني عن الخيار النووي، خاصة فيما يتعلق بالتكنولوجيا النووية والكفاءات العلمية والبشرية القادرة، ولكن يجب دراسة هذا الخيار بجدّية، واستعراض ما فيه من إيجابيات وسلبيات. كما يمكن أن توزّع الأدوار على جميع الدول العربية، كأن تقوم دول معينة بالتمويل، وأخرى بتدريب وتأهيل الكوادر العلمية والتقنية المتخصصة، وثالثة بتوفير اليورانيوم، ورابعة باستضافة وحماية المنشأة أو المنشآت النووية.

كاتب أردني مقيم في لبنان

في اندونيسيا 00 هل تواجه الأحمدية خطر الحركات الإسلامية؟

محمود قابل

الوطن العربي 28/6/2008

بعض تظاهرة لآلاف المتشددين الإسلاميين في العاصمة الإندونيسية فرضت الحكومة الإندونيسية في الاسبوع الثاني من شهر حزيران 2008 قيوداً على الطائفة القاديانية "الأحمدية" المتهمة بالخروج على أصول الإسلام لعدم اعتقادها أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم آخر النبيين، والقرار الذي أصدرته وزارتا الداخلية والشؤون الدينية يحظر على أتباع فرقة الأحمدية البالغ عددهم نحو مائتي ألف بث أفكارهم الدينية، لكنه لا يعني حل هذه الفرقة الدينية.
وينص الدستور الإندونيسي على ضمان حرية العقيدة، لكن القطاع العريض من المسلمين الذين يشكلون أغلبية سكان الدولة يعبرون عن رفضهم لما تدعو إليه الطائفة الأحمدية من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس آخر الأنبياء باعتبار ذلك أمراً مخالفاً لثوابت الإسلام.
ويعتقد كثير من المحللين أن أجهزة الاستخبار الأوروبية هي التي تقف وراء تنامي هذه الطائفة في جمهورية إندونيسيا، خصوصاً بعدما بدأت حركات الإسلام السياسي تتزايد في أكبر بلد إسلامي، ويشيرون إلى كون القاديانية حركة نشأت سنة 1900 بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمن عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية، ومن أبرز شخصيات هذه الطائفة مرزا غلام أحمد القادياني 1839-1908.

وتعتقد القاديانية أن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً، كما يعتقدون أن جبريل عليه السلام كان ينزل على غلام أحمد وأنه كان يوحي إليه، وأن إلهاماته

كالقرآن ويقولون إنه لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود "الغلام". ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادة غلام أحمد ويعتقدون أن كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين وهو غير القرآن الكريم.

وكان آلاف الإسلاميين قد تظاهروا في العاصمة للمطالبة بحظر هذه الفرقة وحلها، وقال محمد الخثاث الأمين العام لمنتدى مسلمي أندونيسيا إن هذا التصرف السلمي تكرر لتذكير الحكومة بالقيام بواجباتها على الفور وحل الأحمدية التي أثبتت بوضوح تشويهها لتعاليم الإسلام.

وكان مسلمون متشددون قد هاجموا علناً أتباع الأحمدية وأحرقوا مساجدهم بعدما أعلنت الحكومة في إبريل نيسان الماضي أنها تدرس حظر الطائفة، كما تعرض الرئيس الأندونيسي السابق لضغوط متزايدة من الإسلاميين لدفعه إلى حظر هذه الفرقة، في حين يطالبه المدافعون عن الحريات الدينية بحماية حقوق الأقليات الدينية ومن بينها الأقلية الأحمدية.

المسارات الجديدة للدراسات القرآنية

عبد الرحمن الحاج

الغد الأردنية 28/6/2008

يقف دارسو القرآن على نتاج كبير لم يسبق أن ظهر مثله في مدة زمنية مماثلة من قبل، كما نجد أنفسنا لأول مرة أمام تعدد منهجي يخرج عن المناهج التقليدية المألوفة في التفسير ودراسات علوم القرآن، وأمام استخدام لمناهج أجنبية وافدة جديدة ومتنوعة لم تنبت في أرض المعرفة الإسلامية وثقافتها الخصبة، ثم إن هذا النتاج الجديد من الأبحاث والدراسات أسهم فيه غير المسلمين(المستشرقون) بشكل واضح، وذلك بغض النظر عن تقييم ما قدَّموه، حتى ليتبادر إلى ذهن المرء التساؤل فيما إذا كنا حقاً مقبلين على ثورة علمية في الدراسات القرآنية.

والواقع أن هذا الاهتمام المتزايد بدراسات القرآن الكريم يعود لدى المسلمين أساساً إلى قضية "النهضة"، التي أصبحت الشاغل الأكبر للفكر الإسلامي خلال القرن ونصف القرن الماضيين، حيث بات مسلّماً بأن مشروع النهضة الإسلامي يمر من قناة الإصلاح الديني..

وكون القرآن الكريم المصدر الأول لكل فكر إسلامي فإن العودة إليه هي حاجة معرفية وتاريخية لتجاوز ثقل الثقافة التاريخية ومفهُومها التي تفصل بيننا وبين النص الكريم وتعوق "الفهم الصحيح" للدين، ومن ثمَّ تعوق نهضته.

ثم إن دراسة القرآن وتفسيره هي "تقليد" سارت عليه كل حركات الإصلاح الديني والسياسي في تاريخ الحضارة الإسلامية، فكل تفكير بالنهضة لا بد له أن يتخذ موقفاً تجاه النص الكريم وفهماً يسوِّغ رؤيته للحاضر والمستقبل.

يضاف إلى ما سبق أن الحاجة تزايدت للمعرفة الدينية وطريقة عرضها ومقاربتها وفق التطورات المتسارعة لإيقاع العصر الحديث وأطروحاته الفكرية، كل ذلك اضطر المشتغلين في الإصلاح الديني للبحث عن مناهج جديدة قادرة على تقديم رؤية كلية للقرآن وموضوعاته وتاريخه، وقادرة أيضاً على مساعدة



المسلمين في مواجهة إشكالاته المعرفية من خلال تقديم تصورات متماسكة منطقياً في فهم القرآن، وعلى مدِّهم بالاطمئنان الكافي لخوض هذا العالم الجديد بقوة ومن دون خوف، بل الدعوة إلى الإسلام والتبشير بهديه بين العالمين في زمن حضارة الحداثة الغربية الجديدة.

أما الدراسات الاستشراقية فقد كانت موظفة لأغراض إمبريالية؛ إذ نشأت أساساً(بصفتها فرعاً علمياً مستقلاً) لخدمة الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي؛ وعندما انتهت الحقبة الكولنيالية(الأولى) لم تعد عموماً كذلك، وبعد أن أصبحت فرعاً علمياً مستقلاً أفرزت كثيراً من الدراسات الجادة (وخصوصاً في مجال الدراسات القرآنية) ذات الأهمية الخاصة لنا، ولكن الأهم في موضوع الدراسات القرآنية الاستشراقية أنها جلبت إلى العالم الإسلامي مناهج جديدة في دراسة القرآن الكريم، وقدمت خدمات جليلة للباحثين المختصين في مجال الفهرسة والتوثيق، ولكنها في المقابل أيضاً جلبت معها كثيراً من الإشكالات والتفسيرات الغريبة، بل و"المطاعن" الجديدة في القرآن، وقد كان لذلك كله أثر مهم في تحفيز الدراسات القرآنية الحديثة.

ولكن الدراسات الغربية المعنية بالإسلام الآن تتحول شيئاً فشيئاً نحو الدراسة الأنثربولوجية، فيما يبدو توجه لتصنيف الحضارة الإسلامية ضمن مفهوم "الثقافة" الخاصة بالمجتمعات غير الغربية، ودراسات القرآن الجديدة الآن إذا لم تكن تدرس في إطار الفيلولوجيا التاريخية(مثل دراسة كريستوف لوكسمبورغ Christophe Luxenberg عام 2000) فإنها تصب في توجه الدراسات الأنثربولوجية.

وفي سياق الصراع الأيديولوجي مع الماركسية والاتجاهات العلمانية الحداثية في العالم الإسلامي، لجأ بعض المفكرين الماركسيين والحداثيين بدءاً من السبعينيات - وتحت ضغط الإحساس بفشل هذه الأيديولوجيات في النفوذ والانتشار في العالم العربي والإسـلامي - إلى محاولة خلخلة ثقة جمهور المسلمين بالقرآن الكريم، وإعادة تفسير القرآن بما يفضي إلى نتائج تلائم الأيدولوجيا التي يؤمنون بها، وفي كلا الأمرين تمت الاستعانة بمناهج جديدة، ضمَّت إلى جانب المناهج الاستشراقية مناهج من العلوم الاجتماعية الغربية الحديثة.

ولكن هذه الدراسات والبحوث ـ التي لم تكن نزيهة على الإطلاق ـ لم تستطع أن تحقق هدفها بعد، إلا أنها استنفرت الباحثين المسلمين لمواجهتها والدفاع عن القرآن، مما حدا بهم إلى دراسة المناهج الغربية والاتصال بالعلوم الاجتماعية الغربية الحديثة، فسعى هؤلاء الباحثون للكشف عن المشكلات العلمية والمنهجية الكامنة في هذه الدراسات، وتبيَّن لكثير منهم - فيما بعد - أن التلويح بالمناهج الحديثة الذي تضمنته كان في معظمه نوع من الإرهاب الفكري لا أكثر.

والملاحظ أن الأبحاث والدراسات القرآنية المختلفة بتأثير هذه الظروف تركزت في محورين رئيسين، الأول: توثيق القرآن ونقله(تاريخية القرآن)، والثاني: الدلالة الكلية للقرآن في إطار إعادة التفسير لأغراض معرفية وأيضاً أيديولوجية.

في توثيق القرآن فإن واحدة من أوائل الدراسات الفيلولوجية النصية المقارنة للقرآن كانت عام1856م للمؤلف ثيودور نولدكه (T. Noldeke)، بعنوان "أصل وتركيب سور القرآن" والذي نشره بعدما أعاد النظر فيه وطوره عام1880م بعنوان "تاريخ القرآن"(ترجم إلى العربية2004م)، وفي العالم العربي تصب جهود مثل جهود محمد أركون عموماً في قصد ما يسميه "أرخنة القرآن" وإعادته "بشكل علمي إلى قاعدته البيئوية والعرقية - اللغوية والاجتماعية والسياسية

الخاصة بحياة القبائل في مكة والمدينة في بداية القرن السابع الميلادي"، بدءاً من بحثه "نسبة القرآن إلى الله" 1969م، مروراً بكتابه "قراءات في القرآن" 1982م.

وأخيراً كتابه "القرآن: من التفسير الموروث إلي تحليل الخطاب الديني" 2001م، ويندرج في هذا السياق دراسة نصر حامد أبو زيد في كتابه "مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن" 1990م، ودراسة عبدالمجيد الشرفي في كتابه "الإسلام بين الرسالة والتاريخ" 2001م، وطالعنا هذا العام الكاتب والطبيب الليبي كامل النجار بكتاب يتجه إلى المنحى نفسه، ولكن بعدة غاية في البساطة، بعنوان "قراءة منهجية للإسلام" 2005م.

وباستثناء محمد أركون ونصر حامد أبو زيد (رغم أنهما أيدلوجيان حتى النخاع) فإن الدراسات الحداثية العربية للقرآن هي كتابات أيديولوجية بائسة، أو كتابات لا تتسلح بعدة معرفية حقيقية تستحق الاهتمام. لكن الملفت للانتباه أنه ليس هناك اهتمام جاد بقضية أرخنة القرآن من قبل المؤسسات الأكاديمية وبحوثها، ربما بسبب خطورة البحث في هذا الموضوع، إلا أن المسألة لا تحتمل التأخير وعلينا بذل الجهد لذلك. أذكر أن صديقاً لي أراد أن يسجل أطروحة دكتوراه في إحدى الجامعات المصرية بعنوان "النسبي والتاريخي في القرآن الكريم" فاتّهم بأنه من "أذيال الاستشراق وأعداء الإسلام من أمثال أبو زيد وإخوانه المرتدين"! على الرغم من أن الرجل كان يريد أن يبحث في المسألة في سياق الدفاع عن القرآن الكريم.

وفي صلب الدلالة الكلية جاء الاهتمام بدلالة المفردات القرآنية باعتبارها مدخلاً في غاية الأهمية لهذا التحليل الكلي.

فقد اعتمدت معظم الدراسات على المفردة كأداة لتحليل الخطاب القرآني، تارةً تحت تأثير المنهجيات الحديثة في اللسانيات، مثل دراسة توشيهيكو إيزوتسو Toshihiko Izutsu "الله والإنسان: دلاليات تصور العالم القرآني" (باللغة الإنجليزية 1963م)، وعائشة بنت الشاطئ في "التفسير البياني للقرآن الكريم" مطلع الستينيات، وشكري عياد في دراسته "يوم الدين والحساب: دراسات قرآنية" 1984م، ومحمد أركون أيضاً في كتابه "القرآن" 2001م، ودراسة تلميذته جاكلين الشابِّي J. Chabbi (بالفرنسية) بعنوان "رب القبائل: إسلام محمد" 1997م.

وثمة دراسات أخرى عمدت بسبب أهميتها المفهومية، مثل دراسة أبو الأعلى المودودي "المصطلحات الأربعة في القرآن: الإله، الرب، العبادة، الدين" 1941م، ومحمد أبو القاسم حاج حمد في كتابه/مشروعه "العالمية الإسلامية الثانية: جدل الغيب والإنسان والطبيعة" 1979م، ومحمد شحرور في كتابه "الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة" 1990م وفي مؤلفاته الأخرى التي كان آخرها "نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي: فقه المرأة" 2001م، إذ إن مفاهيم القرآن الجديدة حملتها مصطلحات خاصة هي في المحصلة مفردات قرآنية، وقد أبانت معظم تلك البحوث والدراسات عن خطورة الدور الذي تحتله المفردة في دراسة القرآن وتحليل خطابه.

لقد بدأت المفردة القرآنية تصبح محط اهتمام متزايد وتستحوذ على عناية مختلف المناهج الحديثة في دراسة القرآن الكريم، منذ بدأ الالتفات إليها في الأربعينيات من القرن المنصرم، لقدرتها على تحليل كليَّاني للخطاب القرآني؛ وقد



حدا هذا الأمر بمعظم الباحثين لاستثمارها واتخاذها أساساً لدراسة الخطاب القرآني تحت تأثير بواعثهم المختلفة.

وقد أثبتت المناهج الحديثة - في معظمها - نجاعتها في الكشف عن وجوه للخطاب ربما ليس بمقدور غيرها الكشف عنها، وأبان بعضها عن قدرة فائقة في تحليل الخطاب القرآني عبر مفرداته، خصوصاً تلك المناهج التي استفادت من المعرفة الغربية الحديثة وجمعت معها المعرفة التراثية مع وعيها لخصائص نص منتسب إلى الإله المتعالي المفارق للوضع الإنساني.

وبالرغم من ذلك فإن الدراسات النظرية والتقعيدية لدلالة المفردة القرآنية، ماتزال قليلة إلى حدٍ لا يناسب تكاثر الاهتمام بها، فمعظم الدراسات لم تناقش بشكل جيد المشكلات الثاوية في المعجم العربي وصلتها بتأويل القرآن الكريم وتفسيره، إن لم نقل إنها كانت تبسيطية إلى أقصى الحدود، كما أنها تفتقر عموماً لرؤى نظرية واضحة فيما يتصل بالتحولات الدلالية الطارئة على المفردة القرآنية في السياق النصي.

وفيما يتصل بتحليل الخطاب القرآني فإن العلاقة الواهية بالتراث تارةً والثملة منه تسليماً ونهلاً تارة أخرى، قللت من إمكانية الاستفادة منه لتطوير مناهج جديدة خاصة بالقرآن الكريم، ولو خلال رؤية نقدية للتراث نفسه، كذلك الأمر بالنسبة للمعرفة الغربية الحديثة، فالمؤمنون بجدواها إما رافضون كلياً للتراث الإسلامي، أو يقيمون معه علاقة باهتة للغاية كأنها نوع من "فض العتب"، وغير المؤمنين بجدواها إما رافضون لها كلياً، أو متعلقون بأهدابها التي لا تُسمن من جوع.

أضف إلى ذلك أن ثمة مسافة تفصل بين الادعاءات النظرية التي ذكرها أصحاب الدراسات(على قلتها) والتطبيق المقام عليها عموماً، وهي مسألة ترجع بنظرنا إلى عدم الاهتمام الجاد بالمسألة النظرية لدراسة المفردة القرآنية، بقدر الاهتمام بالنتائج التطبيقية التي ستتوصل إليها الدراسة، وهذا بحد ذاته لا يفسره إلا الباعث الأيديولوجي الذي يختفي وراء أكثر الدراسات الحديثة على اختلاف أصحابها وتنوعهم أيديولوجياً.

الدراسات القرآنية الحديثة ستبقى مشغولة، إلى أمد غير قريب، بمسألة تاريخية القرآن والتحليل الكلي له، وكلا الموضوعين في الواقع هما تعبير عن مركز تحديات الإسلام في معركته مع الحداثة، فالعلمانية(بمنظورها الفلسفي) تقتضي أنسنة كل شيء ووضعنته، والتعامل مع العصر يحتاج إلى مفاهيم وتأويلات جديدة سيكون التفسير الكلي بابها، والمفردة القرآنية أداتها.

وجديد الجديد فيما يخص الدراسات الكلية الغربية والعربية الحداثية للقرآن أنها بدأت تقرأ القرآن قراءة متربصة بحثاً عن الإرهاب(مثل دراسة كريستوف لوكسمبورغ)، أو محاربة للتصورات الدينية المقاومة تحت مسمى الإرهاب(مثل الدراسة الإسرائيلية التربوية "قرآن نت: مشروع اجتماعي")، وهذا مؤشر خطير على اتجاه لتفسير القرآن بالشيء ونقيضه لأغراض سياسية بحتة، وهو اتجاه يقتات على الدراسات العلمية للقرآن ويزرع بذور الانحياز فيها.

*** كاتب سوري**

من صعدة إلى الضاحية.. ماذا يجري؟

مشاري الذايدي



الشرق الأوسط اللندنية 23/6/2008

في غضون أيام انطلق القصف اللفظي على السعودية من جنوب لبنان إلى شمال اليمن. وبلغة متشابهة ومفردات نهلت من نبع واحد، يفيض من عيون طهران.

مسؤول العلاقات الخارجية (!) في الحزب الإلهي اللبناني نواف الموسوي، خرج قبل يومين مهددا خصوم الإلهيين في لبنان، ومنذرا بالويل والثبور لمن يعين شخصا على أي جهاز امني دون اخذ الإذن من مرشد جمهورية حزب الله الإسلامية حسن نصر الله.

الموسوي، الشهير بتصريحاته البعيدة عن طبيعة منصبه، هتك الستور، و«بق البحصة» وهاجم السعودية بشكل واضح، مع انه قال «دولة خليجية» فيما يحسب انه يلمح فقط، على طريقة مخضرمي الدبلوماسية الذين يلمحون ولا يصرحون.

بحسب صحيفة «النهار» اللبنانية، تهجم الموسوي على السعودية من دون أن يسميها، قائلاً: «هذه الدولة الخليجية تمول الفتنة المذهبية في لبنان». وأضاف «المشكلة هي معركة سياسية تخوضها هذه الدولة الخليجية التي يجب أن تعرف، أنها لا تستطيع أن تحول لبنان إلى إمارة ملحقة بالإمارات التي تسيطر عليها»، مشيرا إلى صيغة التعايش اللبناني بين طوائفه. هذا ما قاله أحد رموز الحزب الإيراني ـ اللبناني، الذي اعترف سيده بالتبعية لولاية الفقيه، من شمال الجزيرة العربية، فماذا قيل في جنوب الجزيرة، وفي ذات الأسبوع تقريباً؟

عبد الملك الحوثي، الزعيم الميداني للمتمردين الحوثيين في جبال اليمن الشمالية، ومعاقل الزيدية في صعدة وغيرها، قال في تصريحات متباينة، بعد المعارك الأخيرة مع الجيش اليمني، لجريدة «الوسط» اليمنية الأسبوعية (18 يونيو - حزيران الحالي): «السعوديون يستعدوننا مع أننا لسنا أعداء لهم لكن مشاركتهم في العدوان علينا بالأموال وغيرها قد تفرض علينا وتجبرنا أن نعاملهم كأعداء ولدينا خيارات كثيرة وملفات متعددة يمكن إثارتها وتحريكها إلى جانب آخرين يمنيين». واستدرك «لكننا حتى الآن لم نعلن الحرب».

واتهم الحوثي في تصريح لصحيفة «النداء» اليمنية في 12 يونيو الحالي السعودية: «بالتورط في سفك الدم اليمني استرضاءً لأميركا»، محذرا من أن تصرفاتها العدوانية إذا استمرت، «قد تفرض علينا تصنيفها عدواً». وأبدى عبد الملك الحوثي لـ«الوسط» إعجابه الشديد بالدولة الإيرانية وسياساتها، وقال إنه مؤيد لهذه السياسات.

الحق أن كلام الموسوي أو الحوثي عن نقد التدخل السعودي، كلام من يريد أن يغطي الشمسَ بغربال، ويصرف الأنظار عن مصدر الإفساد الحقيقي والتدخل الضار، وهي إيران، ولو سلمنا معهم أن السعودية هي أكبر مفسدٍ ومتدخلٍ في لبنان واليمن، لو سلمنا، فلماذا يصبح تدخلها رجسا من عمل الشيطان وتدخل إيران أحلى من ماء المطر؟

نسأل السيد الموسوي: تتحدث عن أن السعودية تريد القضاء على التنوع في لبنان، ولكنك تناسيت أن الدستور الثاني في لبنان الذي ثبت صيغة التعايش «الطائفي» اللبناني، عقد برعاية سعودية في مدينة الطائف السعودية. كما تناسيت أن من بنى آيديولوجيا الحزب الأصولي الوحيد المسلح في لبنان، هي إيران، ولم تبن السعودية حزبا أصوليا سنيا، مع سهولة ذلك، ونعرف كلنا عن وفرة الشباب



السني الجاهز للانخراط في أي مشروع أو حركة أصولية سنية ترفع راية القتال والجهاد، ضد أي طرف يقدم على انه عدو الإسلام الحق.

فهناك أزمة تطرف جاهزة للثوران تحت الرماد السني، لكن السعودية دعمت خط الدولة والصيغة المدنية في لبنان، وما جرى أثناء غزوة الحزب الإلهي في بيروت وجبل لبنان، دليل على صحة ذلك، فلم يلجأ السنيون إلى السلاح تحت عنوان الجهاد أو القاعدة، بل كان شعارُ السنيورة، إذا ما كان حزب الله يفضل الحديث طائفياً، هو الدولة والوحدة الوطنية، وأخذ عليه ذلك، وانه تخاذل ولم يجابه السلاح بسلاح، هو وزعيم المستقبل سعد الحريري.

أما أن حزب الله مستاء من التوتر الطائفي في لبنان، وغضبة السنة، فشيء عجيب جدا، كيف يراد أن تكون ردة فعل السنة في لبنان، وحزب الله نفسه افتتح صولته المسلحة بنفس طائفي صارخ، إذ استهدف بيروت الغربية دون غيرها، وهي خزان سني موال للمستقبل، كيف يريد الحزب الإلهي أن يفهم الناس ذلك، هل ينثرون الورد والرز على عصابات ميلشيا حزب الله الصفراء، ويقولون: لبيك يا نصر الله؟!

هذه الطريقة الهزيلة في الجدل الموسوي، في إلقاء التهمة واللائمة بعيدا عن عباءة الحزب الإلهي، تذكرني بمثال من التاريخ، ربما تتحسس منه ثقافة الحزب السياسية الدينية، فحينما اندلعت المعارك بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان في «الفتنة الكبرى»، كان الصحابي عمار بن ياسر في معسكر الخليفة علي بن أبي طالب، وكان هناك حديث نبوي عن أن عمارا تقتله الفئة الباغية، فلما دارت رحى المعركة قتل عمار برماح الجيش الأموي، فجاء البعض إلى معاوية وقالوا له: لقد قلتنا عمارا، فهل نحن الفئة الباغية؟ فرد الداهية معاوية: لسنا نحن من قتله، بل قتله من جاء به!

وهكذا يريد منا حزب الله أن نفهم سبب الهيجان الطائفي في لبنان بين السنة والشيعة، فليسوا هم من أثار الفتنة، بل من رد على عدوانهم من اللبنانيين السنة! وان موقف السعودية، ومعها مصر والأردن، والمجتمع الدولي كله في مساندة الشرعية الدستورية اللبنانية، هو موقف من يريد بث الفتنة والتحريض!

مغالطات عجيبة وتنصل أعجب من المسؤولية، لكن لا بأس على السيد الموسوي أن يقول ذلك، وأمين عام حزبه الإلهي حسن نصر الله قد أبدى حنقه على السعودية من قبل، في شرح الشباب الأصولي.

ففي مجلة «الإيمان» (31 مارس - آذار 1995) تحدث وهو قد تولى أمانة الحزب حديثاً، فقال: «لا نقبل أن تحسبوا الحركة الوهابية على الإسلام.. وعلى الصحوة الإسلامية». وهنا مربط الفرس كلمة «الصحوة الإسلامية»، فهي التي يريد الحزب الإلهي أن تكون محتكرة التمثيل السني. والصحوة تعني الإخوان المسلمين ومتفرعاتهم كحماس (في مقال سابق بعنوان: الإخوان الإيرانيون. تحدث عن طبيعة العلاقة بين الإخوان المسلمين والثورة الخمينية).

أما الحركة الحوثية، فعجيب تذمر سيدها من الدعم السعودي للحكومة اليمنية، مع أننا لا ندري عن طبيعة هذا الدعم، هو تحدث عن دعم مالي أساسا، ولكن وبدون أن نملك المعلومات الدقيقة، فشيء طبيعي أن تقلق السعودية من هذه الثورة المسلحة على حدودها الجنوبية وعلى الجبال المطلة على سهولها ووديانها، وهي حركة تتلقى الدعم بشكل أو بآخر من إيران.

وذهب كثير من طلبة حركة «الشباب المؤمن» التي أسسها مجموعة من الأصوليين اليمنيين على طريقة حزب الله، ومن خلال إعادة تثوير المذهب الزيدي، والذهاب به «سياسيا» باتجاه الخط الخميني الثوري، وكان كثير من طلبة الحركة يذهبون لإيران لتلقي العلم، وكانت شعارات حسين الحوثي، أول زعيم للحركة، (قتل سابقاً)، نسخة مكررة من هتافات جماهير الخميني ونصر الله في إيران وضاحية لبنان الجنوبية.

الحقيقة، انه من المؤسف أن يضطر الإنسان للدخول في هذا النفق الطائفي، ونحن نرى العالم من حولنا يخوض تحديات اقتصادية وتنموية وسياسية أخرى، ولكن ماذا نقول عمن يقحم الدين وإشكالات التاريخ في خضم معركة سياسية من الدرجة الأولى، ويجد من يصدقه، ونحن لا نقول عن شباب الحركة الحوثية أنهم عملاء لإيران، فهم في النهاية مواطنون يمنيون، لهم مطالب يجب على الحكومة اليمنية أن تسمع لها. لكن نقول إن برنامج حكومة الملالي والولي الفقيه في طهران تسعى بكل شغف إلى توظيف أي إشكال أو خلاف فيه رائحة مذهبية، وتضخم هذا الخلاف وتنميه من اجل تكثير الأوراق بيدها، من لبنان إلى اليمن، فهل يجب على السعودية ألا تقلق، وهي ترى هذه الثورات غير البريئة والتصريحات العدائية المتزامنة من شمالها إلى جنوبها؟

للأسف هناك من لا يريد لهذه المنطقة أن تقلع عن أسر التفكير الطائفي والمذهبي، القديم ويريد حشرها فيه، بقصد أو بدون قصد، لا فرق فالحصيلة واحدة: إرجاء هموم الناس الحقيقية إلى إشعار آخر.

توقع عودة الاضطرابات الأمنية إلى لبنان عبر جماعات 00

فلسطينية الهوية، سورية التوجيه، إيرانية التمويل

المحرر العربي 21/6/2008

كشفت مصادر أمنية أُردنية متخصصة في تتبع أثر الجماعات المسلحة والتنظيمات المتطرفة، عن عودة قريبة للاضطرابات اللبنانية عبر أتباع شاكر العبسي، وذلك نتيجة للانشقاقات التي حصلت أخيراً داخل المنظمات الفلسطينية (الإسلامية والعلمانية) التي تتخذ من دمشق وعمان وبيروت مقرات لها. ومن تلك التنظيمات المنشقة هي:

1- النصرة والجهاد في بلاد الشام.
2- المناضلون من أجل وحدة وحرية بلاد الشام.

3- منظمة الشباب الثوري.
4- وحدة المسلمين ونصرتهم.

المصادر الأُردنية المستندة إلى معلومات جديدة وقديمة عن هذه التنظيمات تفيد بالتالي: إن هذه التنظيمات وأُخريات مثلها وهمية وغير موجودة على أرض الواقع، وهي فلسطينية المنشأ، وسورية التسمية والتوجيه، وإيرانية التمويل.

جميعها مرتبط بتنظيم «فتح الإسلام»، الذي إتخذ من التنظيمات المذكورة آنفاً غطاء للتحرك خارج وداخل لبنان وسورية والأُردن، بسبب انكشاف خيوط «فتح الإسلام» وعلاقته ومن يقف خلفه - تمويلاً وتدريباً -، وللضربة التي وجهت له من قبل الجيش اللبناني، بالتعاون مع المخابرات السعودية، حسب معلومات المصادر الخاصة.

«فتح الإسلام» والتنظيمات الوهمية الأخرى، تتعاطف مع تنظيم القاعدة، وتتمنى أن تنال رضاه من أجل إختراقه وكشف أسراره من جهة، وكي تتحرك تحت مظلته في المنطقة عموماً وسورية ولبنان والأردن خصوصاً من جهةٍ أخرى. لكن أيمن الظواهري يرفض التعامل مع هذه التنظيمات و«فتح الإسلام» تحديداً، لتيقنه من وقوف جهازي المخابرات السورية والإيرانية وراء تنظيمها وتكوينها الأولي.

بداية الانشقاق

بعد الانطلاقة الثانية لحركة فتح الفلسطينية في 28/8/1967، بدأت الساحة الفلسطينية تزدحم بمنظمات فدائية بعضها وجوده محدود، والبعض الآخر لم يكن أكثر من مجرد آلة كاتبة وطابع بيانات وهمية. ومن المؤسف حقاً أن هذا الأمر وصل إلى قمة الهرم السياسي الرسمي في منظمة التحرير الفلسطينية التي رغم تحفظات حركة فتح على طريقة إنشائها ومحدودية استقلاليتها العسكرية والسياسية. إلا إنها كانت تعتبرها قيمة يمكن توظيفها لإنعاش الوحدة الوطنية وتحقيق الكيان الفلسطيني.

دمشق وطهران استثمرتا الدعم العربي- الخليجي لحركة فتح منذ نشأتها العلمانية، فقامتا بتأسيس «فتح الانتفاضة» المنشقة عن فتح الأم التي يتزعمها محمود عباس بعد ياسر عرفات. «فتح الانتفاضة» وفتح الأم تستخدمان نفس الاسم (حركـة التحرير الوطني الفلسطيني). وهي تنظيم فلسطيني شكله سنة 1983 نائب قائد قوات العاصفة أبو صالح، والعقيدان أبو موسى، وأبو خالد العملة، وأبو فاخر عدلي الخطيب، إثر إنشقاقهم عن حركة فتح الأم. أدى الانشقاق الذي أيدته سورية وإيران إلى نشوب معارك عدة في البقاع وطرابلس ضد الموالين لياسر عرفات.

ثم إنتقل الصراع في ما بعد إلى المخيمات حيث شاركت «فتح الإنتفاضة» وحركة أمل والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، وقوات الصاعقة، في حرب المخيمات بين عامي 1985 و1988.

بعد انتهاء الحرب الأهلية في لبنان انحسر دور وحضور «فتح الانتفاضة» تقريباً في سورية، وفي المخيمات الفلسطينية في لبنان والأردن. فوضعت واشنطن هذه الحركة على لائحة التنظيمات الإرهابية لقيامها الى جانب تنظيم أحمد جبريل بتهريب المخدرات وغسيل أموال «حزب الله» اللبناني ومساندته في شراء الأسلحة من السوق السوداء.

فصل العملة

في 11/12/2006 فَصَلَ أمين سر الحركة العقيد أبو موسى (مقيم في دمشق) مساعده أبو خالد العملة على خلفية اتهامه بالارتباط بـ«فتح الإسلام». فيما قامت السلطات السورية باحتجاز العملة. أصدرت الحركة بياناً قالت فيه إن سبب فصل العملة هو «تصرفه الفردي المسيء لسمعة الحركة بإدخاله في قواعدها من دون علم القيادة، تنظيمات تكفيرية مشبوهة وإمدادها بالسلاح وبطاقات الحركة وتمكينهم من السيطرة على بعض مواقعها، مما ترتب على ذلك نتائج مسيئة للحركة ومقاتليها وتحالفاتها».

ثارت احتجاجات واسعة في صفوف الحركة على خلفية هذا الفصل، وما تبعه من فصل أمين سر إقليم الأردن إبراهيم عجوة الملقب أبو يافا، لرفض الأخير وأبو العملة «نشر التشيع» داخل أوساط فتح الانتفاضة بتمويل إيراني ودعم سوري

وتوجيه ومساندة من خالد مشعل، وموسى أبو مرزوق. بالإضافة لسعي مشعل وأبو مرزوق ودمشق وطهران لإمداد «فتح الإسلام» بالمال والسلاح عن طريق فتح الانتفاضة - فرع لبنان، على أن يتبنى أبو العملة وأبو يافا تلك العملية.

يذكر أن أبو يافا هو عضو مجلس ثوري في فتح الانتفاضة، ومن المقربين من أبو خالد العملة وكلاهما يميلان للإسلام المعتدل على خلاف مشعل وأبو مرزوق.

تراجع أمين سر فتح الانتفاضة أبو موسى لاحقاً عن عملية الفصل المتخذه بحق أبو يافا تحت ضغط الاحتجاج الواسع. وعلى خلفية الإقالات القسرية قدم القيادي البارز في فتح الانتفاضة أبو فاخر عدلي الخطيب استقالته، تضامناً مع رفيقيه أبو العملة وأبو يافا، ما أثار غضب الحركة وإعلانها رفض قرار الاستقالة لأن الخطيب يعتبر عِماد الحركة السياسي والإعلامي والتنظيمي.

عاد أمين سر فتح الانتفاضة أبو موسى بعد استتباب الوضع إلى عمليات فصل واسعة وإعادة تشكيل أدت إلى إعلان أعضاء الحركة في فلسطين بياناً يدين قيادة الحركة ويعتبر أنها تسعى إلى تدميرها.

وكان قد صدر قبل ذلك بيان باسم كوادر وعناصر الحركة في فلسطين يخالف موقف القيادة حول تصورها لأحداث غزة، واعتبر أن أبناء الحركة في الداخل هم أعرف بالوضع من القيادة في الخارج.

وأشار بيان قواعد الحركة الشعبية في فلسطين إلى أنهم سيفضحون المستور والمؤامرة على الحركة، وأن صمتهم فقط هو للحفاظ على سمعة الحركة وبعض الحلفاء. في إشارة توحي بأن كل الموضوع هو مؤامرة كان أبو موسى مجرد أداة فيها بتوجيه من دمشق وطهران والدوحة. نكايةً بكادر فتح الانتفاضة- المفصول-، ولرفض الأخير مسألة نشر التشيع الفارسي داخلها على غرار تشيع غالبية كوادر حركتي «حماس» و«الجهاد» الفلسطينيتين، ورفض المفصولين الخصومة المفرطة مع محمود عباس تلبيةً لتوجيهات طهران ودمشق والدوحة.

كما اتهم البيان قيادة أبو موسى بحجب الأموال ومستحقات معتقلي فلسطين في مناطق الـ48؛ واتهم أيضاً القيادة في دمشق، بأنها تبتز مناضلي ومعتقلي فتح الانتفاضة بلقمة العيش من أجل إجبارهم على عدم انتقاد الوضع الحركي السيئ والخطوات غير الشرعية التي تم اتخاذها في الحركة.

ذريعة أبو موسى بفصل أبو يافا أنه يسعى مع أبو خالد العملة لتأسيس تنظيم قومي، بينما السبب هو رفضهما القيام بدور الجسر لعبور الأسلحة والتمويل من سورية والأردن الى لبنان وتحديداً الى تنظيم «فتح الإسلام» المنضوي تحت لواء فتح الانتفاضة شكلاً ومضموناً.

وقد أصبحت أوضاع فتح الانتفاضة في مستوى عالٍ من السوء والضعف بعد فصل إثنين من أهم قادتها المؤسسين (أبو خالد العملة وإبراهيم عجوة) ومن ثم انفصال الداخل والأردن عن الحركة، حيث تم استبدال أبو يافا بعضو مغمور وضعيف من الموالين لدمشق وطهران والدوحة يدعى راشد وادي الرمحي، وهو عنصر سابق في «الجبهة الديموقراطية» التي يتزعم مكتبها في دمشق اللواء الركن أبو أحمد فؤاد.

وتؤكد معلومات المصادر الأُردنية أن حركة فتح (المنظمة الأُم) التي يتزعمها محمود عباس دعت رداً على قيام دمشق وطهران بتلك الإجراءات ومنها الإقالات

المفتوحة بحق قيادات فتح الانتفاضة، بدعوة جميع القوى الوطنية الفلسطينية إلى التعاون، ومنها:

«منظمة التحرير الفلسطينية»، «جبهة تحرير فلسطين»، «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، «طلائع حرب التحرير الشعبية»، «الجبهة الشعبية الفلسطينية»، «الهيئة العامة لدعم الثورة الفلسطينية»، «منظمة طلائع الفداء الفلسطينية»، «جبهة ثوار فلسطين»، «جبهة النضال الشعبي»، «الشباب الثوري الفلسطيني» و«جبهة التحرير الفلسطينية - طريق العودة». بالإضافة إلى عدد من الشخصيات الفلسطينية المستقلة. وقد تم اللقاء بثمانية من المنظمات المدعوة، وامتنعت بقية التنظيمات عن المشاركة.

الدور الايراني الخطر

السفير الإيراني السابق في دمشق حسن أكبر أختري اتفق مع اللواء محمد ناصيف على تشكيل فصائل فلسطينية تشبيهية تدعي العلمانية لكنها تحمل النزعة التكفيرية حيال حركة فتح الأم..

وهذه الفصائل المنسوخة عن الفصائل الحقيقية المنتشرة داخل وخارج فلسطين، اتخذت من دمشق وطهران والدوحة عواصم ومقرات لها، بهدف تشتيت متابعتها استخباراتياً من جهة، ولحصر ولائها بدمشق وطهران والدوحة، من أجل إبعاد شبهة ولاء «حماس» و«الجهاد» الفلسطينيتين لسورية وإيران وقطر حصراً.

وذلك لانكشاف تشيع غالبية قادة «حماس» و«الجهاد» بسبب حجم وضخامة التمويل الإيراني، وحجم الجهد الاستخباراتي السوري- القطري. كما اتفق السفير أختري مع ناصيف بحضور رئيس وزراء قطر وزير الخارجية حمد بن جاسم آل ثاني، قبل عام ونيف في دمشق سراً، على جذب واستقطاب القادة والعناصر والمقاتلين الفلسطينيين العلمانيين الموالين سابقاً لعباس ودحلان، والذين انشقوا عنهما، الى التشكيلات الجديدة، بسبب اضمحلال تمويل فتح في فلسطين، قياساً للأموال الإيرانية التي تلقتها القيادات الفلسطينية المنشقة، والموجودة داخل وخارج فلسطين. ولهذا السبب اتفق اختري وناصيف وآل ثاني على الخطوات التالية:

1- تشكيل مجلس عسكري (مقره دمشق) للمنظمات المنشقة المجتمعة، مهمته الإشراف على جميع الشؤون العسكرية تخطيطاً وتنسيقاً.
2- تتوحد مرحلياً كل من الفرق العسكرية المنشقة، تحت مظلة دمشق وطهران والدوحة، ومن تلك الفصائل المنشقة:
   أ- الجناح العسكري في جبهة تحرير فلسطين (ج.ت.ف)،
   ب- الجناح العسكري في حركة الشباب الثوري الفلسطيني،
   ج- الجناح العسكري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح الانتفاضة).

وتصدر كل البلاغات العسكرية باسم «قوات فتح الانتفاضة». كما أتفق على أن تتوحد مرحلياً الفرق العسكرية التالية: «جبهة ثوار فلسطين»، «طلائع حرب التحرير الشعبية» و«جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية». وتصدر كل البلاغات الرسمية وبيانات تبني العمليات المسلحة داخل الأرض المحتلة عن «قوات العاصفة» المنسوخة عن قوات العاصفة التي يقودها محمد دحلان.

كما اتفق أن تصدر البلاغات العسكرية مرحلياً لـ«منظمة طلائع الفداء» تحت اسم «منظمة الشباب الثوري». وتعتبر هذه الخطوة مقدمة لتوحيد كل الفرق

تحت اسم واحد. ومن الناحية السياسية، تقرر تشكيل أمانة تنفيذية عامة ينبثق عنها مكتب دائم لمباشرة المهام الموكلة اليه، ويكون مقره دمشق.

وأبدى المجلس العسكري بالاتفاق مع أختري وناصيف وآل ثاني، استعداده التنسيق ودعم أي فرد أو منظمة فلسطينية منشقة عن قيادة محمود عباس ومحمد دحلان في مجال العمل المسلح

سيناريو اعتقال العملة

قبل عام ونيف وتحديداً في نهاية شهر كانون الأول 2006، طالبت تركيا سورية بفتح تحقيق للوقوف على أسباب قيام بعض العناصر الفلسطينية المتواجدة في دمشق والتي تحمل جنسيتها، والمنضوية تحت لواء فتح الانتفاضة، بنقل الأسلحة والمؤن العسكرية من تركيا إلى سورية بواسطة القطارات، ونقل التمويل السري من شركات الاستثمار والصيرفة غير الرسمية التابعة لجبريل من إسطنبول الى سورية، بواسطة أحد قادة حركة فتح الانتفاضة المدعو موسى محمود العملة الملقب بـ«أبو خالد العملة».

فسارع ناصيف والسفير أختري إلى تلافي الخطأ الحاصل وقاما باستدعاء أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح الانتفاضة (أبو موسى)، وطلبا منه الإسراع بإصدار بيان طرد أبو العملة وتعميمه داخل وخارج سورية، وتأريخ كتاب طرده وملاحقته قانونياً بتاريخ يسبق عملية القبض عليه في تركيا بأسبوعين، ومطالبة أنقرة بترحيله الى دمشق لمحاكمته بتهم سرقة أموال شهداء فتح الانتفاضة، وإدخال عناصر تكفيرية مشبوهة الى مقرات فتح الانتفاضة في دمشق، وإمدادهم بالسلاح والمال وبطاقات هوية صادرة عن فتح الانتفاضة. من أجل السيطرة على مكاتب الحركة في دمشق .

بينما كان أبو العملة ينفذ مهمة رسمية بتوجيه من أبو موسى الذي تخلى عنه ونسب إليه تهمة التعامل مع التكفيريين. وقد اعتقلت السلطات السورية العملة فور ترحيله من أنقرة، بتهمة ممارسة نشاطات مشبوهة لصالح خلايا تنظيم «فتح الإسلام».

علماً أن أبو خالد العملة رفض سابقاً وبشدة قيامه بتوجيه من دمشق وطهران قيادة 300 من رجاله العلمانيين الذين تحولوا إلى متشددين، وقاموا بتشكيل نواة «فتح الإسلام» في لبنان، بعدما كانوا وبتوجيه من دمشق وطهران قبل بضعة أعوام قد أعلنوا انشقاقهم في لبنان وسورية عن حركة فتح الأم.

وأعلن أبو موسى، على هامش اجتماع الفصائل الفلسطينية في دمشق مطلع 2007، أن الحركة فصلت أبو خالد العملة من عضويتها بسبب ثلاث قضايا رئيسية: أمنية وتنظيمية ومالية.

ثم أعلن أبو موسى، حسب توجيهات دمشق وطهران، «أن المسلحين المذكورين الذين تعامل معهم أبو العملة، يحملون جنسيات مختلفة من الجزائر وتونس والسعودية والأردن وسورية، وهم أعلنوا عن أنفسهم تحت اسمي «جند الشام» و«فتح الإسلام» بهدف «إنشاء تيار سُني سلفي في لبنان»، وأشار إلى أن العملة ليس سلفياً، متسائلاً عن طبيعة الشيء الذي جمعه مع سلفيين لهم أهداف غير أهداف الحركة.



وأكد أن المال هو أساس العلاقة، كاشفاً أن العملة «يمتلك 12 عقاراً في دمشق لا يقل ثمنها عن 100 مليون ليرة سورية، لذلك قررنا أن يفصل من الحركة حمايةً لسمعتها».

العراق.. ودور أبو القعقاع

بعد انكشاف علاقة فتح الانتفاضة بتنظيمي «فتح الإسلام» و«جند الشام» ووقوف دمشق وطهران والدوحة خلفهما، تعمدت السلطات السورية التغطية على تلك العلاقة وسبب الانشقاقات والإقالات الجماعية في فتح الانتفاضة، خصوصاً بعد خروج العملة من سجن المخابرات السورية، وقيامه بفضح قيادته المتمثلة بأبو موسى وعلاقته وأحمد جبريل ودمشق وطهران والدوحة بـ «فتح الإسلام» و«جند الشام» ومن تلك الأحداث السورية المفتعلة:

- تخوف دمشق وطهران اللتان مولتا «فتح الإسلام» و«جند الشام» من غزو أميركا للعراق، تحت عنوان إنهاء الديكتاتورية وبناء ديموقراطية فيه تكون مثالاً للمنطقة، وأن تستمر واشنطن في عملية نشر الديموقراطية ضمن مخطط الشرق الأوسط الكبير، ما يعني ترتيب الأوضاع في العراق والانتقال في ما بعد الى سورية وإيران. ولذلك اتخذت السلطات الأمنية في سورية وإيران قرار عرقلة وإفشال مهمة القوات الأميركية في العراق، من خلال تطويع الشبان العرب الراغبين لدوافع إسلامية بالجهاد ضد القوات الأميركية في العراق.

- ألقيت مهمة تجنيد وإرسال الشباب السوري والعربي والخليجي من سورية إلى العراق، على الداعية السوري الكردي الأصل الشيخ الدكتور محمود قول بن محمد آغاسي (أبو القعقاع)، لتميزه بالحماسة والجرأة، ولحصوله على شهادة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق، وهو من مواليد منطقة أعزاز 1973، وأدى الخدمة الإلزامية في اللواء 33 مدرعات، وتم التحقيق معه في فروع الأمن السورية وتجنيده من قبلها، بعد عودته من باكستان التي سافر إليها عام 2000، بهدف اللقاء بعناصر من حركة «طالبان»، وعند عودته تم إيقافه في القاهرة والتحقيق معه قبل أن يُعاد لسورية.

وقد تم الاتفاق بين المخابرات الجوية السورية وأبو القعقاع، أن يفسح المجال لنشاطه في تجنيد الانتحاريين المرسلين إلى العراق عبر تمويلهم وتسليحهم، والاجتماع بهم في معسكر تدريبي (نشرت صوره عمداً على موقع «مؤسسة غرباء الشام» الإلكتروني، والتابعة لأبي القعقاع)، مجاور لمسجد التوابين في حلب، وكان ضابط الارتباط معه العميد محمد بكور (رئيس فرع المخابرات الجوية في حلب).

- بدأ نشاط أبو القعقاع بشكل قوي ما بين عامي 2005 و2007، حيث بدأ يستقطب الشباب العرب والخليجيين القادمين إلى سورية ويلحقهم بمعسكرات تدريب ويزودهم بالسلاح ويؤمن لهم وسائل النقل للوصول إلى الحدود العراقية، حيث يتم تهريبهم من هناك بمعرفته وبالتعاون مع الدكتور مثنى حارث الضاري. وقد نشطت زوجة أبو القعقاع (نجود كور) أيضاً في ميدان تجنيد النساء الانتحاريات ، وإرسالهن إلى العراق.

وبعد افتضاح العملية، ومطالبة السفارة الأميركية بدمشق وزارة الخارجية السورية بتسليم أبو القعقاع لترحيله الى «غوانتنامو»، مُنح الأخير سيارتي حماية وعدة مسلحين خوفاً من خطفه على يد المخابرات الأميركية.

- حين تقاعد اللواء عز الدين إسماعيل (مدير مخابرات الجوية العام) سارع البديل اللواء عبد الفتاح قدسية باستدعاء أبو القعقاع لإبلاغه إنهاء التعاقد معه، فما كان من الأخير إلا أن بدأ ارتداء البدلة وربطات العنق وارتياد الملاهي الليلية بعد تشذيب لحيته، معلناً انتهاء المرحلة الجهادية.

كما أوصى اللواء قدسية بعدم التجديد للعميد محمد بكور وإبعاده عن الصورة، رغم خبرته الكبيرة. وبالفعل تقاعد بكور، وتكريماً له تم تعيينه عضواً في مجلس الشعب في نيسان/ أبريل 2007. - المخابرات الأميركية لم توقف مراقبتها تحركات أبو القعقاع داخل سورية، حيث أرسلت مجموعة تسللت من كردستان العراق الى القامشلي بتنسيق مع زعيم حزب الـ«يه كه تي» الكردي السوري عبد الحميد درويش، بهدف خطف أبو القعقاع وانتزاع الاعترافات منه عن دور المخابرات السورية في مسألة تجنيد انتحاريي «القاعدة» وكيفية إرسالهم إلى العراق لضرب القوات الأميركية.

وتحديداً لمعرفة كيفية تنفيذ عملية قاعدة الغزلاني في الموصل عام 2005 التي قتل فيها أكثر من 200 أميركي، حين اقتحمت شاحنة مفخخة يقودها سوري قاعة المطعم. وقد علمت المخابرات السورية بالتنسيق الحاصل بين الأميركيين ودرويش فقامت باعتقال الأخير واضطرت إلى إطلاق سراحه بعد أيام لكبر سنه وإصابته بأمراض عدة، وبعدما توسط الرئيس العراقي جلال طالباني له.

وبالتزامن مع ذلك أبلغ الأمن العسكري السوري أبو القعقاع بضرورة عدم مغادرة دمشق خوفاً من خطفه على يد الأميركيين الذين تسللوا إلى القامشلي حيث منزل زوجة أبو القعقاع الثانية المنحدرة من عشيرة العكَيدات العربية.

- بعد تشديد التهديدات الأميركية لسورية بضرورة إغلاق الحدود مع العراق وعدم إرسال مجندين، خضع النظام السوري وبدأ ينظم رحلات استطلاعية للصحافيين والسفراء العرب والأجانب العاملين في دمشق، كي يشاهدوا ويلتقطوا صوراً فوتوغرافية للسواتر الترابية التي وضعتها سورية والدوريات التي تراقب الحدود

مبررات إنشاء «فتح الإسلام» و«جند الشام»

هنا برزت أمام السلطات السورية مشكلة الإسلاميين المتطرفين الذين قامت بتجنيدهم والذين ما زالوا موجودين فوق أراضي سورية، وكذلك الذين يعودون من العراق. فاتخذت المخابرات السورية قراراً بتشكيل مجموعات مهمتها الاستفادة من الطاقات الجهادية لهؤلاء الشباب وتفريغها خارج سورية، بدلاً من أن يستخدموها داخلها ضد النظام..

فتم تقسيم هؤلاء ضمن فئات، حسب أولياتهم الجهادية، اعتماداً على تقارير شيوخهم الذين جندوهم ودربوهم (وهم عملاء للمخابرات السورية) وبرزت أولويات عدة وتم التعامل معها بطرق مختلفة:

أ- المجموعة التي برز لديها مبدأ «تحرير القدس الشريف وفلسطين المحتلة من إسرائيل» كأولوية تم ضمها تحت قيادة مرشد روحي واحد، وتم العمل على إقناع قيادات بعض الفصائل الفلسطينية في دمشق باستضافة هذه المجموعة ضمن المخيمات الموجودة فيها في لبنان والأردن.

عند انتهاء إعداد أماكن الاستضافة في المخيمات الفلسطينية بدأت المرحلة الثانية من العملية، حيث قامت المخابرات السورية بالقبض على المرشد الروحي للمجموعة وبعض عناصرها بالاتفاق معهم، وكذلك تم نشر أخبار بأنهم أصبحوا ملاحقين ومطلوبين للمخابرات السورية التي ستقوم بتعذيبهم وسجنهم إذا كانوا سوريين وتسليمهم لبلادهم الأصلية إذا كانوا عرباً.

وكان من يقوم بنشر تلك الأخبار يُعلَم أعضاء المجموعة بأن هناك حركة جديدة تريد تحرير القدس الشريف وطابعها إسلامي جهادي قد انشقت عن حركة «فتح الانتفاضة» وإسمها «فتح الإسلام»، ويمكن أن يقوم بتعريفهم على شخص يقوم بنقلهم خارج الحدود السورية إلى مكان وجود تلك المجموعة المؤمنة حيث سيتلقون التدريب والسلاح استعداداً ليوم النصر.

وبهذه الطريقة تم نقل أعضاء المجموعة الى مخيم نهر البارد في شمال لبنان كي تبدو وكأنها عملية هروب من المخابرات السورية. كما تم في تلك الأثناء إطلاق سراح شاكر العبسي، المسجون لدى المخابرات السورية منذ 2004 وإرساله للبنان وتجهيز البنية التحتية له في المخيمات كي يطلق مجموعة «فتح الإسلام».

ب- المجموعة التي برزت لديها أولوية «إنشاء دولة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة ونصرة أهل السُنة في العراق»، وتم ضم أفراد هذه المجموعة تحت قيادة مرشد روحي واحد (على الطريقة السابقة الذكر) وتم اعتقاله مع بعض عناصر المجموعة (بالاتفاق معهم) ونشر أخبار بأن الجميع باتوا مطلوبين للقبض عليهم، وكان من ينشر تلك الأخبار يدعوهم إلى تشكيل مجموعة «جُند الشام» التي هدفها إقامة دولة الخلافة الإسلامية، ويسهل هروبهم إلى لبنان واستضافتهم من قبل جماعات إسلامية متطرفة ممولة ومدعومة من سورية، بحيث يبدو كامل الأمر وكأن هذه المجموعة تشكلت بسبب الهروب من ملاحقة المخابرات السورية، لا أن العملية مدبرة ومعد لها سلفاً.

وبعدما تم تشكيل المجموعات في لبنان بدأ تدريبها ومدها بالسلاح لتكون جاهزة للعمل بتوجيهات المخابرات السورية وبطريقة تبين أن القرار صادر عنهم ولا دخل للسوريين بأي موضوع وتحديداً «زعزعة استقرار لبنان، ونسف موضوع المحكمة الدولية».

وبدأ العمل لربطها ببعض القيادات السُنية في لبنان من خلال إقناعها بأنه يمكن من خلال تمويل هذه المجموعات أن تقوم باستثمارها لصالحها في موضوع توازن الرعب مع «حزب الله»، ويمكن أن يكون البعض تورط في هذه اللعبة المخابراتية. وبدأت بعد ذلك التحضيرات للتفجير وفتح «فتح الإسلام» المعركة مع الجيش اللبناني.

الإرهاب الممسوك في دمشق

ثم عادت الى سورية عناصر من «جند الشام»، بعد هروبها من لبنان وقامت بتنظيم نفسها وتنفيذ عمليات إرهابية عدة، منها تفجيرات حي المزه، والسفارة الأميركية، والتلفزيون السوري- ساحة الأمويين، لكن جميع تلك العمليات كانت ممسوكة من المخابرات السورية، حيث أن أسماء أفراد المجموعة وهوياتهم معروفة بدقة، وكذلك منازلهم وتحركاتهم، لذلك تمت مراقبتهم عند التخطيط وتم

انتظارهم أو تعطيل بعض قنابلهم عند المباشرة بالتنفيذ من أجل الاستفادة من هذه العمليات بالإعلان عن أن سورية هي هدف أيضاً للإرهاب.

بدليل عدم وجود أي ناجي من أي عملية إرهابية تمت في بسورية لأنهم سيعترفون عن كل الفضائح الأمنية التي يعرفونها. ويمكن بسهولة كشف علاقة المخابرات السورية بكامل العملية من خلال التحقيق مع العناصر المعتقلة التي كانت مسجونة في سورية وتم إخلاء سبيلها وكذلك الذين ما زالوا في السجون ومطابقة معلوماتهم مع الذين هربوا الى لبنان والعراق والأردن. في هذه الفترة بدأت الضغوط السورية على أبو القعقاع من خلال قناة العربية التي بث مراسلها في دمشق زياد حيدر (شيعي وهو نجل حيدر الحيدر مدير عام الإعلام الخارجي في وزارة الإعلام السورية)، تقريراً سرب عن عمد من قبل المخابرات العسكرية السورية يتهم أبو القعقاع بالوقوف خلف تفجيرات العراق الانتحارية وخلف تفجيرات ساحة الأمويين في دمشق قرب مبنى الإذاعة والتلفزيون السوري.

وعندما اتصل محامي أبو القعقاع بـ «العربية»، وأبلغها رفعه دعوى قضائية ضدها ستكلفها ملايين الدولارات كتعويض، اعتذرت «العربية» وقامت بطرد زياد حيدر من العمل، وأكدت أن التقرير الذي بثته سرب من دمشق. ثم قامت وعلى سبيل تصحيح الخطأ باستضافة أبو القعقاع في برنامج «ضيف وحوار» الذي يقدمه حسن معوض.

وحين استشعر أبو القعقاع قرب موعد تصفيته من قبل المخابرات السورية التي بدأت تضايقه وسحبت منه طاقم الحماية المسلح، قام بمراسلة عشرات الصحف والفضائيات والسفارات العربية والغربية في دمشق كاشفاً لها علاقته بانتحاريي «القاعدة» في العراق ولبنان، وكيفية تجنيده لهم بدعم من المخابرات الجوية والعسكرية السورية. يُذكر أخيراً أنه تمت تصفية أبو القعقاع عام 2007، ونسبت تهمة تصفيته إلى أحد أتباعه المدعو أحمد عزوز إثر عودته من العراق.

مصر تستعين بالأزهر لتدريب ضباطها على "مواجهة الفكر الشيعي"

العربية. نت 3/7/2008 .

استدعت الداخلية المصرية عدداً من علماء الأزهر المتخصصين في المذاهب الشيعية، لتثقيف ضباط جهاز مباحث أمن الدولة حول الفكر الشيعي، وذلك في إطار "مواجهة التغلغل الشيعي في المجتمع المصري السنّي"، وفق ما قال أستاذ الثقافة الإسلامية في كلية الدعوة المصري عبد المنعم البري، الذي شارك في إلقاء هذه المحاضرات.

وأكد البري، وهو أيضاً رئيس جبهة علماء الأزهر المنحلة، في لقاء مع صحيفة "المصري اليوم" المصرية الخميس 3-7-2008، ان الوزارة استدعته مع عدد من العلماء المتخصصين في دراسة المذهب الشيعي، لإلقاء محاضرات لضباط مباحث أمن الدولة في مقار الجهاز، وعدد من السجون، حول الفكر الشيعي ومذاهبه، و"خطط اختراق البلاد السنية".

وأشار البري إلى أن الإستدعاء جاء "بعد دخول آلاف الشيعة إلى محافظة 6 أكتوبر، ومحاولتهم التغلغل في المجتمع لنشر مذاهبهم، وهو ما عرفت به وزارة الداخلية، وتقوم الآن بمواجهته عبر تعليم الضباط كيفية التعامل معه"، وفق ما قال.

وأشار إلى أن المحاضرات التي ألقاها أمام الضباط في سجن طرة "كانت للتعريف بخطر الشيعة وما يدعون له، وطالبتهم بالتحرك السريع للحفاظ على أمن مصر".

وتحدث البري عن وجود مجموعات شيعية انتشرت مؤخرا في عدد من المدن الجديدة، وأن معظمهم من فرق الإمامية الجعفرية الاثني عشرية، وتقدم عدد كبير منهم بطلبات لوزارة الأوقاف لإقامة مساجد شيعية المعروفة باسم "الحسينيات" والتي تلحق بها أماكن للطم الخدود وضرب السلاسل الحديدية حدادا علي استشهاد الإمام الحسين، لكن وزارة الأوقاف لم تستجب لهذه المطالب بعد رفض وزارة الداخلية.

وأضاف: "هناك زحف لعدد من قيادات الشيعة في عدد من المحافظات بالوجه البحري تم الكشف عنها مؤخراً، ومنها مدينة أبوحماد في الشرقية". كما تحدث عن "تلقي لجان مركز التقريب بين السنة والشيعة الذي يرعاه الأزهر رشاوى من الجانب الإيراني، تحت مسمى بدل محاضرات بلغت نحو 3 آلاف دولار لكل لقاء يعقد"، وهو ما اعتبره مؤشر على وجود "نوايا غير سليمة لدى هؤلاء".

لكن أمين عام لجنة التقريب بين المذاهب في الأزهر الشيخ محمود عاشور نفي تلقي اللجنة أية أموال، من أي جهة، "لأن التمويل ذاتي، وجميع العاملين من المتطوعين".

وبينما رفض مصدر أمني بوزارة الداخلية التعليق للصحيفة على هذه المعلومات، لم ينفِ وكيل وزارة الأوقاف سالم عبدالجليل إمكانية وجود طلبات مقدمة لمديري إدارات الأوقاف لإنشاء مساجد للشيعة العراقيين في ٦ أكتوبر، إلا أنه أكد أن الوزارة "لم يصلها أي طلب، كما أننا نرفض ذلك من الأساس.

مصر.. إطلاق أول فضائية صوفية مطلع 2009

صبحي مجاهد

إسلام أون لاين. 3/6/2008

بعد نحو ستة أشهر من كشف المشيخة العامة للطرق الصوفية بمصر عن سعيها لتدشين قناة فضائية تعبر عما أسمته "الاعتدال الصوفي"، أعلنت المشيخة أن الفضائية سيتم إطلاقها في يناير 2009، باسم "القناة الصوفية"، وستكون بعيدة كل البعد عن القضايا السياسية.

وفي تصريح خاص لشبكة "إسلام أون لاين.نت" اليوم الثلاثاء، أكد الشيخ علاء أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية أنه "لا مكان للسياسة في صفوف الصوفية؛ لأن الصوفيين ليسوا مطالبين بسلطة أو حكم، وكل ما سيتعلق بسياسة أي دولة لن تتعرض له القناة، فهدفنا استقرار المجتمعات وتحقيق أمنها".

وحول أسباب تجنب القضايا السياسية، أوضح أبو العزايم: "كصوفية لا نهتم إلا بتنقية المجتمع من الأفكار المتشددة، ولا لعلاقة لنا بالسياسة.. لدينا إيمان بأنه لا يجوز الخروج على الحاكم، فالإمام هو إمام سواء أكان بارا أم فاجرا".

و"بعيدا عن أي قضايا سياسية داخلية كانت أم خارجية" أوضح أن "القناة ستهتم بطرح قضايا الأمة وتقديم العلاج لها لتحقيق الإصلاح الشامل في العالم الإسلامي، ودعم ثقافة الاستقرار والأمن".

وأشار أبو العزايم إلى أنه تم الاتفاق على أن تكون القناة شركة مساهمة برأس مال خمسة ملايين جنيه مصري (نحو مليون دولار أمريكي)، بحيث تطرح أسهمها على أصحاب الأموال من الصوفيين ليشاركوا في جمع المبلغ.

وأضاف أن القناة، التي ستطلق من مصر على القمر الاصطناعي "نايل سات"، ستفتح أبوابها كذلك للصوفيين من خارج مصر، "شريطة موافقة الحكومة المصرية؛ حتى لا يُترَك باب خلفي لدخول من لهم أغراض سياسية إلى القناة".

دفاعا عن الصوفية

شيخ الطريقة العزمية حدد أهداف "القناة الصوفية" في "الدفاع عن الصوفية ضد من يهاجمونها ويكفرون أتباعها، وتوضيح المعنى الحقيقي للتصوف، وكشف من يصفون أنفسهم بأنهم صوفيون وهم لا يمتون للإسلام بصلة".

وستعنى القناة أيضا بـ"إبراز الآداب العامة للإسلام من خلال لقاءات مع مشايخ الصوفية، ورفض التشدد، والدفاع عن النفس ضد هجوم الوهابيين، وغيرهم".

وخلال السنوات القليلة الماضية، شهدت الساحة العربية إطلاق العديد من الفضائيات الدينية، تضمن الكثير منها برامج ومحاضرات تنتقد الفكر الصوفي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

مواجهة التطرف

وشدد أبو العزايم على أن "القناة الصوفية" ستلعب دورا كبيرا في "مواجهة أفكار التطرف، وإظهار حقيقة الخوارج الجدد الذين ظهروا بآرائهم المتطرفة منذ عشرينيات القرن الماضي، فلم يسيئوا لأحد إلا للمسلمين".

واعتبر أن القناة ستكون "وسيلة لمواجهة الأفكار المتشددة التي ظهرت جراء تراجع الدور الصوفي.. حيث ظهرت موجات تكفيرية تحاول أن تهدد أمن واستقرار المجتمعات الإسلامية".

كما أنها "ستلبي حاجة العالم الإسلامي إلى الصوفية الإيجابية التي تخرج من عزلتها ووحدتها إلى ساحة الحياة وقيادتها".

وكانت المشيخة العامة للطرق الصوفية قد أعلنت في وقت سابق أن سبب التفكير في تلك القناة هو وجود طوفان من الفضائيات التي يدعي القائمون عليها أنهم يدافعون عن الإسلام، في حين أنهم يصبون في خانة العبث بثوابت الإسلام، ويعتمدون على مجموعة من الدعاة الغلاة الذين يشوهون صورة الإسلام الحق ويروجون للفكر المتشدد، وفقا للمشيخة.

وقبل عامين، قدر الشيخ حسن المنشاوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية عدد المتصوفين في مصر بنحو عشرة ملايين.

ويرى مراقبون أن هناك مؤشرات تدل على تراجع أتباع الصوفية في مصر، معتبرين أن ذلك بدا واضحا مؤخرا في احتفالاتهم بعدد من الموالد.